جامع تراث العلامة الألباني

في المنهج والأحداث الكبرى

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ الموافق٢٠١١م

مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة

المركز الرئيس: اليمن – صنعاء

ت: ٠٠٩٦٧-٧٣٣٧٠٢٧٩٢

ص. ب: صنعاء (٤١٧٣)

البريد الإلكتروني: Shady_noaman@hotmail.com

مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية
وتحقيق التراث والترجمة

موسوعة العلامة الألباني
(٢)

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج والأحراف الكبرى

صَنَعَهُ
د.شادي بن محمد بن سالم آل نعمان

(المجلد السادس)

[سؤالات أبي الحسن السليماني - صفحات من النقد الذاتي]

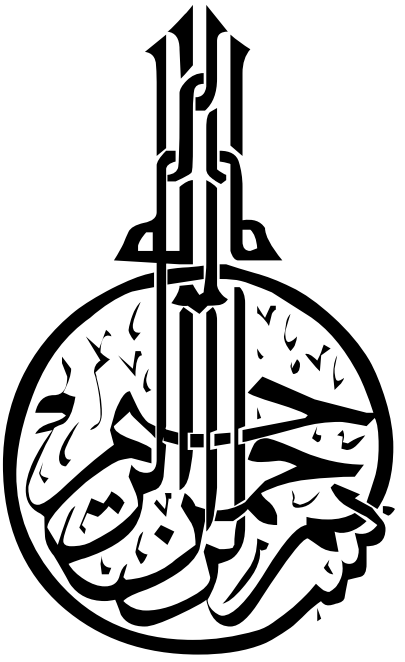
بسم الله الرحمن الرحيم

١٧

سؤالات الشيخ أبي الحسن
مصطفى بن إسماعيل السليماني المأربي
للعلامة الألباني في المسائل المنهجية

سؤالات الشيخ أبي الحسن المأربي
-حفظه الله - للعلامة الألباني

سؤالات أبي الحسن المصري المأربي مصطفى بن إسماعيل السليماني للعلامة الألباني، تحت عنوان: الأجوبة الألبانية على أسئلة أبي الحسن الدعوية، تم تسجيل هذا المجلس في اليوم العاشر من رجب ١٤١٦هـ، الموافق لليوم الثاني من الشهر الثاني عشر ١٩٩٥م.

مداخلة: إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فهذه أسئلة تتصل بالأمور الدعوية والتي يُحَدِّث فيها كثير من الكلام والخلاف بين طلبة العلم بصفة عامة، وبين الدعاة بصفة خاصة، وأردت أن ألقي ما استحضرت منها على شيخنا حفظه الله تعالى ليكون جوابه إن شاء الله تعالى مدعماً بالأدلة فينفعنا الله سبحانه وتعالى بما يقول، وينفع الله الدعوة من الخلاف والشقاق الحادث بين كثير من طلبة العلم.

من هم السلف الصالح تحديداً

في بداية الأمر شيخنا حفظكم الله! معلوم أن الدعوة السلفية تقوم على الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح، ويحدث في تحديد السلف الصالح خلاف بين طلبة العلم، فمن قائل: هم الصحابة فقط، ومن مُوَسِّع ومن مُضَيِّق، فما هو الراجح في هذا الباب حفظكم الله؟

الشيخ: الذي نعرفه وندين الله به: السلف الصالح يشمل القرون الثلاثة الذين شهد رسول الله ﷺ لهم بالخيرية، في الحديث المتفق عليه بين الشيخين، بل الذي وصل مبلغ التواتر بكثرة طرقه عن جمع كبير من الصحابة في الصحيحين وفي غيرهما أن النبي ﷺ قال: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

في بعض الروايات التي لم أتمكن من الجزم بصحتها؛ لأنها لم ترد في أكثر الطرق المشار إليها آنفاً أنه ذكر أيضاً القرن الرابع، فالقرون الثلاثة المشهود لها بالخيرية هي بلا شك، هم المقصودون بالسلف الصالح، وبخاصة أن الصحابة رضي الله عنهم كما يعلم كل دارس لتاريخهم أنهم بسبب انشغالهم بالفتوحات الإسلامية تَفَرَّقوا في تلك البلاد التي يَسَّرَ الله عز وجل لهم فتحها، فلم تكن أحاديثهم ولم تكن أقوالهم واجتهاداتهم قد تجَمَّعت في أفراد على الأقل قليلين منهم.

وإنما بدأ تجَمُّع هذه الأحاديث وتلك الآراء والاجتهادات بالنسبة للجيل الذي تلاهم ألا وهم التابعون، وهكذا كلما تأخر الزمن كلما تيسر للمتأخر أن يجمع علم المتقدم، وأعني الآن ما أقول حين أقول: العلم أي: العلم الذي نقلوه عن رسول الله ﷺ مباشرة، والعلم الذي استنبطوه هم بأنفسهم من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ .

هذا العلم بقسميه انتقل إلى جماعة التابعين؛ بسبب أن هؤلاء تيسر لهم الاتصال بقسم كبير كلٌ بحسبه.. كلٌ بحسب اجتهاده.. بحسب سياحته في سبيل طلب العلم، توفر له من العلم ما كان مبثوثاً في صدور جماعة من أصحاب الرسول ﷺ.

وهكذا جاء دور أتباع التابعين فانتقل علم التابعين الذي هو مجموع علم الصحابة إلى مجموع علمهم هم مما اجتهدوا وتفقهوا وفصلوا بعض المسائل، وهكذا صار العلم الذي صدر من رسول الله ﷺ وانتقل إلى مجموع أصحاب الرسول ﷺ، وليس إلى قلب رجل واحد منهم، هذا العلم الذي كان مبثوثاً في الصحابة انتقل إلى التابعين، ومن التابعين انتقل إلى أتباعهم.

ونظراً لأنهم نالوا هذه التزكية من النبي ﷺ في هذا الحديث الصحيح الذي ذكرته آنفاً، بينما لا نجد مثل هذه التزكية الشاملة لقرون تلت هذه القرون الثلاثة لا نستطيع أن نلحق بهم غيرهم اللهم إلا أفراداً قد يكونون في قرون تلتهم، وكما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث المتفق على صحته أيضاً ألا وهو قوله: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق» إلى آخر الحديث، وكذلك قوله عليه السلام وهو إن لم يكن في الصحيحين فهو صحيح بمجموع طرقه: «أمتي

كالمطر لا يدرى الخير في أوله أم في آخره».

لهذا نحن لا نحصر الخير فقط بالصحابة باختصار لسببين: لثناء الرسول على القرون الثلاثة، ولأن التاريخ يشهد بأن العلم الذي كان لدى الصحابة الكرام علماً منقولاً من لفظ الرسول عليه السلام كتاباً وسنةً وعلماً مستنبطاً من هذين الأصلين الكريمين، هذا العلم انتقل إلى التابعين وهؤلاء بدورهم نقلوه إلى أتباعهم.

لهذا: فالسلف الصالح حينما يطلقه العلماء إنما يريدون الصحابة والتابعين وأتباعهم، هذا الذي بدا لنا فيما علمنا: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[يوسف:٧٦].

مداخلة: ذكرتم شيخنا أيضاً ومن كان من الأفراد كبار الأئمة الذي جاؤوا في قرون تلت القرون الثلاثة.

الشيخ: هو هذا ما ذكرنا آنفاً.

مداخلة: نعم.

الشيخ: نعم.

(الهدى والنور /٨٤٨/ ٥٥ : ٠١ : ..)

حول التسمي بالسلفية

مداخلة: شيخنا حفظكم الله! سمعت لكم شريطاً وأنتم تتكلمون مع بعض الشباب عندما كان ينكر عليكم التسمية بالسلفية، فسألتموه ما هو اسمك أنت؟ فقال أنا: مسلم، فقلت له: مسلم شيعي، قال: لا مسلم سني، فقلت له: سني يعني أشعري.. سني ماتريدي، قال: لا، سني على منهج السلف الصالح، فقلتم له: نترك هذه المحاضرة الطويلة مسلم سني على منهج السلف الصالح ونقول: سلفي.

الآن هنا نعرف أن الدعوة السلفية تَحْدُث فيها أشياء تُخَالف ما عليه أهل العلم، وبعض السلفيين يتبنون أقولاً هذه الأقوال تخالف ما عليه أهل العلم الكبار من الدعاة السلفيين اليوم، فإذا قلنا، يعني: هنا إشكال بعض الطلبة يقولون: وإذا قلنا نحن أيضاً سلفيون فالكلمة غير كافية؛ لأن من السلفيين من لا يلتزم بأصول الدعوة السلفية ويخالفها، فنحتاج إلى قيد جديد بعد السلفية، وهكذا كلما ظهر شيء احتجنا إلى قيد وإلى متى؟ بعض الشباب يستنكر أو يستشكل هذا الإشكال، فكيف يكون الجواب عليه؟

الشيخ: دعني أفهم قبل كل شيء وإلا الجواب عندي! من حيث أن بعض الأفراد من المنتمين إلى السلف يخالفون، فمثل كثير من المسلمين ينتمون إلى الإسلام ومع ذلك فهم يخالفون، فهل يحتاج الإسلام إلى قيد أيضاً؟

مداخلة: لا، لا يحتاج الإسلام إلى قيد.

الشيخ: دعني أفهم الآن.. وإلا هذا الجواب إجمالي يعني.

مداخلة: نعم.

الشيخ: لكن ما هو الإشكال الواضح البين حول هذا الانتساب؟

نحن قبل كل شيء نريد أن نوضح كما قلنا في بعض المجالس أن ثمة فرقاً كبيراً جداً بين الانتساب إلى السلف وبين الانتساب إلى غير السلف، سواء كانوا من الأئمة المتبوعين أو كانوا من الأشخاص الذين أنشؤوا أحزاباً أو طرقاً أو ما شابه ذلك.

إن الانتساب إلى السلفية هو انتساب إلى العصمة، بينما أي انتساب آخر فليس هو انتساب إلى العصمة، إذا كان هذا أمراً مسلماً ولا بد لكل مسلم أن يسلم أن من ذكرنا من الصحابة والتابعين وأتباعهم الرسول أثنى عليهم وأن الخير كله في إتباعهم والشر كله في مخالفتهم، الآن ما هو الإشكال بالضبط إذا كان بعض من ينتمي إلى السلف الصالح أنه يخالف أقوال العلماء المشهورين، بل في اعتقادي قد يخالف منهج السلف الصالح الذي كانوا عليه، ما هو الإشكال إذاً؟

مداخلة: الإشكال أنه إذا قيل للرجل: أنت سلفي؟ فقال: نعم أنا سلفي، قال: من سلفية من.. من أي نوع من السلفية.. أنت من السلفية الذين يعملون أحزاباً وجماعات وأمراء ويفعلون مثلاً العهود أو البيعات التي بينهم؟

الشيخ: طيب، نبقى هنا.

مداخلة: نعم.

الشيخ: هل هناك من منهج السلف الصالح مثل هذا المعنى المنسوب إلى نوع من أنواع السلف اليوم؟

مداخلة: هذا مخالف.

الشيخ: إذاً: هذا ليس اسما في السلفية في شيء.

مداخلة: نعم، هذا مخالف للسلفية، لكن هو يسمي نفسه بالسلفية.

الشيخ: كالدرزي يسمي نفسه سلفياً، ما هو الأثر في هذا؟

مداخلة: هو يقول لك: ولماذا ما نقول: أهل سنة ولا نبالي بالأشعرية والماتريدية الذين سموا أنفسهم أهل سنة.

الشيخ: لأن أهل السنة هناك عرف عام، ونحن مكلفون أن نكلم الناس على قدر عقولهم.

أنا حينما كنت أذكر جيداً حينما كنت في الجامعة الإسلامية، وكنت أدندن حول الدعوة إلى إتباع السلف الصالح، كان هناك بعض الشباب المتحمس لبعض الأحزاب كالإخوان المسلمين وحزب التحرير وإلى آخره، فكنت أدعوا بهذه الدعوة التي لا بد للمسلم الناصح لنفسه أن يكون منتمياً إليها ولا ينتمي إلى سواها.

كان يقول: طيب! ما هو الفرق بين أنت تقول: أنا سلفي، وفلان يقول: أنا إخواني، وفلان: يقول حزبي وإلى آخره؟ فذكرت أنا الفرق المذكور آنفاً.. أنا

أنتمي إلى العصمة إلى ما كان عليه السلف الصالح..

هذا ينتمي إلى جماعة هي قطعة من العالم الإسلامي اليوم وليس ينتمي إلى العصمة التي كانت في القرون الثلاثة المشهود لها بالخيرية..

ذاك أيضاً ينتمي إلى جماعة أخرى هي أقل من الأولى بكثير، وفي العالم الموجود اليوم إلى آخره.

فشتان بين هذه النسبة وبين تلك النسبة، وهكذا إذا أراد المسلم أن ينصح نفسه وأن يتقي ربه لا يسعه إلا أن يفرق بين هذه النسبة الطاهرة وبين تلك النسب التي قد يكون فيها ما لم يكن في العهد الأول، فالآن أنا أقول: هذا يقول: أنت من أي جماعة من السلف.. الذين يتخذون رؤوساً وأحزاباً ومبايعة إلى آخره؟ نحن نقول: إذا كان هذا في السلف الصالح فنحن نقول هذا من السلف الصالح، لكن إذا لم يكن.

فالدعاوي ما لم تقيموا عليها بينات أبناؤها أدعياء.

فالقضية ليست قضية ادعاء، وكما قلت آنفاً: كل الجماعات الإسلامية تنتمي إلى العمل بالكتاب والسنة، فحينما يقول القائل: لماذا لا نكتفي بالتسمية هذه؟ نقول: لأن الشائع الآن أن كل الطوائف مهما كانت قريبة من الكتاب والسنة أو بعيدة عنهما كلهم يقول نحن على الكتاب والسنة، ولكن لا أحد بفضل الله عز وجل يستطيع أن يقول: نحن على منهج السلف الصالح إلا الذين فعلاً يتبنون منهج السلف الصالح.. دعوةً وعلماً وسلوكاً.

فإذا قال قائل: أنت من أي جماعة؟ هو ينظر إلى المسلمين السلفيين – دعنا

نقول! - اليوم الذين يدّعون الانتساب إلى السلف الصالح، لا يوجد عندي فرق بين فرد أو جمع ينتمي إلى الإسلام وهو لا يعرف من الإسلام إلا اسمه، وبين فرد أو جمع ينتمي إلى السلف وهو أبعد ما يكون عن السلف الصالح.

إذاً: القضية يا أستاذ ليست بمجرد الادعاء، وإنما هو إقامة الدعوى الصحيحة على ما يدعيه الفرد أو الجمع.

نحن نعرف إلى الآن إذا قيل الكتاب والسنة، أو نحن على الكتاب والسنة يراد بهم مذهبان معروفان من علماء الكلام الماتريدية والأشاعرة.. الجامعات التي لا تدرس التدريس على المنهج السلفي لا يزالون يعتبرون هاتين الطائفتين في الأصول، أي: في العقائد، الماتريدية والأشاعرة هم أهل السنة والجماعة.

لذلك ما دام هذا الاسم يطلق على من يخالف في كثير أو في قليل ما كان عليه السلف الصالح في المنهج والعقيدة فما ينبغي نحن أن نستعمل هذا، وإنما نستعمل لفظاً يؤدي إلى المعنى الصحيح حينما استعملت كلمة الجماعة: السنة والجماعة باصطلاح صحيح، نحن نستعمل هذا اللفظ الذي يؤدي المعنى الصحيح من تلك الجملة، ونبتعد عنها؛ لأنهم يدخلون اليوم.. قد لا يدخلون الذين يتبنون منهج السلف الصالح ويدخلون أولئك الذين ليسوا على منهج السلف الصالح.

وإذا كان المقصود من استعمال كلمات هو بيان التعبير عن الأمر الواقع فنحن مضطرون إلى أن نستعمل هذا اللفظ.

وأذكر أيضاً أنني حينما كنت أبحث مع طلابنا هناك في الجامعة في هذا

الموضوع كنت أقول لهم: انخلعوا أنتم من الانتساب إلى الحزب الفلاني والحزب الفلاني، وانخلعوا من الانتساب إلى المذهب الفلاني والمذهب الفلاني والمذهب الفلاني حينئذٍ نحن نقول: نحن مسلمون، أما وهذه الأسامي كلها تمثل تفرقاً في الأمة فكراً وواقعياً وتعصباً مذهبياً فلا علينا نحن إذا قلنا نحن نجمع هذه الانتسابات كلها في لفظة واحدة لا يستطيع أحد من أولئك إذا كان عالماً بالحق أن يماري بأن دعوة السلف الصالح هي دعوة الحق.

مداخلة: ما شاء الله.

الشيخ: ونستدل على ذلك بالآية المعروفة: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾[النساء:١١٥]، وقوله عليه السلام: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي»، وقوله عليه السلام: «وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قالوا من هي يا رسول الله؟ قال: هي الجماعة» وفي الرواية الأخرى التي حسناها: «هي ما أنا عليه وأصحابي».

إذاً: نحن مأمورون باتباع الكتاب والسنة وما كان عليه الصحابة.

أما الآخرون لا يشترطون هذا؛ لذلك قلت آنفاً: ما أحد منهم يقول: نحن على منهج السلف الصالح، لكن كلهم يقول في الأصول: أنا ماتريدي.. أشعري.. معتزلي.. في الفروع: أنا حنفي.. أنا مالكي.. أنا شافعي.. أنا حنبلي.. وأين مذهب السلف الصالح، والمسلم به عند العلماء قاطبة قولهم:

وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف

إذاً: يا أستاذ! إيرادهم هذه التشكيكات لا محل لها من الإعراب إذا ما ظهرت الحقيقة.

مداخلة: الله يحفظكم الله يجزيكم خير.

الشيخ: نعم.

مداخلة: تأكيداً لما قلتم في مسألة خلق القرآن حينما كانوا يقولون للإمام أحمد في هذه المسألة: أنه لم يرد في السنة أن القرآن غير مخلوق، فكان جوابه المحكم لهم: اسكتوا نسكت، فهذا تأكيد لما ذكرتم بارك الله فيكم.

الشيخ: هذا هو.

مداخلة: طيب! بان لنا من الجواب حفظكم الله أن مجرد أن بعض السلفيين خالفوا في بعض المسائل هذا لا يسوغ لنا أن نأتي بقيد آخر للاسم.

الشيخ: هو كذا.

(الهدى والنور /٨٤٨/ ٢٠ : ٠٩: ..)

حول التكتلات والجمعيات

مداخلة: هنا سؤال حول هذه المسألة يتصل بها: السلفي الذي يعتقد عقيدة السلف في الأسماء والصفات، وعنده منهج الاستدلال الكتاب والسنة ابتداءً لا يأخذ بمذهب ولا كذا، وإن كان في كثير من المواضع يدخل رأيه واجتهاده وما يظنه أنه مصلحة شرعية وأنه ينفع الإسلام ويرفع الإسلام وغير ذلك، فَسَيَوَّغ لنفسه أن يتخذ جماعةً وحزباً وبيعةً وإلى آخره، أو يعمل مثلاً جمعية هذه الجمعية تدعم وتُقَوِّي وتُعَمِّق هذه الحزبية بطريقة أخرى سواءً كانت ظاهرة أو خفية، ويخالفنا أحياناً في بعض الأحكام .. إما على بعض الحكام أو على بعض الجماعات أو غير ذلك، هل هذا الخلاف بيننا وبينه يسوغ أن نقول: هو ليس على منهج السلف الصالح، وإنما هو من الفرق الهالكة التي هي غير الفرقة الناجية أعني من الاثنتين والسبعين فرقة أم لا؟

الشيخ: هو الحقيقة أنه كما نشاهد في هذا الزمان هناك إفراط وتفريط في الجواب عن مثل هذا السؤال.

ينبغي أن يُنْظَر إلى الشخص وأن يقاس ويوزن كلامه بالقسطاس المستقيم، نحن إذا نظرنا إلى بعض أئمة السلف الصالح، وإلى بعض آرائهم واجتهاداتهم لا شك أننا سنجد فيهم بعض الأخطاء المخالفة للسنة الصحيحة ولكن ما دام أننا عرفنا عنهم أنهم تمسكوا بالمنهج الصحيح الكتاب والسنة وما كان عليه السلف

الصالح مع الاختلاف في بعض الجزئيات، مثلاً: إذا صحابي قال قولاً ولم يخالفه أحد هل يكون حجة أم لا؟ فبعضهم يقول: نعم، وبعضهم يقول: لا، مثل هذا الاختلاف ما يخرج هذا المخالف ولو كان مخطئاً عن كونه أنه على منهج السلف الصالح لا يخرجه عن ذلك.

الآن التاريخ يعيد نفسه فعلى نسبة هذا المنتمي إلى السلف الصالح على نسبة قربه وبعده في تحقيق انتسابه إلى السلف الصالح يقال فيه: أنه مع السلف الصالح أو مخالف للسلف الصالح.

ولذلك فلا يصح أن يطلق القول بإخراج من كان يعلن ولو بلسانه على الأقل ما لم ينقض بفعله ما يقوله بلسانه، لا يصح أن نقول أنه ليس سلفياً ما دام أنه يدعو إلى منهج السلف الصالح.. ما دام يدعوا الناس إلى إتباع الكتاب والسنة وعدم التعصب لإمام من الأئمة فضلاً أن يتعصب لطريق من الطرق فضلاً عن أن يتعصب لحزب من الأحزاب، لكن له آراء يشذ فيها في بعض المسائل الاجتهادية وهذا لا بد منه، أئمة السلف اختلفوا في بعض المسائل.

لكن نحن يهمنا القاعدة: هل هو مؤمن بها.. هل هو داع إليها؟ نحن نعرف كما قلنا أكثر من مرة: لا يوجد اليوم على وجه الأرض جماعة على الأقل ممن يطلقون على أنفسهم أنهم من أهل السنة والجماعة.. لا يوجد فيهم أبداً من يقول بأن منهج السلف الصالح هو خطأ، لو كان لا يتبناه فعلاً لكن لا يستطيع أن يقول: إنه خطأ.

فهذا الذي يدعو إلى اتباع السلف الصالح فعلاً ودعوة، وقد يخالف في بعض

الفروع.. ما نستطيع أن نخرجه من انتسابه الذي أعلن انتسابه إليه بسبب بعض المخالفات، لكن هذه مخالفات قد تكون فردية، يعني: تؤثر في شخصه أو في أفراد يلوذون به، وقد يكون لها أثرها في المجتمع تأثيراً كبيراً جداً، فبنسبة هذا التأثير يكون الابتعاد عن منهج السلف الصالح أو اقترابه.

أما أن نطلق على أفراد يدعون إلى إتباع الكتاب والسنة وليس هذا فقط بل وعلى منهج السلف الصالح لكن قد يخالفون في بعض القضايا، ما ينبغي أن نتهمهم بالمخالفة إلا إذا أعلنوها صراحةً كما بلغنا مثلاً عن بعضهم أنهم يقولون: نحن نتبع السلف في عقيدتهم.. في علمهم.. أما في وسائلهم فلا، هذا مخالف جذرياً لدعوة السلف الصالح، بل مخالف لدعوة الرسول ﷺ الذي اهتم بالتوحيد في العهد المكي كما هو معلوم.

الجماعات الأخرى الذين يقولون: نحن على الكتاب والسنة لا يهتمون بالدعوة إلى التوحيد، بل قد يوجد فيهم من يقول: إن هذه الدعوة اليوم تُفَرِّق ولا تُجَمِّع؛ ولذلك فينبغي إبعادها الآن عن الدعوة، هؤلاء حتماً ليسوا سلفيين فإن وصل بعض الناس إلى مثل هذه المرتبة في الابتعاد عن السلف الصالح ولو كان ينتمي في كلامه وفي دعوته إلى أنه على منهج السلف الصالح، فإنما هي كلمة هو قائلها.

(الهدى والنور /٨٤٨/ ٤٦ : ٢٠: ..)

مداخلة: طيب عفواً شيخنا! نظراً لحِدَّة الخلاف الموجود في مثل هذه المسألة بين الشباب عندنا خاصة في اليمن، ولا أستبعد أن يكون في مناطق أخرى على

هذا الحال، ونظراً لأن الشباب في هذه المسألة كما ذكرتم على إفراط وتفريط، فأريد بارك الله فيكم حكماً نهائياً في هذه المسألة؛ لأن القواعد العامة كلٌ يطبقها على حسب ما يراه.

فمثلاً: الرجل الذي يعتقد عقيدة السلف وعمل حزباً جماعةً منظمة تنظيماً كما يقولون هرمياً أو عنقودياً، وهذا التنظيم على أمور فيما بينهم يجتمعون، لا شك أنهم وقد اجتمعوا على هذا الشيء فحبهم لبعضهم أكثر من ولائهم للآخرين، ودفاعهم عن أنفسهم أكثر من دفاعهم للآخرين، لكن هو من باب أنهم يعتقدون أن هذا هو الإسلام، وأن هذه هي السنة، ما يعتقدون في داخل أنفسهم أنهم مخالفون للسنة هم ينافحون أن هذه هي السنة، ممكن في وقت من الأوقات ما يظهر أنه عنده هذا التنظيم ولا عنده هذه البيعة، لكن في وقت من الأوقات والأمر قد فاح واشتهر يسلم بأن هذا موجود لكن في حسه أن هذا يخدم الدعوة السلفية القائمة على الكتاب والسنة ونهج السلف الصالح قصداً ووسيلةً، هذا في حسه، وهذا الذي يتكلم به.

لكن الذي نراه نحن نراه أنه يعمق ما يريده واجتهاده هو الذي وصل إليه اجتهاده، وهذا الأمر من ناحية، من ناحية أخرى: يترتب على هذا ميل إلى جماعات أخرى ضد الجماعة السلفية القائمة، أن السلفيين هؤلاء منفرون وأنهم وأنهم.. وإن كان هناك من ينفر حقاً لكن ليسوا كما يطلقون هم، وهم ليسوا من القائمين بالدعوة إنما هم أفراد صغار فلا تؤخذ زلاتهم ويحاسب عليها الجميع الكبار والصغار.

ثم ينظرون إلى العمل الجماعي الآخر من الجماعات الأخرى والتنظيمات

الأخرى أنها تخدم الإسلام وتصب مصباً نافعاً وأنها وأنها وأنها، وإلى متى ونحن نعيش فوضى، وإلى متى ونحن نعيش على هذا الحال؟ هذه نظرتهم.

وقد يعملون جمعية.. هذه الجمعية قد تكون مثلاً في ظاهرها عملية عمل خيري.. العمل الخيري معروف.

وقد سمعت فتواكم: في إذا سلم من الحزبية، وإذا سلم من فتنة المال فنعم ما هو، لكن قد ينازع القائل بأننا سلمنا من هذه الأشياء ويكون عنده هذه الأشياء سواء كانت منهجية أو كانت شخصية.

السؤال الآن: هل هذه الأشياء التي ذكرتها تُسَيِّوغ أن يقال: ليسوا من أهل السنة والجماعة هم من الفرق الهالكة، أو يقال: هم سلفيون زلت أقدامهم في هذه الأبواب فلا يتابعون على قولهم والقول الآخر: لا يغالى في الحكم عليهم؟

الشيخ: لكن أنت بارك الله فيك كررت طبعاً عن لسانهم وهذا مما يضعف موقفهم، كررت كلمة أهل السنة والجماعة ولم تذكر السلف الصالح إلا أخيراً، فكأنهم يشعرون في قرارة نفوسهم أنهم فيما هم عليه ليسوا سلفيين.

مداخلة: هم يقولون شيخنا سلفيين لكن ربما أني تجاوزت ...

الشيخ: لا بأس، هم يقولون هكذا.

مداخلة: نعم.

الشيخ: نحن ما معنى سلفيين.. في أي شيء يتبناه الإنسان معنى أنه يتبنى ما كان عليه السلف الصالح، الآن هذا التحزب وهذا التكتل هل هكذا كان السلف الصالح؟

مداخلة: ليسوا كذلك قطعاً.

الشيخ: سيقولون لا، إذاً: هم ليسوا سلفيين في هذه المسألة على الأقل، فإذاً: لا يصح لهم أن يقولوا نحن على الكتاب والسنة.

مداخلة: لو أصروا على هذا القول وعلى هذا الحال يقال: إنهم خارجون من السلفيين؟

الشيخ: وخارجون عن السنة.

مداخلة: وعن السنة؟

الشيخ: نعم.

مداخلة: وعن الفرقة الناجية؟

الشيخ: وعن الفرقة الناجية بلا شك، مع ملاحظة قيدي السابق.

مداخلة: نعم هو هذا الذي أريد أن أسمعه؛ لأن هذا الذي الكلام حوله.

الشيخ: لأن الفرقة الناجية هي كما قلنا آنفاً في الحديث: «ما أنا عليه وأصحابي»، التابعون كانوا على ما كان عليه الصحابة، أتباعهم كذلك، فإذاً: هؤلاء إذا خالفوا السنة فقد خالفوا الصحابة.. إذا خالفوا الصحابة خالفوا التابعين وأتباعهم، إذاً: سواء علينا قلنا بأنهم خالفوا السلف، أو خالفوا التابعين، أو خالفوا الصحابة، أو خالفوا السنة فكما يقال: كل الدروب على الطاحون.

لكن نحن نريد أن نبين لهم أن لا يغتروا بأنهم هم على السنة ما دام أنهم ليسوا على السلف الصالح.

أنت بارك الله فيك تكلمت بكلام يطابق الواقع تماماً.. هذه التكتلات لو كانت ما هي بهذا البعد عن منهج السلف الصالح.. التحزب هذا والتكتل وقد يقترن مع بيعة لرئيسهم فهذا مما يزيد في فرقة المسلمين فرقةً وتكتلاً وتحزباً وضعفاً، وهذا ما هو منصوص عليه في القرآن الكريم: ﴿وَلا تَكُونُوا مِنَ المُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[الروم: ٣١ - ٣٢].

ما يستطيع أحد مع الأسف الشديد أن يقول: ليس كل حزب بما لديهم فرحون، فواقعهم ينطبق عليهم تماماً هذه الآية، فرحون بتحزبهم ليسوا فرحين بعقيدتهم.. شتان! وأنا أقول ولا فخر: أنا أفخر بأن الله عز وجل يسر لي معرفة السلف الصالح علمهم وفقههم وسلوكهم، وأن أسعى لأكون على خطاهم أفخر أنا بهذا.

لكن لا أدعو إلى التكتل ولا إلى تجمع؛ لأن هذا يفرق جماعة المسلمين أكثر مما هم عليه متفرقون؛ لذلك قولهم نحن على السنة يكذبهم ابتداءً أن مثل هذا التكتل لا يعرفه السلف الصالح.. لا يعرفه الصحابة.. لم يكن في الصحابة من يقول: أنا بكري.. أنا عمري.. أنا عثماني.. أنا علوي.. إلا بعد أن ذرت الشيعة قرنها وبدؤوا يبثون سمومهم بين من جاؤوا من بعد الصحابة ولم يكن لهم تلك الشوكة إلا فيما بعد كما هو معلوم من التاريخ.

الآن هؤلاء يعيدون سيرة الفرق التي كان الرسول عليه السلام أشار إليها في الحديث السابق ذكره، والذي يحدثنا التاريخ ما فعلوا بالمسلمين من تفرق ناعم ثم من الكيد للمسلمين وقتل الحكام المسلمين ونحو ذلك.

فبارك الله فيك، نحن يجب أن ندعو هؤلاء بالحكمة والموعظة الحسنة ولا يهمنا التكفير والتضليل كما يغالي بعض الناس، لكن نبين لهم حقيقة الأمر أنه لا نجاة لهؤلاء المسلمين وتفرقهم إلا بالعودة إلى ما كان عليه سلفنا الصالح، ليس فقط في العقيدة، وليس فقط في العبادة وإنما في السلوك.. ليس فقط في الغاية بل وفي الوسيلة أيضاً، وهم يختلفون معنا في هذا.

ولذلك فمن يعلن منهم أنهم أحرار في اتخاذ الأساليب في الدعوة مثلاً وهو يخالف الرسول في أسلوبه حيث أن الله عز وجل أدبه وأحسن تأديبه وقال مثلاً: ﴿لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾[الإسراء:٧٤]، نحن نتخذ هذا الركون إليهم وسيلة لإصلاحهم فنجيز الدخول مثلاً في البرلمانات التي تحكم بغير ما أنز الله باسم ماذا؟ أسلوب الدعوة تقتضي ذلك في هذا الزمان:

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الإبل

ما هكذا بدأ الرسول عليه السلام دعوته وإنما على أساس: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾[الحجر:٩٤]، نسأل الله أن يهدينا وإياهم سواء الصراط، وماذا بعد ذلك؟

مداخلة: هو الأمر المهم الآن الذي وضحتموه وحسمتم الخلاف فيه: أن من دعى إلى تكتل وإلى حزبية وأصبح من الذين يفرحون بتحزبهم ويوالي ويعادي على إثر هذا الذي اتخذه لنفسه فهذا يكون خارجاً من دعوة أهل السنة والجماعة بل وبتعبير أدق من الفرقة الناجية.

الشيخ: نعم أحسنت.

(الهدى والنور /٨٤٨/ ١٧ : ٢٧ : ..)

مداخلة: هنا **السؤال:** بعض الإخوة في هذا المجال يورد إشكالاً: ماذا يقول؟ يقول مثلاً: إن مدرسة أهل الرأي كم خالفت أهل الحديث، وكم تعصب الأحناف لمذهبهم، هل أنتم تُصَرِّحون مثلا حفظكم الله بأن هؤلاء الأحناف المتعصبين الذين ربما تكلموا في أئمة المذاهب الأخرى بسبب هذا المذهب، هل هؤلاء يخرجون من دائرة أهل السنة والجماعة إلى دائرة الفرق الهالكة الاثنتين والسبعين؟ يقولون: إن الخلاف بيننا وبين بعض هؤلاء السلفيين الذين خالفونا في هذا الباب ما يصل إلى الخلاف بين أهل الحديث وأهل الرأي، وحكم أهل الحديث على أهل الرأي السابق.

الشيخ: نعم.

مداخلة: إنهم يقولون إن مدرسة أهل الرأي مدرسة إسلامية وإن كان فيها أخطاء، فكيف يقال على من عقيدته عقيدة السلف الصالح ويدعو إلى الكتاب والسنة لكن بلاه الله ابتلي بمسألة الحزبية ويظن أن الدعوة بدون حزبية لا تقيم للإسلام قائمة، هكذا يقولون لنا.. يقولون لنا: أنتم ليس عندكم تَصَيُّر صحيح لإقامة الدولة الإسلامية.

الشيخ: طيب، نسألهم.

مداخلة: نعم.

الشيخ: هل هم يقومون بالدعوة إلى التوحيد؟

مداخلة: نعم، الدعوة إلى التوحيد والتحذير من القبوريين والتنجيم والسحر

والكهانة.

الشيخ: لا، لا حين تكتلهم وتحزبهم، ما الذي يغلب عليهم.. لماذا تكتلوا.. لماذا تحزبوا؟ تحزبوا وتكتلوا ليدعوا الناس إلى التوحيد؟

مداخلة: هكذا يقولون.

الشيخ: لا بأس يا أستاذ! الكفار يقولون: نحن على الهدى وعلى الصواب، ماذا ... لقولهم، نحن الآن نناقشهم... نحن نقول لهم: أنتم تدعون إلى التوحيد... إلى إتباع الكتاب والسنة، أرونا مثلاً: عبادتكم... صلاتكم سلوككم في بيوتكم... في ذرياتكم في إلى آخره، هل هم على ما كان عليه السلف الصالح على حد تعبيرهم: على السنة، إن كانوا كذلك إذاً لماذا تكتلتم دون الآخرين لماذا لم تدعو الدعوة تنطلق بين كل هؤلاء المسلمين على اختلاف أحزابهم ومذاهبهم، لا بد أن ما وراء هذا التكتل والتحزب شيء ما أقول هو شيء غير مخفي بل هو ظاهر... كل تكتل... كل تحزب يكون أصله منتمياً إلى السلف الصالح مجرد أن يتكتل يعمل في دائرة تكتله وينسى دعوته.

مداخلة: الله المستعان.

الشيخ: نحن لمسنا هذا لمس اليد.

مداخلة: نعم.

الشيخ: من كثير ممن كانوا فعلاً على دعوة السلف الصالح فبدؤوا يشتغلون بالتكتل والتحزب، يعني: بدؤوا يشتغلون بالسياسة.

مداخلة: نعم.

الشيخ: إذاً: سياسة ودعوة للتوحيد على ما كان عليه السلف الصالح هذا لا يمكن أبداً.. هذا أمر يستحيل؛ لأنه أمر طبيعي جداً كما يستحيل مثلاً: أن يكون الفرد عالماً بكل علم.. متخصصاً في كل علم، لا بد أن يميل إلى علم أكثر من علم هذه سنة الله في خلقه، وهذه طاقة الإنسان التي فطر الله عباده عليها.

فإذا كانوا أرادوا أن يشتغلوا بالدعوة فما أسهل الدعوة وما أغناها عن التكتل، وإذا أرادوا أن يشتغلوا بغير الدعوة خذ مثلاً جمعية خيرية تجمع الأموال.. تساعد الفقراء والمساكين.. أنا أقول: الجمعية الخيرية هذه خير؛ لأنها من معاني قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلا تحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾[الفجر:١٨]، هذا الحض عمل الخير ومحضوض عليه في القرآن الكريم، لكن هذه ما تدعو لا إلى العلم سواء سميته السنة أو السلف الصالح أو التوحيد، لكن عمل الخير.. لكن هذا العمل الخيري كما نقلت عني آنفاً: إذا كان لا يعادي أولئك الذين يدعون إلى أن تعود الأمة إلى ما كان عليه سلفنا الصالح عقيدةً وفقهاً وسلوكاً إلى آخره، ،يقول: نحن بحاجة إليكم هذا نعم العمل، لكن هؤلاء الذين يتحزبون أولاً: يبتعدون كل البعد عن الدعوة إلى الكتاب والسنة وبخاصة إلى التوحيد.

انظر أنت إلى العالم الإسلامي كما ترى! أكثرهم أبعد ما يكونون عن التوحيد، وما أكثر الدعاة وما أكثر التكتلات والجماعات الحزبية لو كانوا هؤلاء يفرغون جهودهم ويوجهونها إلى تعليم هؤلاء المسلمين التوحيد والعبادة الصحيحة لوجدت العالم الإسلامي غير ما هم عليه اليوم من البعد عن التوحيد فضلاً عن السنة بمعناها العام الشائع.

فالقصد: هذا التحزب هو يجب أن يفهموا أنهم يبعدهم إن كانوا صادقين

بالانتماء إلى السلف الصالح؛ لأنهم سوف لا يستطيعون القيام بواجب الدعوة إلى الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح الذي ينتمون إليه كل ما في الأمر يزعمون أننا تكتلنا، لماذا تكتلتم؟ للدعوة؟! لا، أصبحت الدعوة بعيداً عنهم تماماً، وهذا هو واقع هؤلاء الحزبيين، أروني جماعة حزبية تنتمي إلى دعوة السلف الصالح وكل الجماعات الذي يدعونهم من الشرق ومن الغرب إلى آخره أصبحوا يعرفون التوحيد الذي يعرفه الأطفال الصغار في بعض بلاد التوحيد؛ لأنهم يشربونها ويلقنونها في صغرهم وينشؤون على هذه الدعوة، بينما الجماعات الأخرى لا يعرفون التوحيد ويحاربون التوحيد بكلمة واحدة وهي: ليس هذا وقته.

مداخلة: الله المستعان.

الشيخ: ليس هذا وقته! أنا أعرف وقع علي حادثة وأنا في الجامعة الإسلامية، كان هناك اجتماع أقل من هذا حينما دخل علينا رئيس جماعة وكنت سبحان الله! أنا جالس عند عتبة الباب هناك والجدران ممتلئة بالإخوان كنت أنا آخر واحد مر به يسلم عليهم ونحن لا نقوم لأحد... فهو اضطر أن يصافح الجالسين واحداً بعد واحد وأنا أتفرس في وجهه... أرى أن وجهه تَمَعَّر وتَغَيَّر.. فلما وصل إلي وأنا آخر واحد هناك عند عتبة الباب، قلت: يا أستاذ! يقولون عندنا في سوريا: (عزيز بدون قيام) هو ما كاد يسمع الكلمة إلا ثار، قال: يا أستاذ! هذا ليس وقته، وبدأ يلقي محاضرة طويلة عريضة أننا لا نريد أن نشتغل بالفروع، والآن الحزب البعث وحزب الاشتراكي وما أدري ماذا؟! ... الملاحدة والدهريين، وهو يشير إلى بلدي، يعني: سوريا إلى آخره.

صدر منه كلام عجيب جداً، قلت له: يا أستاذ! أنت قلت: ليس من اللازم أن نبحث في المسائل الخلافية، لا يوجد شيء الآن إلا اختلف فيه حتى التوحيد، معنى كلامك أنت: أنه حتى التوحيد لا نبحث فيه.. اختلف في التوحيد وأنا في الشام صدرت رسالة بعنوان: لا إله إلا الله للشيخ محمد الهاشمي المغربي، ساكن هناك في الجبل في جبل قاسيون عندنا في سوريا، يشرح لا إله إلا الله لا رب إلا الله، قلت له هذا الكلام، معنى كلامك يا أستاذ! أنه لا نبحث حتى في التوحيد، لا يُصَبِّدِّق من يسمع هذا الكلام لولا الثقة بالمتكلم... ما يصدق أنه قال: ولا في هذا ينبغي أن يُشْتَغل؟! الآن يجب أن نتعاون ضد الشيوعيين وضد الملاحدة وإلى آخره.

قلنا له: يا أستاذ! وتتعاون مع من؟! مع المؤمنين، أو مع غير المؤمنين، وجرى نقاش طويل بيننا وهو رئيس جماعة يمثل جماعة معروفة وإلى آخره، وأنا أرى هذا يمثل بكلامه واقع جماعات مقيمة في كثير من البلاد الإسلامية؛ لذلك التكتل والتحزب ليس من الدعوة السلفية، ولا من السنة المحمدية بل هو خلاف القرآن المتفق عليه: ﴿وَلا تَكُونُوا مِنَ المُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[الروم: ٣١ - ٣٢].

خلاصة الكلام يا أستاذ! أننا ما ينبغي أن نهتم.. بأنهم هكذا يقولون: ما دام نحن عرفنا سبيلنا وعرفنا طريقنا فما علينا إلا كما قال ربنا: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[النحل:١٢٥].

يجب أن نُبَيِّن لهم عاقبة دعوتهم ما هي؟ الوصول إلى الحكم.. الرسول عليه السلام وضع أسلوباً للوصول إلى الحكم أم لا؟ لا شك: «ما تركت شيئاً يقربكم

إلى الله تبارك وتعالى إلا وأمرتكم به» إذاً: علينا أن نسلك سبيل الرسول عليه السلام، بماذا بدأ؟ بدأ بالتوحيد، إذاً: نحن نبدأ بالتوحيد، هم يقولون لنا: إلى متى؟ نحن نقول: ما دامت الأمة تعد الملايين فنحن سنظل ندعو حتى تصبح هؤلاء الملايين مُوَحِّدين، ولن يصبحوا موحدين؛ لأنه كما قال رب العالمين: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾[هود:١١٨] لكن على الأقل ينبغي الذين يهتمون في الدعوة إلى الإسلام وإقامة حكم الإسلام على وجه الأرض هؤلاء على الأقل يجب أن يسلكوا سبيل المؤمنين وما يشاققوا الرسول ولا يخالفون سبيل المؤمنين، هذا الذي ينبغي أن نقطع به ولا نتردد فيه إطلاقاً.

مداخلة: بارك الله فيكم، شيخنا حفظكم الله، هذه المسألة ولله الحمد هي دعوتنا التي دائماً ندعو بها.

الشيخ: الحمد لله.

مداخلة: ونحث الناس على الدعوة السلفية وترك هذا التكتل، لكن أنا أرى أنه من الأمانة أن أنقل كل ما يقولون وكل ما يمكن أن يقولوا من أجل ألا إذا.. يعني: صدرت منكم فتوى وعملنا بها نكون كل ما يمكن أن يجاب عليه قد ذكر في المجلس، ونكون أنصفنا إخواننا والمخالفين لنا والدعاة الذين يرون غير رأينا أو يرون غير دعوتنا نكون أنصفناهم فيما نتكلم به عنهم.

الشيخ: أحسنت.

(الهدى والنور /٨٤٨/ ٣٠ : ٣٦: ..)

مداخلة: بارك الله فيكم! بقي لي أيضاً كيف يكون الجواب على من استدل

بمدرسة أهل الكوفة وأهل الرأي الذين كم خالفوا أهل السنة في أشياء ومع ذلك لم يقولوا: إنهم خارجون عن الفرقة الناجية.

الشيخ: نعم، أولاً: نحن نقول لهؤلاء: يختلف الوضع عما كان عليه أولئك الكوفيون وأمثالهم عما نحن عليه، أولئك كانوا يعيشون في دولة إسلامية.. كانوا يعيشون تحت حكم يحكم بالإسلام، ولا يعرف حكماً غير حكم الإسلام، نعم هناك أحكام مختلف فيها بين الفقهاء أنفسهم قديماً وحديثاً، لكن لا أحد منهم يتبنى قانوناً وشريعةً غير الإسلام؛ ولذلك فضرر مثل تلك الأقوال ما كان يظهر ما كان يظهر ضعفاً في الكتلة.. كتلة الأمة الإسلامية يومئذٍ؛ لأنها كانت مدعمة بالخلافة وبالحكم بالإسلام، أما اليوم فالمسلمون كما هو واقع مع الأسف ليس هناك حاكم يجمعهم؛ لأن هذا الحاكم لو كان له وجود لم يكن هناك مثل هذه التكتلات أو هذه الأحزاب.

هذه الأحزاب تقوم حقيقة بزعم القائمين بها أنهم يحققون نوعاً مما ينبغي أن يحققه الحاكم المسلم أو الخليفة الذي يحكم البلاد الإسلامية كلها، فهم حينما لا يجدون مثل هذا الحاكم يتوهمون أنهم بسبب هذا التكتل وهذا التحزب يحققون شيئاً من الواجب، بينما واقعهم أنهم يزيدون في النار ناراً؛ لأن المسلمين اليوم ما هو سبب عدم وجود حاكم مسلم عليهم يجمعهم؟ هو ابتعادهم عن دينهم فيأتي هؤلاء وباسم تحقيق شيء من الواجب كما نقلت أنت آنفاً يزيدون في النار إضراماً؛ لذلك تمسكهم بمثل بعض التعصبات التي نقرؤها في التاريخ أن هذا ما أخرجهم عن دائرة الملة.. الجماعة الناجية؛ لأنهم أولاً: من حيث العموم كانوا على ما كان عليه السلف الصالح، وإن كان هناك يوجد شيء

من الخروج كما نشير حينما نذكر الماتريدية والأشاعرة، لكن العالم الإسلامي كان هاضمهم على عجرهم وبجرهم؛ لأن الحاكم المسلم هو الذي يجمعهم ولا يفسح مجالاً لمثل تلك الكلمات النابية عن الأحكام الشرعية أن يكون لها تأثيراً ما في ضعف شوكة المسلمين بخلاف هذا النشوز وهذا الخروج الذي يشيرون هم على افتراض أننا مصيبون في اتهامهم بالخروج، أن هذا مثل ما كان عليه مثلاً الكوفيون من المخالفات ومن التعصبات.

لهذا إذا كان كهذا معناه: أولاً: إنه اعتراف بأنه خطأ، لكنهم يريدون أن يقولوا ليس له ضرر كما أن ذاك الخلاف لم يكن له ضرر: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾[آل عمران:١١٣] ذاك كالبحر الصافي تلقى فيه قاذورة لا يؤثر، أما اليوم البحر الصافي لا وجود له؛ ولذلك فيؤثر فيه أقل قاذورة، ومن هنا جاء الخطأ في هذا القياس، والله أعلم نعم.

مداخلة: طيب! شيخنا حفظكم الله هذا الكلام الذي ذكرتموه يشمل من كان يعتقد في الأسماء والصفات عقيدة السلف الصالح، ويرى الربوبية والألوهية والأسماء والصفات ويفسرها كما يفسرها شيخ الإسلام ابن تيمية، ويدرس في كتب ابن تيمية وفي كتب ابن القيم، هذا الكلام يشملهم طالما أنهم يدعون إلى الحزبية هذه الحزبية التي نحن نعتبرها تساعد في تفريق الأمة وفي شق الثوب حتى أدت إلى ما وصل إليه المسلمون.

طيب شيخنا! هذا لو أنه صرح بأنه حزبي وصرح بأنه يدعو إلى حزب ويدعوا الناس إلى بيعه ويدعوا الناس إلى كذا لو أنه لم يصرح بذلك لكن لمس منه هذا الشيء، هل حكمكم أيضاً يشمل هذا الصنف؟

الشيخ: بلا شك ولسان الحال أنطق من لسان المقال.. لسان الحال أنطق من لسان المقال، لكن أنا أعلق على كلامك لا يمكن أن يقال أنهم يدعون، ممكن أن يقال يعتقدوه في قرارة نفوسهم، لكن أنهم يدعون حزبية ودعاء إلى المناهج السلفية هذا غير ممكن أبداً، والواقع يشهد على ذلك.

مداخلة: هذا من حيث الواقع.

الشيخ: نعم.

مداخلة: أما من حيث اعتقادهم لا نبالي باعتقادهم.

الشيخ: أنا أقول: كثير من الأحزاب الأخرى الذين كنا نلتقي بهم هناك وهنا هم معنا في العقيدة، لكن ليسوا معنا في المنهج، فهم يفيدون أنفسهم لا يفيدون غيرهم، يريدون أن يفيدوا غيرهم إن كان هناك فائدة فهي نافلة أما أن يفيدوهم فائدة هي واجبة هذا ما لا يفعلونه، إذاً: هؤلاء يستفيدون لذوات أنفسهم أما أن ينشروا الدعوة في أولئك الناس الذين يتكتلون من حولهم هذا خلاف منهج السلف الصالح، يعني: لا يخفاك أن الرجل الداعية حقاً حيثما كان كان داعيةً ، ثم كما قال ذلك الراجز الفقيه:

العلم إن طلبته كثير، والعمر عن تحصيله قصير، فقدم الأهم منه فالأهم.

فهذا التقديم الأهم فالأهم الجماعات الحزبية ما تعرفه أبداً، أما الإسلام هو الذي قرر هذا؛ لأن نبي الإسلام بدأ بماذا؟ بالأهم بالتوحيد، ونحن اليوم لا يوجد مجتمع كان كبيراً أو صغيراً إلا وهو بحاجة إلى دعوة التوحيد والعالم كله هكذا بحاجة للتوحيد، فكم وكم عندنا من جماعات وأحزاب وإلى آخره، وهذه

دعوتها لا وجود لها إطلاقاً في أهم شيء يتعلق بالإسلام ألا وهو التوحيد، وأكرر: ليت أن المصيبة وقفت هنا بل هم يتهمون من يقومون بهذا الواجب الأوجب بأنهم يفرقون الكلمة.

(الهدى والنور /٨٤٨/ ٢٧ : ٤٧: ..)

مداخلة: طيب! شيخنا في هذه المسألة: هل تتصور أنه ممكن أن يقوم حزب وأن يتفق جماعة على بيعة وأمير ولا يكون هناك ولاء وبراء من أجل هذه الحزبية؟ هل تتصورون هذا يقع في الوجود؟

الشيخ: لا أتصور.

مداخلة: لا بد أن يتبعه ولاء وبراء.

الشيخ: أي نعم.

مداخلة: نعم.

الشيخ: وهذا الولاء لا يكون إلا لواحد هو الخليفة.

مداخلة: نعم.

الشيخ: نعم.

(الهدى والنور /٨٤٨/ ٥٨ : ٥٤: ..)

مداخلة: طيب! شيخنا أيضاً هم يستدلون في مثل أعمالهم هذا ببعض الأدلة مثل: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾[المائدة:٢] .. ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ﴾[آل عمران:١٠٣] يأتون بمثل هذه الأدلة ويضعونها، ترى أن هذه الأدلة وضعت في

غير موضعها؟

الشيخ: الآن أنت ذكرتني بالموضوع الذي كنا بدأناه ثم لم نتمه: هذا الاستدلال هو الذي يعم الأفكار في العالم الإسلامي اليوم: ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[الكهف:١٠٤].

مداخلة: الله المستعان.

الشيخ: قلت ولا أزال: كل نص عام لم يجر عليه عمل السلف الصالح في جزء ما فالعمل بهذا الجزء هو بدعة في الإسلام، فالآن حينما يريدون أن يستدلوا بهذه الآية الكريمة: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾[المائدة:٢] هل هكذا كان المسلمون الأولون؟ قاعدة مهمة جداً تشمل الأصول والفروع، فإذا ما أتقنها المسلم نجا من أن يكون ولو في جانب واحد من الفِرَق الضالة، التعاون على البر والتقوى ينبغي أن لا يخالف منهجاً سلفياً فضلاً عن أنه لا ينبغي أن يكون مفرقاً، وهو مفرق كما أنت على علم بذلك وشرح ذلك،

(الهدى والنور /٨٤٨/ ٢٠ : ٥٥: ..).

إخوة الإيمان! والآن مع الشريط التاسع والأربعين بعد المائة الثامنة على واحد، سؤالات أبي الحسن المصري المأربي مصطفى بن إسماعيل السليماني للعلامة الألباني تحت عنوان: الأجوبة الألبانية على أسئلة أبي الحسن الدعوية، تم تسجيل هذا المجلس في اليوم الثالث عشر من رجب ١٤١٦هـ، الموافق لليوم الخامس من الشهر الثاني عشر ١٩٩٥م.

أما بعد:

فإن هذا المجلس من جملة المجالس التي من الله بها علينا بالجلوس مع شيخنا حفظه الله تعالى وتولاه ودفع عنه كل سوء ومكروه، وكان هذا المجلس العاشر في ليلة الرابع عشر من شهر رجب سنة ١٤١٦ من هجرة رسول الله عليه الصلاة والسلام، في مكتبة شيخنا زادها الله سبحانه وتعالى يمناً وبركة وعمرها بالخير ودفع عنها كل مكروه.

في هذا المجلس حفظكم الله قبل أن أذكر السؤال أريد أن أبلغكم كلام الشيخ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى، فقد اتصل بي البارحة وطلب مني أن أبلغكم وجميع طلابكم وإخوانكم السلام، وطلب منكم أن تنصحوا طلبة العلم وأن تنصحوا أبناء الدعوة السلفية بتوحيد نهجهم والاتفاق على كتاب ربهم وسنة نبيهم عليه الصلاة والسلام وترك المحدثات من الأمور التي تجعل السلفيين في كل بلاد الدنيا يختلفون فيما بينهم البين، فإن شاء الله تعالى نستمع منكم كلمة توجه لشباب الدعوة السلفية ثم إن شاء الله تعالى أواصل في سؤالي، حفظكم الله.

الشيخ: قبل كل شيء أقول: عليك وعليه السلام ورحمة الله وبركاته.

أقول: ليس عندي شيء بمناسبة ما طلبه الأخ الدكتور الربيع جزاه الله خيراً مما نكرره دائماً على مسامع إخواننا وغيرهم من وجوب التمسك بما كان عليه السلف الصالح، وأننا لا نكتفي في العصر الحاضر بأن يعتقد المسلم أنه يكتفي بالرجوع إلى الكتاب والسنة فقط دون أن يرجع إلى العصمة كما أقول، ألا وهو التمسك بما كان عليه السلف الصالح، وأننا لا نفرق في ذلك بين الغاية والوسيلة، وأن المسلمين عليهم أن يهتموا بالأهم فالأهم مما جاء في الإسلام، وإذا كان لا بد من البدء بشيء بالنسبة لبعض البلاد..

مداخلة: شيخنا! بالنسبة للسؤال الذي كان في المجلس السابق، وحينما تأخر المجلس رأيتم أن يؤجل بقية الجواب عليه في مجلس آخر.

فأريد أن أعيد بسرعة السؤال الذي كان مطروحاً عليكم، وأكمل معكم بقية ما كنت بصدد الكلام فيه، وذلك من المعلوم شيخنا يعني أن الدعوة السلفية في منذ فترة كانت ولله الحمد تتنعم بقوة الصف وتماسك الصف وترابط الإخوة بينهم البين على كتاب ربهم وسنة نبيهم عليه الصلاة والسلام والرجوع إلى علمائهم كلما جد لهم جديد أو حدث من المحدثات شيء رجعوا إلى علمائهم وعرفوا الحق في ذالك.

لكن بدأ في صف الدعوة السلفية من الشباب، وقد يكون ممن هم أكبر، يعني: في السن رأوا إلى أن يتجهوا إلى عمل تنظيمي وحزبي وغير ذلك، الأمر الذي جعل كلمة الدعاة تتفاوت فيما بينهم بين موجب ذلك وبين محرم هذا، وبين متوسط في الأمر يقول كذا ويقول كذا حتى اختلط الأمر على كثير من طلبة العلم.

ولا يخفاكم شيخنا أن هذه المسألة كم أثرت في صفوف إخواننا وفي كلمة إخواننا حتى بدأ هناك من يغالي وهناك من يجفوا وهناك كذا وهناك كذا، وذكرت لكم **السؤال:**

ما حكم الذين يفعلون هذه التنظيمات، ويقولون لا تقوم للدعوة السلفية قائمة إلا بهذه التنظيمات.

والتنظيمات طبيعتها أو هيئتها: رجل يطلب من الناس بيعة أو عهداً فيبايعونه

أو يعاهدوه على هذا الأمر، ثم بعد ذلك الأمراء الصغار يكون عليهم أمير الأكبر منهم، وهكذا يكون كما يعبرون عنه بالتنظيم الهرمي أو العنقودي أو غير ذلك، واختلفت كلمة الناس في هذا ألأمر.

فألقيت عليكم هذا السؤال، وذكرتم فيه جوابكم وكلمتكم الصريحة الحاسمة في هذا الأمر، إلا أني كنت في صدد الشبه أو الأدلة التي يستدلون بها على ما يذهبون إليه، فذكرت لكم أنهم يستدلون بعموم قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِّ جَمِيعًا﴾[آل عمران:١٠٣] والآيات التي تدل على الاجتماع: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾[المائدة:٢].

فكنتم حفظكم الله في صدد الكلام على قاعدة طالما نبهتم عنها في كتبكم ومجالسكم، وهي: أن كل عموم لم يرد عمل السلف على بعض أجزائه أو به بالهيئة التي هي متنازع فيها، فيكون العمل بذلك يكون بدعة.

نحن إن شاء الله ننتظر منكم تفصيلاً في هذه القاعدة، وننتظر منكم إن شاء الله صدراً واسعاً لتسمعوا ماذا يقولون حتى نعرف؛ لأننا فيما بعد شيخنا نقابل هذه الأشياء كل منا.. هذا في سهل، وذاك في جبل، وهذا في وادي، وهذا في مدينة نقابل هذه الأشياء، فأردنا أن نعرف الجواب منكم عسى أن ينفعنا الله سبحانه وتعالى بمثل هذا الجواب وتطمئن القلوب بأمر الله عز وجل.

الشيخ: نسأل الله ذلك، وقبل الجواب أريد أن الفت النظر إلى أن المسلم لا ينبغي أن يطمع فيما هو مستحيل عادة وشرعاً، وهو: أن يتفق المسلمون فضلاً عن غيرهم على كل مسألة يختلفون فيها، وإنما علينا نحن أن ندعو إلى الحق

الذي نؤمن به وندين الله به ثم لا علينا بعد ذلك استجاب الناس لدعوة الحق أو لم يستجيبوا! وإذا كان الله عز وجل يقول لنبيه ﷺ: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾[الكهف:٦]، فماذا يقال لنا نحن ونحن عندنا نقطة من بحر علم الرسول ﷺ؟ فيقال لنا أضعاف أضعاف ما قيل للنبي ﷺ.

لهذا ما ينبغي أن نفكر أن نقنع هذا وهذا، وهذا وهذا، وإنما أن نلقي دعوتنا وأن نقرنها مع حجتنا التي متعنا الله عز وجل أو أنعم الله بها علينا، ثم أن نمضي قدماً لنعمل بما علمنا.

بعد هذه الكلمة الموجزة أقول: حقيقةً لقد بدا لي في هذه السنين الطويلة وأنا أدرس الكتاب والسنة وما كان عليه سلفنا الصالح رضي الله عنهم بصورة عامة، وأدرس قواعد أو أصول علم البدع من ناحية ثانية، فقد بدا لي أن البدع في الغالب وهي التي يسميها الإمام الشاطبي بالبدع الإضافية لا يخلو بدعة منها أن يكون لها أصل عام في الكتاب أو في السنة، وأن مأخذ المبتدعة سواء كانوا من العلماء الذين اجتهدوا وذهبوا إلى تقسيم البدعة: إلى بدعة حسنة وسيئة، أو قسموها إلى الأقسام الخمسة التي يدور عليها الأحكام الخمسة، أو كانوا من طلاب العلم أو من عامة المسلمين، كل هؤلاء وهؤلاء، وهؤلاء لا يعدمون أن يحتجوا على بدعتهم بنص عام.

ثم يكون موقف أمثالنا من أتباع السلف الصالح أن يقولوا ولو بجملة مختصرة، وقد يحتاجون إلى تفصيلها وبيانها بياناً شافياً، أن نقول: لو كان خيراً لسبقونا إليه، أو:

وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف

فحينما يحتجون على بدعتهم إنما يحتجون بنص عام، وما من بدعة من القسم الذي نقلت آنفاً عن الإمام الشاطبي أنه يسميه بالبدعة الإضافية إلا ويجدون على ذلك نصاً عاماً، وليس لنا حجة إلا أن السلف الصالح لم يعملوا بهذا الجزء مما يشمله ذلك النص العام.

ونحن نحمد الله عز وجل أنه لا يزال هناك كثير من السنن التي جرى عليها السلف الصالح اتباعاً لما كان عليه النبي ﷺ.. لا يزال الناس حتى أولئك الذين يعملون بالعشرات بل بالمئات من البدع لم يبتدعوا في تلك السنن بدعاً إضافية، ولذلك فليس الآن كلامي مع هؤلاء المبتدعة؛ لأن كلامي إنما يتوجه إلى الذين هم معنا في عموم قوله عليه الصلاة والسلام: «كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار»، وقوله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» .

أما الكلام مع أولئك فبحثه طويل وطويل جداً، فأنا وجدت أن كثيراً مما يفعله بعض أهل السنة وأهل الحديث من الأمور التعبدية إنما ينطلقون للعمل بها بنصوص عامة، ويكتفون في الاستدلال بها على ذلك، ولا يجدون لهم مأخذاً إلا مأخذ أهل البدع الذين نحن نتفق معهم على الإنكار عليهم، وكما يقال: إن أنسى فلن أنسى، كنت قرأت مقالاً في مجلة السلفية الجامعة السلفية التي في الهند نعم، لأحد علماء الحديث هناك.. يذهب في هذا المقال إلى جواز الدعاء بعد الصلاة جماعةً ويأتي باستدلال على ما ذهب إليه بما نحن في صدده الآن من الاستدلال بالعمومات، ونحن نعلم أن النبي ﷺ كما يذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم الجوزية، وكل من سار على دربهم: أن الاجتماع على

الدعاء بل الاجتماع على الذكر عقب الصلاة بل وفي غير الصلاة إنما هي من محدثات الأمور، فوجدت هذا العالم الفاضل وهو من أهل الحديث ينزع منزع أولئك المبتدعة الذين يحتجون بالعمومات في شيء لم ينقل عن رسول الله ﷺ.

وقلت: هناك من السنن ما لا يزال الناس الحمد لله يعملون بها ولما يلحقوا بها بدعة إضافية، فأضرب الآن مثلاً: هناك مسألة خلافية: هل يرفع يديه الذي يقنت في قنوت الوتر أم لا؟ مع أنه قد ثبت في الجملة أن النبي ﷺ قد رفع يديه في قنوت الوتر حينما دعا على الذين قتلوا السبعين من القراء في صلاة الفجر وكما يقول أنس: ما رأيت رسول الله ﷺ وجد على قوم كما وجد على أولئك، كيف؟

مداخلة: قلت: قنوت الوتر.

الشيخ: قنوت الوتر قلت من قبل، أما هذا ليس في قنوت الوتر؛ لأني أردت أن أقول: فدعا عليهم في صلاة الفجر أي نعم، وكان يرفع يديه، على الرغم من أن هذا يعطينا مفتاح تجويز رفع اليدين في قنوت النازلة الآن لكننا نجد أيضاً هناك بعض الآثار عن عمر بن الخطاب وغيره أنهم كانوا يرفعون أيديهم في قنوت الوتر.. الوتر، مع هذا قيل وقيل، يشرع أو لا يشرع، ندع هذا جانباً.

هناك مواطن في الصلاة يشرع فيها الدعاء وبخاصة قوله عليه السلام حينما ذكر التشهد: «ثم ليتخير من الدعاء ما شاء»، وهناك الحديث الذي يرويه الشيخان أو أحدهما من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا جلس أحدكم في التشهد الأخير فليستعذ بالله من أربع» فإذا بدأ المصلي ينفذ

هذا الأمر النبوي: «يستعيذ بالله من أربع ثم يتخير من الدعاء ما شاء» وقد ثبت عن النبي ﷺ في صحيح مسلم أنه كان يقول: «اللهم اغفرلي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت» إلى آخره.

ترى! لو أن محدثاً الآن أحدث رفع اليدين في هذا الدعاء، وهذا مثال، مثال من عشرات الأمثلة التي لا تزال السنة على ما كانت عليه في عهد النبي ﷺ وفي عهد السلف الصالح لم يضف إليها شيء من المحدثات.

هذا كمثال: لو أن رجلاً رفع يديه في هذا الدعاء.. هذا الدعاء الذي هو مشروع كما ذكرنا، ترى! ألا يجد نصوصاً عامةً تساعده على رفع اليدين؟ لا شك ولا ريب! وذلك معروف عند طلاب العلم كمثل قوله عليه الصلاة والسلام: «إن الله عز وجل ليستحيي من عبده إذا رفع يديه أن يردهما خائبتين» لا شك أن لا أقول فقط أهل السنة والجماعة في التعبير القديم والسلفيين في التعبير الجديد هم معنا بأن رفع اليدين ها هنا ليس من السنة في شيء، بل هي البدعة بعينها.. لا أقول إن هؤلاء فقط سيكونون معنا، بل حتى أهل البدعة؛ لأنهم والحمد لله إلى الآن لم ينتبهوا لدخول هذا الفرع بذاك النص العام.

فمثاله أن مبتدعاً أراد أن يعاندنا كما يعاندنا كثير من شبابنا اليوم! الشيخ صحح نحن نضعف.. حسن هذا أقرب إلى التضعيف.. إلى آخره، لو أراد أهل البدعة أو أحدهم على الأقل أن يعاندنا ويقول كما يقولون في كل البدع الإضافية هذه: يا أخي ماذا فيها؟! رفع اليدين الرسول قال كذا وكذا، بماذا نرد عليهم؟ ليس عندنا أبداً إلا ما سبق بيانه مقدمةً لمثل هذا الكلام: هذا نص عام على الرأس والعين، لكن الذي نطق به هل طبقه في هذا الجزء بخصوصه؟ **الجواب:**

لا إذاً:

وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف

كما قلت آنفاً: هنا يدخل جزئيات كثيرة وكثيرة جداً، لا يهمنا الجزئيات التي نحن نتفق والحمد لله جميعاً معشر السلف على إنكارها سواء كانت في الأذان، أو في الصلاة، أو في الصيام، أو في الحج، أو في العمرة، إلى آخره.

ولعلكم تذكرون أنه قد يسر لي جمع بعض البدع في مناسك الحج والعمرة مثلاً، وطبعت ووزعت وانتفع من شاء الله الانتفاع به.

فأقول: إن البدع التي نريد أن نمثل لهذا لسنا بحاجة مما هو معروف، لكن أريد أن نذكر الآن وكما يقولون في هذا الزمان: أن نضع النقاط عن الحروف، كنا قد لفتنا النظر إلى أن بعض أهل العلم الذين يذهبون إلى العمل بقوله عليه السلام: «وأعفوا اللحى» إنما يقعون في هذه المخالفة.

ولكني أريد أن ألفت النظر إلى الطريق التي يمكن لأحدنا أن يعتمد عليه حينما نقول: إن هذا الجزء من النص العام لم يجري العمل به، ما هو الطريق؟ فقد عودنا أهل البدعة أننا إذا أنكرنا عليهم بدعةً ما لا نشك بل نجزم بأنها بدعة، يقولوا: هل يوجد عندك حديث ينهى عن ذلك؟ فنحن لسنا بحاجة إلى إنكار كل بدعة بنص خاص، إنما نحن نكتفي بشيئين اثنين: أحدهما:

العموم الذي ذكرناه آنفاً في بعض الأحاديث الصحيحة، لكن الحقيقة أن الاستدلال بهذا العموم يخشى أن يدخل فيه ما أدخلنا نحن في عمومات أخرى، فلا بد أن نقرن إلى ذلك الضابط لمعرفة أن هذا الجزء لم يعمل به، فما هو

الضابط؟ لا، شك أن هناك بعض الأمور قد نقل إلينا أن النبي ﷺ أو من بعده لم يفعل ذلك، لكن هذا في الواقع قليل جداً.

تذكرون مثلاً في صحيح مسلم من حديث جابر فيما أذكر يقول بأنه لم يكن الأذان في عهد النبي ﷺ لصلاة العيدين، ولا الصلاة جامعةً أو نحو ذلك، فهذا نفي لما هو واقع اليوم في بعض البلاد يكون المسلمون مجتمعين في المسجد أو في المصلى الذي أحيي في بعض البلاد الإسلامية والحمد لله.. يكونون مجتمعين، فما تقام الصلاة وهم مجتمعون إلا ويقول قائلهم: الصلاة جامعة، أو ما شابه ذلك، مع أن هذا قد نص في الصحيح أنه لم يكن في زمن الرسول عليه السلام، فمثل هذا التنصيص لإنكار بدعة مخالفة للسنة نادر جداً في الواقع، فإذاً: ما هو الطريق لمعرفة أن هذا الجزء من أي نص عام ندعي.. أنه محدث بالرغم أنه داخل في النص العام؟

هو ما يعلم، أو ما يسمى عند العلماء بالاستقراء، وهذا الاستقراء بلا شك مما لا ينهض به، أو لا يمكن أن يتعرف عليه إلا أهل السنة بل أهل الحديث الذين يدرسون الحديث ويكون ديدنهم دائماً ليلاً نهاراً البحث في كتب السنة.. هؤلاء يتمكنون بسبب دراستهم للسنة بأقسامها الثلاثة: القولية والفعلية والتقريرية.. هؤلاء يستطيعون أن يقولوا: إن النبي ﷺ لم يفعل الشيء الفلاني، وهم لا يستطيعون أن يقولوا: ورد، بل ولا أن يقولوا: روي أن النبي ﷺ لم يفعل هذا.

لكننا نعلم ذلك من تتبعنا لسيرة النبي ﷺ، ولوجود قرائن هناك حينما.. هذه القرائن تتحدث حول عبادة ما، ثم لا نجد في هذه القرائن كلها ما يشعر بأنه اقترن بها هذا الجزء الذي شمله النص العام.

فمثالنا بالنسبة لما سبق من عموم قوله عليه الصلاة والسلام: «حفوا الشارب وأعفوا اللحى وخالفوا اليهود والنصارى» فكثير ما جاءت الأحاديث تتحدث عن شمائل الرسول عليه السلام وعن صفته وعن خلقه وإلى آخره، ومن ذلك: أنه كان يقص شاربه كما كان إبراهيم عليه السلام يفعل، ولا تتعرض هذه الأخبار إطلاقاً بأن لحيته عليه الصلاة والسلام كانت طويلة أو قصيرة.

نذكر ما لنا وما علينا، لا تتحدث هذه الأخبار بشيء من هذا وهذا، لكننا نقول: إن كون الرجل قصير اللحية أمر يغلب في بعض البلاد العربية والبلاد الحارة، والعكس تماماً كما هو مشاهد بالنسبة لبعض البلاد الأخرى الباردة فيغلب عليها ضخامة اللحية وكثتها وطولها أيضاً، فقصر اللحية مما لا يلفت النظر بخلاف طول اللحية خاصة إذا كان طولها طول زائد يلفت الأنظار.

وصل بنا الحديث إلى ذكر الضابط لمعرفة أن السلف لم يعملوا بجزء لنص عام، قلنا: قد يكون هناك رواية تنبه إلى أن ذاك الجزء لم يعمل به وضربنا مثلاً لهذا بحديث جابر في صحيح مسلم أنه لم يكن في زمن الرسول عليه السلام أذان لصلاة العيد ولا الصلاة جامعة ولا شيء من ذلك، مثل هذا التنبيه على نفي شيء مما أحدثه الناس مثل هذا النص نادر وجوده يعني بالنسبة لكثرة البدع التي عَمَّت وطَمَّت، فكيف يمكننا أن نعرف إذاً أن جزءً من أجزاء النص العام لم يجر عليه العمل؟

ذكرنا بأن ذلك إنما يتمكن من معرفته أهل الحديث الذين قضوا حياتهم في التعرف على ما كان عليه الرسول عليه الصلاة والسلام في حياته، وأقول الآن وبتعبير آخر: كلما استفدناه من كلام الإمام حقاً ابن قيم الجوزية حينما سئل: هل

يمكن معرفة الحديث الموضوع دون الرجوع إلى السند؟ فأجاب بالإيجاب، ولكنه جواب يكاد أن يكون نظرياً غير عملي إلا بالنسبة لبعض الناس وهذا قليل جداً جداً، حيث قال: نعم، من جرى الحديث النبوي في عروقه مجرى الدم وصار عنده ذوق لمعرفة كلام الرسول عليه السلام فهذا يمكنه أن يعرف الحديث موضوع أو غير موضوع دون أن يعود إلى الإسناد.

لا شك ولا ريب أن الذين يحيون حياتهم ليلاً نهاراً مع حديث الرسول ﷺ.. هؤلاء يصبح عندهم علم زائد على علم الإسناد.. يصبح عندهم علم زائد على علم الإسناد، ولنعبر عنه بما عبر عنه الرسول عليه السلام في الحديث المتفق عليه: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» .

وكما جاء في صحيح البخاري من حديث أبي جحيفة السوائي: «أنه سأل علي بن أبي طالب: هل خصكم معشر أهل البيت رسول الله ﷺ بشيء من العلم دون الناس؟ قال: لا، اللهم إلا ما في قراب سيفي هذا» وأخرج حديث فضل المدينة: «من آوى إليها محدثاً..» إلى آخره، وإلا الديات والجراحات ثم قال وهنا الشاهد: «وإلا فهماً يؤتيه الله عبداً في كتابه» هذا الفهم قابل للصعود والهبوط، فكلما تعمق المسلم بدراسة سنة الرسول ﷺ المبينة للقرآن الكريم علا، وكلما ابتعد عنها هبط.

هذا الأول هو الذي يتمكن أن يقول: هذا الأمر.. على الرغم من أنه يدخل في عموم النص لم يجر عليه عمل السلف، هذه هي الضابطة، فإذا جئنا إلى المثال السابق لا نجد مطلقاً، لا في الصحابة ولا في التابعين، ولا في الأئمة المجتهدين من ينص على أن أحداً من الرسول عليه السلام فنازلاً كانت لحيته طويلة، أي:

يتعبد الله عز وجل بإبقائها على سجيتها وعلى طولها، بل على العكس من ذلك نجد النص عن بعض المشهورين من الصحابة بأنهم كانوا يأخذون ما زاد عن القبضة.

ونجد إمام السنة الإمام أحمد أيضاً يقول ذلك ويفعل ذلك، ونجد المذهب الحنفي بصورة خاصة ينص على ذلك وهكذا.. فحينما ندرس هذا التاريخ المشحون بالخير ولا نجد من يقول: لحية فلان الصحابي كانت زادت عن القبضة.. لا نجد أيضاً إلا بعض العمومات التي ليست نصاً فيما نحن في صدده.

وهذا يوصلنا إلى بعض من كتب اليوم رداً على الشيخ الألباني الذي كان قد نص وهو متشبع بهذه القاعدة فهماً، ولم يكن بعد قد تشبع بها تعبيراً، أما فقهاً وعلماً فكان قد تشبع بها وكان من آثارها أنه صرح منذ أربعين سنة تقريباً: أن القبض بعد رفع الرأس من الركوع هذه بدعة.. فقامت قيامة أصحابنا علينا نحن.. كيف يقول الشيخ هذه بدعة؟ والنص هناك موجود؟ هل يخفى ذلك على الشيخ؟ قد يظنون بأنه خفي علي وهو من الأحاديث التي حشرها فيما يسميه بأصل صفة الصلاة؟؟ حديث وائل بن حجر أنه يقول: كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة وضع اليمنى على اليسرى.. كان إذا قام فاحتجوا بهذا النص العام، فأنا أقول: رسول الله ظل يصلي نحو عشرين سنة، ويصلي علناً أمام الناس إماماً، وكانوا يراقبونه مراقبةً دقيقة، لو فرضنا أنهم كانوا يصلون دائماً دائماً خلفه، مع ذلك فإنهم كانوا يراقبونه مراقبةً دقيقة، فابن عباس فيما أذكر يقول: كنا نعرف قراءته باضطراب لحيته.. كنا نعرف قراءته في السرية لا يوجد جهر باضطراب لحيته، هل يوجد شيء نستفيده؟

مداخلة: طيب هو ابن عباس! أو ابن عمر فقط؟

الشيخ: أنا الذي في ذهني على كل حال! هذا أخو هذا، عبد الله وهذا عبد الله، المهم: أن أحد الصحابة يقولون: كنا نعرف قراءة الرسول عليه السلام في الصلاة السرية أظن ذكر الظهر باضطراب لحيته، ترى! لو كان رسول الله ﷺ يقبض بعد رفع الرأس من الركوع يخفى هذا عليهم؟ هل من معقول؟! نرجع للضابطة والقائمة: هل من المعقول مع كثرة الرواة لصفة صلاة الرسول ﷺ، وبخاصة ذاك الذي تحدى العشرة من الأصحاب، وقال: إني أعلمكم بصلاة رسول الله ﷺ أن أحداً من هؤلاء وأولئك إطلاقاً لا يروي أنه رأى الرسول عليه السلام قبض حينما رفع رأسه من الركوع.

هذا أيضاً مما يدخل مثالاً: كيف نتمكن من معرفة أنه لم يقبض؛ لأننا ندرس أحاديث الرسول عليه السلام، وبخاصة دراستي التي كان الله عز وجل امتن علي ووفقني لتتبع أحاديث الصلاة من مئات الكتب الأكثر منها مخطوطة يومئذ فلا نجد فيها ولا حديثاً حسناً أن النبي ﷺ كان إذا رفع رأسه من الركوع وضع اليمنى على اليسرى.. لا يجدون لهم دليلاً إلا الاستدلال بالنص العام.

وهنا فارقة أرجو الانتباه لها: نحن حديثنا في النص العام الذي صدر من الرسول عليه الصلاة والسلام كما قلنا آنفاً: «وأعفوا اللحى» أما هذا الحديث فهو ليس نص الرسول.. هذا الحديث ليس نص الرسول الذي يمكننا أن نقول في قائلة: إنه قد أعطي جوامع الكلم، ليس كذلك إنما هو رجل من أصحاب الرسول على الرأس والعين.

هذا أولاً! فإذا ما قلنا: إن هذا الحديث فيه دلالة عامة ترى! هل قصدها هذا المتكلم؟ أنا أقطع جازماً لم يخطر في باله هذا المعنى الذي يتشبث به المستدلون بكلامه.. أقطع بذلك لم؟ لأن حديث وائل في صحيح مسلم فيه شيء من التوضيح لهيئة أخرى.. نأخذ من هذا التوضيح أن هذا الصحابي ليس في ذهنه هذا القبض الذي قلت ولا أزال أقول: إنه بدعة كيف؟ في صحيح مسلم أن وائل بن حجر رضي الله عنه يصف صلاة النبي صلا الله عليه وسلم فيقول: إنه حينما دخل في الصلاة كبر ووضع اليمنى على اليسرى.. لما ركع كبر ورفع يديه.. ولما رفع رأسه من الركوع قال: سمع الله لمن حمده ورفع يديه كذلك، كذلك! لماذا لم يقل أيضاً ووضع يديه كذلك؟! مع أنهما قريبتان لفظاً وفعلاً.. كذلك.

ثم ذكر حينما سجد عليه الصلاة والسلام كبر أيضاً ويتابع صفة صلاة النبي ﷺ بالبيان والتفصيل الذي قدر له يومئذٍ، إذاً: هذا النص العام الذي قاله هذا الصحابي هو مما يقوله بعض الأصوليين أحياناً في نص عام قد يكون في القرآن، وقد يكون من كلام الرسول عليه السلام، يقولون في مثله: إنه لم يرد به العموم؛ لوجود قرائن احتفت بالمسألة، فيقولون: إن هذا العموم ليس مراداً.

ففي القرآن آية تذكر الريح التي عذب بها بعض الأقوام السالفين.. يصفها رب العالمين بقوله تبارك وتعالى: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾[الأحقاف:٢٥] فهذا التدمير لا يشمل كل شيء بالمعنى العام، وإنما يعني الأشياء التي كانوا هم يعيشونها ويتمتعون بها، فالمقصود: أنه قد يكون هناك بعض العبارات سواءً في القرآن الكريم أو في أحاديث الرسول عليه السلام فيها عموم لكن هذا العموم

غير مراد، والاستدلال على أن هذا العموم غير مراد إنما يرجع في ذلك إلى القرائن.

نحن قرينتنا فيما نحن في صدده إنما هي تتبعنا لسيرة الرسول عليه السلام فيما كان عليه من صلاة وصيام وحج وعمرة ونحو ذلك، فإذا لم ينقل عن النبي صلى الله عليه سلم نص أنه فعله، وكما يقول ابن تيمية أيضاً تذكرت شيئاً: أن الهمم تتوفر لنقل مثل هذه الأمور ثم لم ينقل فذلك دليل على أنه لم يقع؛ لأنه لو وقع لروي، فإذ لم يرو مثل هذه الهيئة التي كنا في صددها فالاستدلال بالعموم هنا ولا سيما أنه ليس من كلامه عليه السلام هو استدلال بجزء لا يقصده المتكلم، وبخاصة أننا ذكرنا آنفاً رواية مسلم التي توحي تماماً أن وائلاً رضي الله عنه لم يكن في ذهنه موضوع القبض عند رفع الرأس من الركوع.

لقد تذكرت حينما سمعت هذه الحجة من بعضهم أن هناك حديثاً في صحيح البخاري ومن روايته عن الإمام مالك، والإمام مالك نفسه قد عقد له باباً بوضع اليمنى على اليسرى في الصلاة، يروي مالك ومن طريقه البخاري عن سهل بن سعد الساعدي قالوا: كانوا يؤمرون بوضع اليمنى على اليسرى في الصلاة، الصلاة أعم من القيام، إذاً قلنا لهم: نضع أيضاً في مثلما نحن نجلس مثلاً بين السجدتين، وقد تكون السجدة طويلة وطويلة جداً في قيام الليل.. هذا لم كان يقوم الليل ويطيل القراءة والركوع والسجود وما بينهما، فهل يقبض؟ ما جوابهم هو جوابنا.. ما جوابهم هو جوابنا! حقيقة هذا دليل ملزم يعني.

مداخلة: صحيح.

الشيخ: ولا يجدون مفراً إطلاقاً إلا بأن يقولوا بما نقول، هذا جزء لم ينقل العمل به، كذلك هناك جزء لم ينقل العمل به.

علي حسن: شيخنا لو حفظكم الله تنبهون موضع السر في هذا الاستدلال، لماذا اخترتم بين السجدتين؟ هنا يعني .. يبدوا بعض الإخوة قد ما يتنبهون للسر.. أنا كنت سمعت هذا حتى قرأته في بعض رسائلكم.

الشيخ: نعم.

علي حسن: يعني: موضع السر في اختياركم هذا الموضع هو أنه لم يُنْقَل فيه صفةُ حركةٍ لموضع اليدين.

الشيخ: نعم.

علي : فالآن عموم النص يلزمهم بوضع اليدين هنا؛ لأن هنا النص يقول في الصلاة ها شيخنا؟

الشيخ: لا هو كذلك، ونحن ذكرنا هذا في بعض المؤلفات.

علي: صحيح، صحيح.

أخي: واتفاق طلبة العلم والعوام أن هذا الموضع ما توضع فيه اليد ما خفي بالعموم.

الشيخ: نعم، نحن نسألهم: لم؟ هل نقل عن الرسول هذا الوضع؟ نحن جوابنا: على هذا جرى المسلمون.. نحن إلى اليوم ومع استقصائنا لصفة صلاة النبي ﷺ لم أجد نصاً أن النبي ﷺ كان إذا جلس بين السجدتين كالنص الذي

وجدته بالتشهد: وضع اليمنى على ... اليمنى، واليسرى على ... اليسرى.. لم أجد ذلك.. يكفينا الآن جريان عمل المسلمين، نحن نعود الآن فنقول: على ماذا جرى عمل المسلمين بالنسبة للقبض هذا؟

مداخلة: بالنسبة للتويجري في رسالة كتابكم صفة الصلاة.

الشيخ: أي نعم.

مداخلة: ذكرت أنا بالأمس أحد الإخوة السعوديين كان ينصحني على نصيحة نحو هذه النصيحة، فقلت له: يا أخي ليس موجود وهذا الكتاب تعال نقرأ نحن وإياك، فمرينا على كلامكم وقد ذكرت شيخنا التويجري وهو يقول: نساوي بين الأمرين: تارة نضع وتارة لا نضع وكلامكم حول هذه المسألة.

الشيخ: أي نعم، هو لا بد أن بعض الحاضرين يذكرون أن بعض الذين يذهبون إلى هذا الوضع يحتجون عليه بما يروى عن الإمام أحمد أنه سئل عن الوضع بعد رفع الرأس من الركوع فأجاب بقوله: لا بأس به،! قلت: سبحان الله! هل يقول إمام السنة في سنة لا بأس به؟! هل يقول الإمام أحمد في سنة القبض في القيام الأول: لا بأس به؟! هذا تعبير نعرفه من الفقهاء أنهم يقولونه في شيء تركه أرجح من فعله.

وأنا أظن أن الإمام أحمد رحمه الله الذي قال هذه القولة كأنه كان هناك من يحترمهم ويقدر علمهم أنه ذهب مذهب بعض من يذهب اليوم من أهل العلم أيضاً ممن نحترمهم ونقدرهم فقدر علمهم وقال هذه الكلمة: لا بأس بذلك، بمعنى: ما دام أنه رأي واجتهاد لبعضهم، أما أن يعتقد أن الرسول ﷺ فعل ذلك

وهو مع ذلك يقول: لا بأس به؟! هذا أبعد ما يكون عن فقه إمام السنة.

فهذا ما يحضرني أو ما يمكن أن نقوله بالنسبة لهذه القاعدة.. وهذه قاعدة في الواقع مهمة جداً وتشمل كما قلنا في الأمس القريب هؤلاء الذين يحتجون ببعض الآيات لإحداث وسائل في الدعوة هم يعلمون معنا أن هذه الوسائل لم تكن مشروعة من قبل فهم يركنون إليها بدعوى أن النص العام يشملها، فنحن نحجهم بمثل هذا العلم إن كانوا من أهل العلم أولاً، ثم كانوا من أهل الإنصاف ثانياً.

مداخلة: شيخنا جزاكم الله خير يا أستاذي! هنا في مسائل صالح أبي الفضل عن أبيه الإمام أحمد رحمه الله في المسألة ستة وسبعين وسبعمائة، قلت: كيف يصنع الرجل أو كيف يضع الرجل يده بعد ما يرفع رأسه من الركوع.. أيضع اليمنى على الشمال أم يسدلهما؟ قال: أرجو أن لا يضيق ذلك إن شاء الله.

الشيخ: هذه عبارة أخرى هذه.

مداخلة: والمذهب شيخنا كما في الفروع والمبدع والإنصاف ماذا يقولون؟ يقولون: إذا رفع الرجل رأسه من الركوع فإنه إن شاء أرسل يديه وإن شاء وضع يمينه على شماله، وينقلون هذا عن أحمد أيضاً.

الشيخ: نعم، أنا الذي أحفظه عن أحمد هو لا بأس به في بعض المسائل.

مداخلة: كلمة: أرجو أن لا يضيق ذلك إن شاء الله هذه يعني: أنها ليست قضية سنة.

الشيخ: لا، لا هي كما نقول في سوريا: هذه تسلم على تلك.

مداخلة: الله أكبر.

الشيخ: أي نعم، كلاهما في الدلالة دلالة واهية.

مداخلة: لو كانت سنة ثابتة ..

الشيخ: لا ما يقول هكذا، تفضل.

مداخلة: لحظة يا شيخنا.

مداخلة: طيب! حفظكم الله يا شيخنا الإخوان عندما يستدلون في مثل هذا الباب، وعندما أقول الإخوان أقول، يعني: الإخوة الذين السؤال عنهم، عندما يتكلمون في هذا يقولون مثلاً بالعمومات أيضاً، جوابكم الذي ذكرتموه هل يشمل استدلالهم على البيعة، وعلى العهود بعموم الأدلة الواردة في الوفاء بالعهد، ومدح الذين يوفون العهود، هم يستدلون في هذا الموضع بهذه الآيات، جوابكم الأول هو جواب عليها أيضاً؟

الشيخ: هذا ما قلته أخيراً.

مداخلة: نعم.

الشيخ: وأزيد الآن بعد أن أوضحت أنهم يحتجون بالوفاء بالوعود: الوفاء بالوعود شيء وعقد البيعة ليوفى بها شيء آخر.

مداخلة: نعم.

الشيخ: والبحث الآن: ليس هو بأنه يجب وجوباً عاماً الوفاء بالوعود، هذا أمر كما قيل: لا يختلف فيه اثنان ولا ينتطح فيه كبشان، وإنما البحث في شرعية

البيعة غير البيعة الكبرى والتي يجب الوفاء بها، نحن نقول: أثبت العرش ثم انقش.. أثبت هذه البيعة ثم أوجب الوفاء بها، لكن ما بني على باطل فهو باطل.. ما بني على ما لا أصل له فلا أصل له..

ما دام أن عمل المسلمين جميعاً وبخاصة مما يهمنا نحن ونعتبره دليلاً مقروناً مع الكتاب والسنة كما ذكرنا أكثر من مرة عمل السلف الصالح لم يقم على بيعات متعددة ليقال يجب الوفاء بكل بيعة، ثم نحن نعيد التنبيه إلى المفاسد التي تترتب عن تكثير هذه البيعات وإيجاب الوفاء بها من زيادة اتخاذ أسباب لتفريق المسلمين بأكثر مما هم متفرقون فيه، وحكم الأسباب كحكم الغايات.. الغاية التي لا يمكن الوصول إليها وهي مشروعة إلا بوسيلة فالوسيلة والحالة هذه واجبة عند أهل العلم والمعرفة بأصول الفقه، والعكس بالعكس تماماً: كل وسيلة يترتب من ورائها مفسدة فهي عينها مفسدة، فإذاً: ليس الكلام بوجوب الوفاء بالعهود والوعود وإنما الكلام في عقد بيعة ينوطون بها وجوب الوفاء بها، هذا ليس له أصلٌ والاستدلال بالعموم هنا لا يفيد شيئاً.

مداخلة: هذا يا شيخنا جواب مستقل الذي ذكرتموه الآن، حتى لو سلمنا لهم بأن السلف فعلوا ذلك.. عملوا بيعات وكذا فالمفاسد الجارية الآن.

الشيخ: وهذا صحيح.

مداخلة: ... الأمة، هذا جواب مستقل وحده.

الشيخ: نعم ....

مداخلة: لأنهم شيخنا أيضاً يستدلون يقولون مثلاً: قال شيخ الإسلام ابن تيمية

في الفتاوى، ويعني من المتأخرين مثل الإمام الشوكاني كذلك في نيل الأوطار أنهم قد قاسوا الإمارة على إمارة السفر.. الإمارة في الحضر على الإمارة في السفر.

الشيخ: نعم.

مداخلة: فقال يعني شيخ الإسلام ابن تيمية: إذا كان النبي عليه الصلاة والسلام شرع الإمارة لثلاثة يسيرون في الصحراء فللأمصار وللمدن وللآلاف من الناس من باب أولى، كذلك نفس الكلام قاله الشوكاني.. هم يستدلون بمثل هذا الموضع.

الشيخ: لكن هنا يرد شيء؟

مداخلة: تفضل.

الشيخ: هم لم يربطوا بيعة بهذه الإمارة، فنحن نستطيع أن نفك البيعة من الإمارة، نقول بوجوب الإمارة لكن لا نربط بها بيعة ونلزم أن الحلف بها كالحلف في البيعة الكبرى، وأنه يجب الإطاعة إطاعةً عامةً إلا في معصية الله عز وجل، إنما نوجب إطاعة عامة لكن لا نجعلها فيما لو أخل بها، يعني مثلاً: هؤلاء الثلاثة الذين سافروا فأحدهم لم يطع أميره لا شك أن هذا ليس مشكوراً لكن لا يكون هذا كما لم يطع أمير الأمير.. أمير الأمير.

مداخلة: يخلع ربقة الإسلام من عنقه.

الشيخ: نعم، ليس كذلك.

مداخلة: هم أصلاً عندما نكلمهم في ذلك ما يقولون: أننا نعتبرها إمارة

عظمى ولكن إمارة عمل.. إمارة كذا.. إمارة كذا.. يأتون لها بعبارات أخرى.

الشيخ: لا بأس ..

مداخلة: لكن شيخنا أنا أردت أن أقول: أن الاستدلال بكلام بشيخ الإسلام ابن تيمية، أولاً: حينما رجعت إلى الفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية تكلم على الإمارة العظمى.. على البيعة للأمير الأعظم فأتى بالأدلة من القرآن ومن السنة ومن هذا القياس.

الشيخ: نعم.

مداخلة: ما كان يتكلم على مثل هذه الإمارات المحدثة التي مزقت جسد الأمة.

الشيخ: لا شك.

مداخلة: الشيء الثاني: إذا كانوا يستدلون بالقياس في هذا الموضع فلماذا لا يأخذ الفرع حكم الأصل؟ والأصل عندنا يعني: في السفر ليس فيه بيعة، نحن نسافر نحن جماعة ما نبايع الأمير الذي معنا نعطيه عهداً وبيعة.

الشيخ: أي نعم.

مداخلة: ولكن أنت أميرنا.

الشيخ: صحيح.

مداخلة: فلماذا لما جاؤوا في الحضر عملوا هم العهد وعملوا هم البيعة.

الشيخ: نعم.

مداخلة: فإذاً: هذا أيضاً.. الشيء الثالث: أن الإمارة العظمى لجمع كلمة المسلمين، والإمارات المحدثة هذه فرقت كلمة المسلمين.

الشيخ: لا شك.

مداخلة: الشيء الرابع من حيث النظر في نظري أنا: كيف يتصور في الحضر عدة إمارات.. هل هم يجيزون للركب إذا كانوا مائة أن ينقسموا إلى عشرة أمراء وهم يسيرون مسيراً واحداً، يضعنون سوياً ويرحلون سوياً.. هم ما يجيزون في هذا.

الشيخ: ما يفعل هذا إلا أحمق.

مداخلة: نعم، وهم الآن يفعلون قياسها وشبيهها في الحضر هي هذه الحالة.. قياسها وشبيهها يا شيخنا في الحضر هي هذه الحالة.

الشيخ: صحيح.

مداخلة: فالاستدلال بمثل هذا النص من شيخ الإسلام ابن تيمية تحملنا، ولكن هم ماذا يستدلون؟ أحياناً في كلمات.. أحياناً يقولون مثلاً: فلان من السلف بايع أصحابه.. فلان من السلف قال بايعوني على كذا، ابن تيمية قال: يجوز أن يعاهد التلميذ شيخه أو التلاميذ شيخهم على طاعة الله ورسوله ﷺ، هم يستدلون أيضاً بمثل.. هو الإنسان إذا عجز دليله أو إذا أصبح يتكلم بكلام غير كلام أهل العلم يتشبث بأي شيء.

الشيخ: تعلق ولو بخيوط القمر، أحسنت.

علي حسن: أستاذي حفظك الله! الآن أنت ذكرت قيداً مهماً جداً في

الموضوع لا بد من أن ينبه إليه وهو قضية أن الإمارة التي الآن من الممكن أن نسلمها لهم أو نسلم لهم فيها هي الإمارة الإدارية إن جاز التعبير.

الشيخ: هو هذا ما ذكرناه.

مداخلة: وليس الأمر متعلقاً بثواب أو بعقاب أو كما يحدثون، يزجرون ويطردون ويسددون وينكرون.

الشيخ: وأيضاً مما يفعلونه أنهم إذا رأوا فرداً من أفراد الحزب أخل ببعض النظام الذي هم وضعوه جمدوه، ثم بعد ذلك إما أن يعيدوه إليهم وإما أن يفصلوه، ما هذا؟ هذا معناه أنهم وضعوا فعلاً كما يفعل المقننون الذين يضعون من القوانين ما يخالفون به الشريعة بزعم أن هذا من مصلحة الشعب، وهكذا فعل هؤلاء الحزبيون الإسلاميون.. فعلوا بأتباعهم ما يفعله الحكام بشعوبهم: يسنون لهم من القوانين ما لم ينزل الله به سلطاناً، والله المستعان.

مداخلة: طيب شيخنا في مسألة الإمارة أيضاً لأنك تعرف الذين يخالفوننا في هذا الباب قد يحتجون علينا بكلمة أو بجملة من كلامكم الآن، عندما قلتم نحن، يعني: الإمارة بدون بيعة كالبيعة الكبرى وغير ذلك فيقولون: الشيخ قد أجازه لنا، هل تقصدون بذلك شيخنا أن أي عمل لا بد له من رجل يديره، ومن مسؤول يوضح للجاهل أو للجديد أو الذي لا يعرف.. هذا شيء نحن نفعله.. الآن مثلاً: أنا في المركز عندي أنا قائم على المركز أعاقب الطالب المقصر المهمل الذي يترتب على بعض تصرفاته أشياء تضر بدعوتنا، لكن ليس من باب إمارة وهم لا يعني لا يذهبون بعيداً أو قريباً إلا بعد ما يستأذنون مني.

الشيخ: شيء آخر وليست عقوبة شرعية.

مداخلة: فلا نعاقبهم وليست عقوبة شرعية.

الشيخ: أي نعم.

مداخلة: إنما هي المسألة.. ولا أقول: هو عاصي ولا مخالف ولا أفصل ولا ادخل ولا عضوية ولا غير ذلك، فالذي تعنونه بمسألة الإمارة؟

الشيخ: نحن صرحنا أكثر من مرة: التنظيم لا يمكن إنكاره كأصل، وإنما يجب إنكار ما قد يلحق به مما يخالف الشريعة، ضربت على ذلك مثلاً: حينما جاء إلى النبي ﷺ بعض النسوة وقلن له: غلبنا الرجال فاجعل لنا موعداً أو كما قلنا.. فجعل الرسول عليه السلام لهن يوماً يأتيهن ويعظهن هذا تنظيم.

مداخلة: نعم.

الشيخ: وكذلك قلنا: الكتاتيب والمدارس الابتدائية والثانوية والجامعة كل هذا تنظيم، ولا بد من مثل هذا التنظيم، وإذا ارتقينا فالدولة أيضاً لا بد لها من تنظيمات، انظروا الآن كم تفننوا في تنظيم الطرق وكم طبقوا للقاعدة الإسلامية التي تسمى بسد الذرائع، وما أحسن تطبيقهم إياها في موضوع الطرق والأرصفة والإشارات الضوئية المختلفة ونحو ذلك هذا تنظيم، لكن هذا ليس فيه شيء إما أن يعارض نصاً كنص جابر فيما يتعلق بالصلاة جامعة بالنسبة لصلاة العيدين، أو كمخالفة عمل جرى عليه السلف الصالح مما يتقرب به ويدينون الله به، لا هذه تنظيمات لا بد لها منها، فلا أحد ينكر أبداً أن الأصل التنظيم أمر يقره الشارع، وإنما البحث فيما قد يلصق بهذا التنظيم من أمور تخالف، تخالف إما نصوص

الشريعة أو قواعدها كما ذكرنا آنفاً.

مداخلة: بارك الله فيكم، شيخنا أيضاً عندما تكلمنا مع كثير من الشباب الذين يدعون إلى هذه التنظيمات وذكرنا لهم الأحاديث الواردة في هذا والأدلة والقواعد الشرعية في مسألة البيعة، فقالوا: الآن نحن ما نعمل بيعة إنما نفعل عهداً.. إنما هي معاهدة بيننا وبين بعض الطلبة.

وكما تفضلتم بالجواب على استدلالهم بالوفاء بالعهود، فأقول لهم: ما هو الدليل على إيجاب العهد أولاً.. ثم لو وقع العهد نأتي بأدلة الوفاء بالعهود، أولاً هذا الاستدلال.

الشيء الثاني: المعاهدة مفاعله بين طرفين، فلماذا نصبت نفسك أنت والناس يأتون يعاهدونك؟ هب أني أعاهد غيرك، ولماذا أنت لا تأتي تعاهدني؟ لماذا أنا دائماً الذي آتي أعاهدك والثاني والثالث والناس جميعاً؟ إذاً: هي صورة بيعة وإن سميت باسم آخر، هذا الجواب شيخنا صحيح؟

الشيخ: مائة صحيح.

مداخلة: بارك الله فيكم.

الشيخ: وأزيد من باب التفنن في التعبير إن صح التعبير: صوفية عصرية!

مداخلة: الله أكبر.

مداخلة: وضح لنا في الجواب الأول وقد وضحتم الأمر بأن من فعل ذلك فقد خرج من دائرة السنة والجماعة، ومن دائرة الفرقة الناجية إلى دائرة الفرق الهالكة.

هنا يقع في النفس شيء! قد يقول قائل: بماذا يسمون هؤلاء؟ وهم لم يلتزموا لا عقيدة الخوارج ولا المرجئة ولا الشيعة ولا المعتزلة ولا الجهمية، وهذا فرع عن سؤال سابق: هل الاثنتين والسبعين فرقة الأوائل الهالكة قد تم إحصاؤها وعدها؟ وأمثال هؤلاء لا بد أن يصنفوا في فرقة من هذه الفرق، أو أن الاثنتين والسبعين فرقة قضية لا زالت مفتوحة ممكن كلما جد جديد ألحق بها إلى أن تبلغ هذا العدد؟

الشيخ: أما إحصاؤها فهذا أمر في اعتقادي لا يمكن.. ولسنا مكلفين فيه.

أما هل يلحقون بفرقة من تلك الفرق فهذا ليس بالأمر اللازم؛ لأننا نعتبر الذي يخرج عن الإسلام عملاً.. عملاً في جزئية ما ذلك لا يجعلنا نخرجه من دائرة الإسلام مطلقاً، وإنما هو في هذه الجزئية خرج عن حكم الإسلام.

كذلك إذا كنا نتكلم في المنهج السلفي والدعوة السلفية: إذا ثبت أن شخصاً ما في مسألة ما خرج عن منهج السلف الصالح فنحن ما نحكم عليه بأنه خرج عن دائرة السلف، لكننا نقول في هذه المسألة: هو بلا شك خالف السلف كما قلنا في الأول الذي خالف الإسلام في مسألة هو خالف الإسلام، لكننا لا نخرجه في كل من الحالتين من دائرة الإسلام ومن دائرة السلفية.

مداخلة: نعم، إذاً: هذا وضح شيخنا أو قيد الكلام الذي فهمه كثير من الجالسين في المجلس الأول وكنت أنا أحدهم حتى تساءل كثير من الإخوة الذين هم طلبة العلم الكبار، قالوا: ما عهدنا عن الشيخ الفتوى بأن هذه الفرق المخالفة لنا أنها خارجة إلى الثنتين والسبعين فرقة الهالكة، وإنما عهدنا أنه

يخطئ ويحذر من هذه الأخطاء دون أن يصل الحكم إلى هذا الأمر، فالآن يظهر لنا أنكم تقيدون بأن هذا الفعل الذي هو محل السؤال هم شابهوا فيه أو خرجوا فيه من دائرة الفرقة الناجية ولا يعني ذلك خروجهم بالكلية من دائرة الفرقة الناجية.

الشيخ: هذا الذي ندين الله به، وأنا ما أعتقد أنني قلت إنهم من الفرق الضالة؛ لأنني كثير ما أُسأل سؤالاً صريحاً، أنا ما أعتقد في تلك الجلسة قلت هذا الكلام، وكنت أريد أن يسمعني الشريط حتى إذا كان هناك خطأ ما ولو خطأً لفظياً نتراجع عنه، لكني أظن في نفسي في بعض الأحيان خيراً، يعني: أنني لا يصل بي الوهم إلى هذا الحضيض أن أحكم على شخص ما بأنه من الفرقة الضالة أو الفرق الاثنين والسبعين لمجرد مخالفة واحدة.

فكثيراً ما سئلت عن الأحزاب القائمة اليوم وبخاصة حينما ينصون على حزب الإخوان المسلمين: هل تعتبرهم من الفرق الضالة؟ فأقول: لا؛ لأن هؤلاء أقل ما يقال فيهم: إنهم يُعْلِنون تبعاً لرئيسهم الأول حسن البنا رحمه الله أنه على الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح، وإن كانت هذه دعوى تحتاج إلى تفصيلها قولاً وتطبيقها عملاً، وذلك ما لا نراه في الجماعة، لكن نحن نكتفي منهم أنهم يعلنون الانتماء إلى الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح لكنهم يخالفون ذلك في قليل أو كثير، وفيهم أفراد هم معنا في العقيدة لكنهم ليسوا معنا في المنهج، ولذلك فأنا شخصياً على الأقل لا أجد رخصة لأحد أن يحشرهم في زمرة الفرق الضالة، وإنما هم يخالفوننا في مواضع، يعني: طالما نناقشهم ونجادلهم فيها، أما أنهم يستحقون بها أن نلحقهم بفرقة من الفرق

الضالة؟ لا؛ لأن هؤلاء لم يتخذوا لهم منهجاً يعلنونه ويتبنونه على خلاف الكتاب والسنة، أو ما كان عليه السلف الصالح كما هو شأن الفرق الأخرى المعروفة منذ القديم، فما أدري إذا تلاحظ الجلسة التي يشير إليها فإذا كان موجود مثل هذا اللفظ فتلفت نظري إليه وهذا ما أستبعده جداً، وجزآك الله خيراً يا أبا الحسن على ما نبهتني، ولو أن غيرك قال وأنا منهم ما همني ذلك.

مداخلة: ممكن شيخنا هنا يوجد نقطة.

الشيخ: تفضل.

مداخلة: طبعاً هنا شرحت شيخنا شرحاً حول لو أنك قلت هذا الشيء فأنت تراجعت، هل أبقي ما قلته ..

الشيخ: أين قلت؟

مداخلة: لو أنك قلت.

الشيخ: لا، لا نتكلم بلو الآن،

تسمعني الشريط ولكل حادث حديث.

مداخلة: من بركة جوابكم هذا! أني أردت أن أسأل في مسألة واختلف في تفسير كلمة منكم إخواننا طلبة العلم هناك في اليمن، وذلك أنكم سئلتم عن الإخوان المسلمين هل هم من أهل السنة؟ فقلت: كيف يكونون كذلك ولهم قدر أربعين سنة وهم يحاربون السنة، فقال كثير من طلبة العلم: الشيخ يخرجهم إلى الفرق الضالة.

قلت: هذه الكلمة من الشيخ لا يلزم منها أن الشيخ يتبنى ما قلتم، فممكن أن يخالف السنة وأن يحارب أهل السنة ويفعل كذا رجل وإن كان يعني مخطئاً فيما يفعل ويحذر منه ويبين خطؤه ويشهر به على حساب المصالح والمفاسد والقواعد الشرعية في هذا الباب، إلا أنه لا يلزم من ذلك أن يكون من الفرق الثنتين والسبعين الفرقة الهالكة في كل أمره ويصنف معهم، فالحمد لله في جوابكم هذا ما يكون جواباً أيضاً على السؤال الذي أردت أن أسأل فيه، بارك الله فيكم.

آخر: شيخنا! في النص كلامكم في المسألة السابقة أنه قال لكم: هل السلفيون الذين تحزبوا هل خرجوا عن الفرقة الناجية؟ قلتم: نعم خرجوا عن الفرقة الناجية.

الشيخ: في هذه الجزئية.

أبو الحسن: هذا طيب! جيد جداً هذا القيد في بهذه الجزئية، ويبين أمرهم وينصحون ويحذر الطلبة من هذه الأشياء كل هذا جانب، وكون أنهم يصنفون ويحشرون في الفرق الهالكة شيء آخر.

الشيخ: أي نعم.

مداخلة: شيخنا! أيضاً كذلك بعض الإخوة الذين ابتلوا بالحماس الذي تعبرون عنه كثيراً برغوة الصابون، هذا الحماس الذي يؤدي بهم في النهاية إلى أن يرجعوا إلى إخوانهم ويرمونهم بأقوال قبيحة، فمثلاً على سبيل المثال: بعض طلبة العلم لما غالوا في تكفير الحكام وفي الكلام على الحكام، وإخوانهم

يقولون: الأمر ليس كذلك، هناك قواعد شرعية وضوابط لأمر التكفير خاصة في مسألة الحكام لما يترتب وراء ذلك من مفاسد.

فقالوا: أنتم مرجئة مع الحكام.. خوارج مع الدعاة.. قدرية مع اليهود.. روافض مع الجماعات، هذا التقسيم الرباعي يرمون إخوانهم طلبة العلم بهذا الشيء، لماذا مرجئة مع الحكام؟ لأنكم لا تكفرون كما نكفر، وخوارج مع العلماء والدعاة؟ لأنكم تتكلمون عن أخطائهم وعيوبهم، ومع ذلك يقولون: وتكفرونهم مع أنهم لم يحدث من السلفيين أنهم كفروا واحداً، وروافض مع الجماعات.. لماذا روافض مع الجماعات؟ لأنكم ترفضون الانتماء معهم، وكأن كل من كان عنده رفض مادة رفض فهو مذموم سواءً كانت بحق أو بباطل، أي نعم، وقدرية مع اليهود فإنكم سلمتم الأمر لليهود وقلتم لم يبق شيء معنا ولا مناص من أن يبقى اليهود قابعين على الناس وكذا وكذا، فلا بد أن نستسلم للواقع وقبعتم في مكتباتكم ومساجدكم ولم تقوموا لتغيروا هذا الحال.

الشيخ: وهم ماذا فعلوا؟ حاربوا اليهود.

مداخلة: وهم في الحقيقة كما ذكرتم أكثر من مرة من دخل في طريقهم يتأثر بهم، هو دخل ليغير فإذا به يتغير.

حول تكفير الحكام:

هنا يا شيخنا في هذه المسألة يستدلون على إطلاق تكفير الحكام بأدلة، كانوا أولاً عندما يتكلمون معنا في قضية تكفير الحكام، قلنا لهم: هل أنتم تقولون أن كل من حكم بغير ما أنز الله يكفر؟ فإذا قالوا: نعم، فكنا نقول لهم: ماذا تقولون

مثلاً في حُكَّام بني أمية الذين حكموا بغير ما أنز الله، وحُكَّام بني العباس وأمراء الجور؟ والذين أمر النبي عليه الصلاة والسلام بالصبر عليهم إلا أن نرى كفراً بواحاً، معنى ذلك: أن الذي فعلوه ليس كفراً بواحاً، فلجؤوا إلى تغيير العبارة فبدل ما يقولون : يحكم بغير ما أنزل الله، قالوا: يُبَدِّل شرع الله ويُبَدِّل حكم الله، فقالوا: نحن نسلم بتفصيل السلف أن من حكم بغير ما أنز الله معتقداً أن حكم الله هو الحق وما دونه هو الباطل.. يحل الحلال ويحرم الحرام باعتقاده وبلسانه، وإن كان بفعله يخالف ذلك ويعتقد أنه لا يجوز أن يحكم مع الله شيء، نحن نقول: أن هذا كفره كفر عملي، وأما إذا اعتقد أن حكمه أفضل من حكم الله، أو يساوي حكم الله، أو يجوز له أن يحكم مع الله، فهو كفر اعتقادي، قالوا: نسلم لكم بتفصيل السلف في قضية الحكم، أما قضية التشريع فلا نسلم لكم فإن من شرع في جزئية واحدة يكون كافراً.

الشيخ: عملاً أم اعتقاداً؟

مداخلة: لا يعني: اعتقاداً وخروجاً من الإسلام.

الشيخ: لا، أقول عملاً أم اعتقاداً؟

مداخلة: هم يقولون: لا يصرف بذلك الاستحلال، وكافر يعني: كافر بمجرد عمله.

الشيخ: عفواً، نحن نرد عليهم الآن.

مداخلة: نعم.

الشيخ: أنت لم تقصر بينت وجهة نظرك، نحن نقول: هم يقولون: ليس كذلك

من شرع حكماً، نحن نقول: شرع إما قولاً وإما اعتقاداً، فلا نزال نحن في النقطة التي هم التقوا معنا.

مداخلة: في الأولى التقوا معنا فيها؟

الشيخ: أي نعم.

مداخلة: وبدلوا اسمها ونحن لا نزال على هذه التسوية.

الشيخ: أي نعم، فنحن نسألهم الآن: شرَعوا أو شرّعوا اعتقاداً أم عملاً؟ فإن كان قالوا اعتقاداً فهم معنا كما كانوا من قبل، وإن قالوا: لا، قولاً، إذاً: هم خرجوا عما كانوا معنا، إن قالوا: شرعوا عملاً وليس اعتقاداً، لم يستفيدوا كما أشرت أنت في كلامكم أنهم بدلوا الألفاظ.

يعني: تفنن في التعبير للتضليل، وإلا لماذا الفرق بين شرع معناها: أنه سيحكم بهذا الذي شرع، فكلمة شرع رجع إلى الحكم، والحكم يرجع إلى العمل، والعمل إما أن يقترن به عقيدة وإما أن لا يقترن به عقيدة، فلم يستفيدوا شيئاً من هذا التلاعب بالألفاظ؛ لأننا سنلزمهم بهذا التسلسل المنطقي الذي لا مجال له من التهرب منه.

رجل وضع نظاماً حبر على ورق، وآخر لم يضع نظاماً حبر على ورق، وكل منهما التقيا في العمل بهذا النظام أحدهما سود به، والآخر ترك الصحيفة بيضاء لكنهما يشتركان في العمل، هل يختلفان؟ قد يختلفان وقد يلتقيان، قد يلتقيان كل منهما وقد اختلفا في الوسيلة فأحدهما كتب والآخر لم يكتب واتفقا في العمل فاختلفا في الوسيلة.

قد يتفقان في الغاية كل منهما لا يستحل في قرارة قلبه هذا الذي عملوا به أحدهما كتب والآخر لم يكتب، كل منهما لا يستحل ذلك بقلبه والله أعلم بما في نفسه.

بل لعله يقول: الله يتوب علينا مضطرين نحافظ على الكرسي.. نريد أن نحافظ على جاهنا.. على منزلتنا إلى آخره، هذا كفر عملي.

قد يختلفان أحدهما يستحل ذلك بقلبه فيكون كفره كفر اعتقاداً، ولو لم يكتب ولا كلمة واحدة.. الذي عمل بما كتب أحدهما استحل ذلك بقلبه وقال الشرع هذا الذي جاء به الإسلام كان ومضى زمانه، ونحن الآن في زمان غير ذاك الزمان، هذا أكفر من الذي كتب ؛ لأنه استحل ما فعل بقلبه ذاك الذي لم يستحل ما فعل وما كتب بقلبه، فإذاً: هذا تلاعب بالألفاظ يا أستاذ.

مداخلة: نعم.

الشيخ: النتيجة واحدة.

(الهدى والنور /٨٤٩/ ٠٣ : ١١ : ٠١)

مداخلة: طيب! أخونا أبو الحسن يطلب أيضاً تعليقكم على التقسيم الرباعي الذي نقلته لكم عن بعض الدعاة الذين يخالفوننا في هذا الباب، ويقول: أن السلفيين هؤلاء مرجئة مع الحكام، وخوارج مع الدعاة، وقدرية مع اليهود، وفي نفس الوقت روافض مع الجماعات.

الشيخ: لا أستطيع أن أعلق على هذا التقسيم الرباعي؛ لأنه تقسيم محدث مبتدع وداخل فيما أشرت إليه آنفاً بأنه تلاعب بالألفاظ، فنحن مرجئة مع الحكام

بينا لهم أننا مع الذي شرع الأحكام والتي جعل الكفر قسمين إلى آخره، فلسنا مرجئة إلا بالنسبة لهؤلاء الذين يسمون الأشياء بغير أسمائها، وأخشى ما أخشى أن يشملهم وأعيد قوله عليه السلام في غير هذه المسألة: «يسمونها بغير اسمها»، أما الثانية ما هي؟

مداخلة: خوارج مع الدعاة.

الشيخ: كيف يعني خوارج مع الدعاة؟

مداخلة: يكفرونهم.

الشيخ: ماذا؟

مداخلة: خوارج مع الدعاة.

الشيخ: لماذا؟

مداخلة: يعني يقول لك: يتكلمون على عيوبهم.. يتحدثون فيهم.. هو في الحقيقة المسألة لا المرجئة.. لو يعرفون ما معنى المرجئة، ما قالوا مرجئة؛ لأننا عندما نقول: هذا كفر عملي في بعض الناس، وكفر اعتقادي في البعض الآخر، ما نقول أنه لا يضر مع الإيمان معصية.

الشيخ: معصية طبعاً.

مداخلة: نقول: هذا نقص في الإيمان.

الشيخ: لا.

مداخلة: كذلك الخوارج من مِن طلبة العلم يكفر؟ هم أبعد الناس عن قضية

التكفير إلا إذا كان الأمر واضحاً جلياً.

الشيخ: طيب! لكن نريد أن نفهم البقية الباقية من التقسيم الرباعي ما هو؟

مداخلة: أنهم قدرية مع اليهود.

الشيخ: كيف؟

مداخلة: يعني: ركنوا للأمر الواقع واستسلموا.

الشيخ: ونحن أجبنا عن هذا: ما الفرق بيننا وبينهم سوى الهذر، ماذا فعلوا هم زيادة علينا الله أكبر؟!

مداخلة: نعم، وروافض مع الجماعات.

الشيخ: الله أكبر، الله المستعان وهذه الثالثة أو الرابعة؟

مداخلة: الرابعة.

الشيخ: والثالثة ماذا كانت؟

مداخلة: قدرية مع اليهود.. قدرية مع اليهود.

مداخلة: التي قبلها: خوارج مع الدعاة.

الشيخ: نعم، الله أكبر هذا زين لهم الشيطان أعمالهم فأضلهم عن سواء السبيل، يحسبون أنهم يحسنون صنعاً بهذا التقسيم، الله المستعان.

(الهدى والنور /٨٤٩/ ٠١ : ١٦: ٠١)

مداخلة: طيب! هم يا شيخنا يستدلون على كلامهم.. وقبل ما أذكر استدلالهم

هناك: بعضهم قد تكلمت معه في بعض الأدلة أذكرها لكم وأعرف قولكم فيها حفظكم الله.

الشيخ: تفضل.

مداخلة: قلت لهم: إذا كنتم تقولون أن كل من شرع ذكرت.. لهم المثال شيخنا الذي ذكرته وأخونا أبو حاتم ينظر إلي حال كلامك؛ لأنه يذكر موقفاً حدث بهذا، فمما قلت لهم: قلت بنو أمية قد شرعوا بدلوا بعض الأشياء التي كانت موجود على عهد النبوة كما ألزموا الناس بالحكم الوراثي وأن من رفع رأسه ضربت عنقه في هذا الأمر.

الشيخ: أي نعم.

الشيخ: فقالوا: إن بني أمية لم يبدلوا؛ لأنهم عندما حكموا بالحكم الوراثي كان الأمير قرشياً والشرط أن يكون قرشياً: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾[الشورى:٣٨] هذه لا التفات إليها، فقلت لهم: إذا كانوا لم يبدلوا ماذا تقولون في حديث النبي عليه الصلاة والسلام: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء، ثم يكون ملك عاض ..» إذا كان الملك العاض هو نفسه على الحالة التي كانت على منهاج النبوة الأولى، لماذا يقول النبي عليه الصلاة والسلام: «ثم يرفعها ثم يكون ملك عاض» إذاً: هناك تبديل وهنا تغيير!

الشيخ: لا شك.

مداخلة: وهم يقولون في مثل هذا، يقولون: هذا شيء خفيف.. شيء هين لو

بدلوا فيه.. قلت لهم: الكفر لا يوجد فيه خفيف وهين، من ثبت كفره.. والكفر هو درجات.

الشيخ: من أنكر اللفظ من القرآن كما لو أنكر آية من القرآن، أو أنكر سورة من القرآن، أو أنكر القرآن كله.

الشيخ: أذكر لك شيخ ماذا يستدلون به؟ في الحديث الصحيح في قصة حديث أنس في قصة اليهوديين اللذين زنيا، وقد بدلا حكم الرجم بالتجبية والتحميم وغير ذلك.. فيقولون: إن الله سبحانه وتعالى حكم بكفرهم – وانظر! الكلام في اليهود شيخنا بارك الله فيك – إن الله حكم بكفرهم؛ لأنهم بدلوا شرع الله في هذا الأمر.

الشيخ: من أين لهم هذا التعليل؟

مداخلة: يقولون: الحديث قصة سياق الحديث أن الله سبحانه وتعالى حكم بكفرهم حينما فعلوا ذلك.

الشيخ: الحديث يعلل هكذا؟

مداخلة: قصة حديث أنس حينما ذكر يعني ..

الشيخ: لا، لا أنا أسأل سؤال؛ لأني بعيد عهد لكن .

مداخلة: فيه فنزل، يعني: بعدما ذكر القصة كان ذلك ثم في نزول الآية.

الشيخ: طيب!

مداخلة: نعم.

الشيخ: لكن هذا لا يعني أن التكفير كان بسبب هذه الجزئية، وإنما كانت سبب نزول الآية هو هذه الجزئية.

مداخلة: نعم.

الشيخ: يعني: لا يمكننا أن نوافقهم على قولهم بأنهم كفروا؛ لأنهم حكموا بخلاف ما حكم الله عز وجل على أنه يأتي هنا ولا شك ولا ريب التفصيل الذي لا بد أن نُذَكِّرهم به.

نقول: لا بد من التذكير هنا بأن الاستحلال إما أن يكون عملياً وإما أن يكون قلبياً، فإذا كان في الحديث تعليل كفرهم بسبب هذا الحكم وهذا الجزء من الأحكام الشرعية فلا يكون ذلك نصاً على أن الكفر العملي - وهم متفقون معنا - على أن الكفر العملي يخرج عن الملة، يعني: استدلالهم بهذا لا يفيدهم شيئاً إطلاقاً؛ لأننا سنقول لهم: اليهود في هذه المسألة التي غَيَّروا فيها حكم الرجم هل كان ذلك استحلالاً قلبياً أم عملياً؟ لا بد لهم من أن يقولوا واحدة من الاثنتين: إن قالوا بدلوا قولاً عملاً وليس اعتقاداً فاستدلالهم خطأ على أن الله كفرهم بسبب تغييرهم هذا الحكم، وإن قالوا: لأنهم غيروا وبدلوا عقيدةً التقوا معنا كما التقوا معنا هناك فما يفيدهم شيء الاستدلال بهذا الحديث

مداخلة: نعم، بارك الله فيكم، هو هذا شيخنا؛ لأني أنا قلت لهم أيضاً: نحن نريد معرفة محل النزاع.. محل النزاع فيمن يقول بلسانه: إني أومن بأن حكم الله هو الحق وإن شرعت خلاف حكم الله عز وجل، فهل لكم أن اليهود كانوا مقرين أن حكم الله هو الحق وهم مخطئون في فعلهم هذا؟ فإن قلتم: ليس لنا دليل على

ذلك، قلنا إذاً: هذا دليلكم ليس في محل النزاع، فقال لي قائلهم: وأنتم أيضاً ليس معكم دليل أنهم بكفرهم الاعتقادي، قلت: وأنا يعني.. لم أدعي هذا إنما هو دليلك أنت ليس لي.

الشيخ: لا يهمنا نحن نعم.

مداخلة: هو دليلك أنت فدليلك تطرق إليه الاحتمال فيسقط به الاستدلال.

الشيخ: أي نعم.

مداخلة: والشيء الثاني: اليهود كفار بدون ما يحكموا بهذا الحكم، يعني: كفرهم سابق لهذا الشيء.

الشيخ: هو كذلك، بارك الله.

إخوة الإيمان! والآن مع الشريط الخمسين بعد المائة الثامنة على واحد، سؤالات أبي الحسن المصري المأربي مصطفى بن إسماعيل السليماني للعلامة الألباني، تحت عنوان: الأجوبة الألبانية على أسئلة أبي الحسن الدعوية، تم تسجيل هذا المجلس في اليوم التاسع من رجب ١٤١٦هـ، الموافق السابع عشر من الشهر الثاني عشر ١٩٩٥م.

مداخلة: أيضاً يستدلون بقصة الياسق وكلام الحافظ ابن كثير في ياسق جنكيز خان وقضيته مع التتار بأن من شرع حكماً غير حكم الله فقد كفر.

الشيخ: مكانك راوح.

مداخلة: هو، هو.

الشيخ: أبداً.

مداخلة: نفس الكلام.

الشيخ: أبداً.

مداخلة: نقول لهم: هل كانوا هؤلاء يعتقدون بطلان ما أتى به جنكيز خان؟

الشيخ: نعم.

مداخلة: فإن قالوا: وما عندكم دليل أنهم كانوا.. قلنا إذاً: سقط دليلكم.

الشيخ: بلى.

مداخلة: شيخنا إضافة إلى أن ابن كثير في البداية والنهاية عندما ذكر الياسق وموضوعه قال: إنه كان يدعي النبوة.

الشيخ: يا سلام!

مداخلة: وأنه يتناول من عند الله أحكام الياسق هذا.

الشيخ: الله أكبر.

مداخلة: فانظر كيف الدليل واستدلالهم؟!

الشيخ: الله أكبر، لا هؤلاء يتبعون ما تشابه.. إذاً كأنهم يتبعون ما تشابه من القرآن وأحاديث الرسول عليه السلام، فَلِمَ لا يفعلون بأخبار التاريخية ما يفعلون بالقرآن والسنة؟! هذا هو الهوى! هذا هو الهوى والعياذ بالله.

مداخلة: يتصل بهذا يا شيخنا في نفس هذه المسألة مسألة أخرى وهي أنهم يقولون: إذا شرع فقد استحل، وإن لم يكن ذلك في قلبه، فهنا سؤال: هل

الاستحلال ..

الشيخ: مكانك راوح.

مداخلة: أي نعم، هل الاستحلال لا بد فيه من النطق باللسان بتحليل ما حرم الله بعد إقامة الحجة عليه، أو يكتفى فيه بمجرد الفعل في بعض المواضع؟

الشيخ: الاستحلال هو كالكفر لا فرق بين الأمرين، الكفر كلفظ لغوي أدل على كفر الواقع فيه من دلالة الاستحلال أنه أن هذا المستحل هو كافر، فإذا كان موقفنا وهم معنا أن الكفر ينقسم إلى قسمين: كفر يخرج به من الملة، وكفر لا يُخْرَج به من الملة، فأولى ثم أولى ثم أولى أن الاستحلال ينقسم أيضاً إلى قسمين: استحلال يُخْرَج به من الملة ويعود إلى الاستحلال القلبي، واستحلال لا يخرج به من الملة وهو الاستحلال العملي.

ومن هنا قلنا في حديث البخاري الذي يضعفه بعض ذوي الأهواء في هذا الزمان، وتقليداً من بعضهم لابن حزم الإمام، قوله عليه السلام: «ليكونن في أمتي أقواماً يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف، يمسون في لهو ولعب، ويصبحون وقد مسخوا قردة وخنازير».

فالاستحلال هنا كتعبير لغوي يحتمل أن يكون فعلاً؛ لأنهم يبيتون على خمر ومعازف وما شابه ذلك، ويستحقون ذلك العذاب المذكور في الحديث، ويحتمل أن يكون استحلالاً قلبياً وهذا أوضح وأقرب إلى العقوبة المذكورة في هذا الحديث.

فإذاً: ما يستفيدون شيئاً من كلمة الاستحلال إذا ما وردت في مكان ما أنها

تعني كفر الردة؛ لأن لفظة الكفر نفسها لا تعني كفر الردة دائماً وأبداً، هذا ما عندي وأرجوا الله عز وجل أن يلهمنا رشدنا، نعم.

مداخلة: شيخنا الحديث الذي أشار إليه أخونا أبو الحسن.

الشيخ: ماله؟

مداخلة: حديث البراء في صحيح مسلم.

الشيخ: أي نعم.

مداخلة: قال: «مر على النبي ﷺ بيهودي محمماً مجلوداً، فدعاهم ﷺ فقال: هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟ قالوا: نعم».

الشيخ: كذبوا.

مداخلة: هنا أهم نقطة شيخنا في الحديث كله.

الشيخ: نعم.

مداخلة: «فدعا رجل من علمائهم: أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى! أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟ قالوا: لا، ولو لا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك، نجده الرجم ولكنه كثر في أشرافنا فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد، قلنا: تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم، فقال رسول الله ﷺ: اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه، فأمر به فرجم فأنزل الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾[المائدة:٤١] إلى قوله: ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ

هَذَا فَخُذُوهُ﴾[المائدة:٤١] يقول: ائتوا محمداً ﷺ فإن أمركم بالتحميم والجلد فخذوه، وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[المائدة:٤٤] ﴿الظَّالِمُونَ﴾[المائدة:٤٥] ﴿الْفَاسِقُونَ﴾[المائدة:٤٧] في الكفار كلها» أو «كلها».

الشيخ: في الكفار.

مداخلة: شيخنا! فالحقيقة هذا النص واضح جداً أنهم نسبوا التغيير لكتاب الله، وهنا موضع الاعتقاد الذي هم فيه، لو كان هذا ناسبينه إلى أنفسهم نتيجة شهوة أو كذا لا يكون هذا تكفيراً، أليس كذلك يا أستاذنا؟

الشيخ: هو كذلك نعم.

(الهدى والنور /٠٤/٨٥٠ : ٠١: ..)

عن الموازنات

مداخلة: الحقيقة شيخنا أيضاً إخواننا هؤلاء، أو الشباب هؤلاء جمعوا أشياء كثيرة من ذلك قولهم: لا بد لمن أراد أن يتكلم في رجل مبتدع قد بان ابتداعه وحربه للسنة، أو لم يكن كذلك لكنه أخطأ في مسائل تتصل بعقيدة أهل السنة والجماعة أو بمنهج أهل السنة والجماع، لا يتكلم في ذلك أحد إلا من ذكر بقية حسناته، وما يسمونه بالقاعدة: في الموازنة بين الحسنات والسيئات، وألفت كتب شيخنا في هذا الباب ورسائل من بعض الذين يرون هذا الرأي، بأنه لا بد منهج الأولين في النقد.. ولا بد من ذكر الحسنات وذكر السيئات، هل هذه القاعدة على إطلاقها، أو هناك مواضع لا يطلق فيها هذا الأمر؟ نريد منكم بارك الله فيكم التفصيل في هذا الأمر.

الشيخ: التفصيل:

وكل خير في اتباع من سلف ..

هل كان السلف يفعلون ذلك؟

مداخلة: هم يستدلون حفظك الله شيخنا ببعض المواضع مثل يعني: كلام الأئمة في الشيعة مثلاً: فلان ثقة في الحديث رافضي خبيث.. يستدلون ببعض هذه المواضع ويريدون أن يقيموا عليها القاعدة بكاملها دون النظر إلى آلاف

النصوص الذي فيها كذاب ومتروك وضعيف.

الشيخ: هذه طريقة المبتدعة، حينما يتكلم العالم بالحديث برجل صالح.. رجل صالح.. وعالم وفقيه، فيقول عنه: سيء الحفظ، هل يقول: أنه مسلم، وأنه صالح، وأنه فقيه، وأنه يرجع إليه ..

مداخلة: يكرم الضيف ولا يؤذي الجار.

الشيخ: يرجع إليه في استنباط الأحكام الشرعية؟ الله أكبر.. الحقيقة القاعدة السابقة مهمة جداً تشمل فرعيات عديدة خاصة في هذا الزمان.. خاصة في هذا الزمان، من أين لهم أن الإنسان إذا جاءت مناسبة لبيان خطأ، خطأ مسلم إن كان داعية أو غير داعية.. لازم أن يعمل محاضرة ويذكر محاسنه من أولها إلى آخرها...

مداخلة: ... شعبة.

الشيخ: الله أكبر، شيء عجيب والله!

مداخلة: الإيمان بضع وستون شعبة.

الشيخ: شيء عجيب!

مداخلة: نعم، وبعض المواضع التي تدلنا مثلاً من كلام الذهبي في سير أعلام النبلاء أو في غيرها تحمل شيخنا على فوائد كأن يكون عند الرجل فوائد يحتاج إليها المسلمون مثل الحديث.

الشيخ: هذا تأليف يا أستاذ! ليست قضية إنكار منكر أو أمر بمعروف، يعني:

الرسول حينما يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره» تريد أن تنكر على المنكر هذا وتحكي ما هي محاسنه.

مداخلة: أو حينما قال: «بئس الخطيب أنت ..» ما قال: لكنك تفعل وتفعل.

الشيخ: الله أكبر.. الله أكبر.

علي حسن: شيخنا! من عجائب استدلالاتهم في هذا قالوا: ربنا عز وجل عندما ذكر الخمر ذكر فوائدها.

الشيخ: يا سلام الله أكبر! هؤلاء: ﴿يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾[آل عمران:٧] سبحان الله! أنا شايف في عندهم أشياء ما عندنا نحن منها.

مداخلة: لكن شيخنا ما يأتون إليك الشباب أنت هنا.. ما يأتون إليك يكلمونك بمثل هذه الأشياء لكن الذين ..

علي: ... شيخنا نحن رأيناه قرأناه.

الشيخ: لا، لا بأس! لكن هنا لا يوجد عندنا.

علي: لكن هنا.

علي: هنا غير الخير مشهور ولله الحمد.

الشيخ: لا، لا أقول: بالنسبة هنا يعني لا يوجد عندنا.

علي: لذلك من فضل الله يا شيخنا أنا ذكرت للأخ أبي الحسن.

مداخلة: نفع الله بوجودكم هنا.

علي: قلت له: منهج الشيخ حفظه الله ودعوته وأصوله في هذا البلد طاغية على كل أحد، مع أنه يوجد أناس عندهم الأفكار هذه لكنهم إلى الآن مكبوتين بفضل الله عز وجل.

الشيخ: مطبوعين.

علي: ونسأل الله يا شيخنا أن يحفظكم.

الشيخ: الله يسلمكم.

علي: و ... سداً منيعاً ضد البدع وأهلها.

الشيخ: الله يحفظكم.

مداخلة: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، كذلك شيخنا الشباب هؤلاء هم، يعني: الواضح أن من كلامهم أنهم يكادون لا يجدون فرقة تبغض إلا طلبة العلم أو أبناء الدعوة السلفية.

الشيخ: أعوذ بالله.

مداخلة: فمثل هذا الكلام السابق في مسألة الحسنات والسيئات، في الحقيقة فيها تهوين من أمر أهل البدع، ويذكر الرجل وهو صاحب بدعة ومقالات خبيثة فيذكر بحسناته وأنه فعل وفعل وفعل، لكن له اجتهادات لا يوافق عليها مثلاً، يأتي في الأشياء التي هي واضحة مخالفتها تسمى باجتهادات لا يوافق عليها، في المقابل يقولون مثلاً على السلفيين أنهم.. لماذا ما يعامل السلفيون بمثل هذه القاعدة المشؤومة لو كانت صحيحة؟ لماذا ما يعامل السلفيين المخالفين لهم بهذا؟ فيذكرون أنهم ولله الحمد دافعوا عن العقيدة ونفع الله بهم، ودافعوا عن

التوحيد وبينوا سنن ونشروها في الناس، وحاربوا بدعاً وكذا وكذا، إنما يذكرون الخير الذي عند السلفيين يذكر شيخنا على سبيل التهكم هؤلاء جالسون في المكتبات.. عندنا ألف كتاب.

الشيخ: بين الكتب الصفراء.

مداخلة: أي نعم، عندنا يا شيخنا ألف كتاب.. يقولون: عندنا ألف كتاب، ألفوا كتاباً ألف وواحد ماذا في ماذا حصل جديد؟ وإن جئنا للكلام حول قضية الدعوة إلى التوحيد قد يسمى بين هذا تفرقة للصفوف وبلبلة فكرية، فما هو حسنات السلفيين.. تنقل للجانب المقابل. جانب المثالب والعياذ بالله، والمبتدعة وأعمالهم هذه اجتهادات يخالفون فيها لكن لهم مواقف كذا وكذا، فالقاعدة حقيقة حتى لم ينصفوها هم القائلون بها ولا تعاملوا بها مع غيرهم.

الشيخ: يعني: هم الذين وضعوها لم يعملوا بها.

مداخلة: وأول من نقضها، بارك الله فيكم.

الشيخ: هو كذلك.

مداخلة: أيضاً يقولون شيخنا: الجماعات هذه.. الجماعات الإسلامية الموجودة ظاهرة صحية بهذا التعبير.

الشيخ: يا سلام!

مداخلة: ظاهرة صحية، ويكمل بعضها بعضاً، ونسعى إلى التكامل لا للتآكل هكذا.

الشيخ: يا سلام! منافقاً عليم اللسان.

مداخلة: الله أكبر.

(الهدى والنور /٨٥٠/ .. : ٠٧: ..)

الحزبية

مداخلة: نسأل الله العافية، طيب شيخنا! من جوابكم الأول حول قضية الحزبية: ذكرتم أن الرجل وإن كان في هذا الأمر يشابه الفرق الهالكة لكنه لا يخرج بالكلية، هل يفهم من ذلك شيخنا أن الرجل قد يكون سنياً وعنده بدع؟

الشيخ: لا شك، وقد ضربت لك مثلين آنفاً.

مداخلة: نعم، حفظكم الله طيب بارك الله فيكم! لا، لا ليست هذه؟

مداخلة: يشير الشيخ إلى طول اللحية.

مداخلة: والمثل الآخر..

مداخلة: طيب! بارك الله فيكم، هو الشيخ قد وعدني بالكلام حول مسألة القبضة وقد وفى الليلة، ذهب من بعيد وجاء في الأخير ختم بالكلام عندي، بارك الله فيكم، نسأل الله أن ينفعنا بعلمكم.

الشيخ: الله يسلمك ويحفظك.

مداخلة: وربي الحمد لله شرح الله الصدر لما قررتموه ولله الحمد.

الشيخ: الله يجزيك الخير.

مداخلة: الحمد لله.

الشيخ: أنا أقول بمثل هذه المناسبة: وهذا مما يشجعني أن أوفر وقتي لمثلك.

مداخلة: الله يبارك فيكم حفظكم الله.

الشيخ: أقول لإخواننا في مثل هذه المناسبة: هناك أحاديث لم تثبت عندي من حيث إسنادها، لكني أراها أحياناً فيها حكمة ينبغي أخذها والعمل بها، من هذه الأحاديث حديث يقول: «ليس المعطي بأفضل من الآخذ للصدقة» وهذا في الماديات فما بالكم في المعنويات؟

مداخلة: أسأل الله أن يحفظكم من كل سوء، ما نحن إلا حسنة من حسناتكم.

الشيخ: الله يبارك فيك.

مداخلة: الحمد لله.

الشيخ: أنا ذكرت أظن لبعض إخواننا الحاضرين ما أدري هل جاءت المناسبة لأُذَكِّرك بها؟ لعلي فعلت لكني إذاً أُلمِّح إليها تلميحاً سريعاً:

رجل كان يحضر- دروسي في سوريا في دمشق، وهو من كبار الإخوان المسلمين في مصر، بل لعله من تلامذة حسن البنا، وهو المعروف بعبد الحليم أبو شقة رحمه الله، كان أرسل إلي جزءً من كتابه: تحرير المرأة المسلمة في عهد النبوة والرسالة أو كما قال، ورأيته ذكر اسمي في المقدمة فعجبت منه؛ لأنه أثنى علي خيراً وأنه تلقى الاهتمام بالسنة من دروسي التي كان يحضرها في دمشق.

فيما بعد اتصل بي هاتفياً قال لي: وصلك الجزء الأول من كتاب كذا، قلت له: نعم، من أنت؟ قال: أنا فلان وإذا به حينما سمعت صوته وشيئاً مما عَرَّفني بنفسه، قلت هذا أنت! قال: نعم، أهلاً وسهلاً، قال: عندي بعد جزءان وأنا أريد

أن ألتقي بك لآخذ رأيك في الكتاب، مع أنه قرأت في المقدمة تقرير لمحمد الغزالي معاصر والقرضاوي أيضاً، فقلت: كيف هذا يكون تلميذ الألباني ومع ذلك فكتابه يقرر من هذين الذين لا يلتقيان مع منهج الألباني؟ لكني حينما تذكرته وعرفته جيداً، قلت: لا بد لي من أن أفرغ له نفسي، وفعلاً واعدته خيراً، وقلت: أنا مستعد لاستقبالك ولتنزل ضيفاً في داري وكذلك فعل وبقي عندي نحو أسبوع، فلما ذكر أخانا أبا الحسن، قلت: هذا أولى بأن يستجاب لدعوته؛ ولذلك فأنا مسرور جداً لأنني كما قلت مراراً: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾[القصص:٣٥].

مداخلة: نسأل الله أن يحفظكم من كل سوء.

الشيخ: نحن هنا وأنت هناك ويعاون أحدنا الآخر ولو للمسافات البعيدة.

مداخلة: كل على ثغرة.

الشيخ: إن شاء الله، وأهلاً وسهلاً ومرحباً.

مداخلة: ورحب الله بكم، ويحفظكم من كل سوء.

الشيخ: الله يحفظك.

مداخلة: وينفعنا بعلمكم.

الشيخ: الله يسلمك.

(الهدى والنور /٨٥٠/ .. : ١٥ : ..)

الأصول والفروع

مداخلة: الله يجزيكم خيراً! طيب شيخنا كلمة أيضاً خلاف بين طلبة العلم حول اصطلاح الأصول والفروع، وكلام شيخ الإسلام ابن تيمية، وبالرغم من أنه يستعمله كثيراً في كلامه، وكذلك سمعتكم في بعض الجلسات تذكرون مثل هذا الاصطلاح، هل إطلاق هذا الاصطلاح لا غبار عليه التقسيم للأحوال الشرعية والأمور الشرعية إلى أصول وفروع؟

الشيخ: أقول بارك الله فيك.

مداخلة: وإياكم.

الشيخ: كما تعلم لا مشاحَّة في الاصطلاح، لكن هذا ليس على إطلاقه، إذا ما اصطلح على شيء ولم يُقْصَد به تهوين أحد القسمين وكل منهما من الشرع بسبب هذا الاصطلاح، أو أن يُعْطَى له منزلةً في الشرع دون ما أعطاها الشرع فلا مشاحة في الاصطلاح.

نترك نحن الآن هذه القسمة المصطلح عليها، ونأتي إلى تقسيم العبادات مثلاً إلى فرض وإلى سنة ونترك التفصيلات.. فرض وسنة ونترك التفصيلات الأخرى.. لا مانع من هذا التقسيم وإن كان لم يكن سابقاً؛ لأنه ليس مقصوداً بذاته وإنما يقصد به بيان حقائق شرعية.

نحن نقول: فرض وسنة، كلمة سنة مقابل فرض لم يأت التعبير في الشرع.. في السنة فضلاً عن القرآن، لكن جاء مكان السنة التطوع، وذلك في حديث طلحة بن عبيد الله الذي فيه أن ذاك الرجل سئل الرسول عليه الصلاة والسلام عما فرض الله عليه فقال: «خمس صلوات في كل يوم وليلة» وذكر باقي الحديث، ثم عاد الرجل ليقول: هل علي غيرهن؟ قال: «لا، إلا أن تطوع، قال: والله يا رسول الله لا أزيد عليهن ولا أنقص، قال عليه السلام: أفلح الرجل إن صدق.. دخل الجنة إن صدق» وبهذه المناسبة أُنَبِّه بأن زيادة (وأبيه) شاذة، فلا بد أنها مرت بك إن شاء الله! نعم.

المقصود: إذاً الشرع جعل العبادة قسمين: فرضاً وتطوعاً، ثم اصطلح بتسمية التطوع بسنة، ثم قُسِّمت السنة إلى أقسام أخرى.

هذا التقسيم اصطلاح لا مانع منه، كذلك مثلاً تقسيم الأحكام التي تدخل في دائرة المحرمات.. تقسيمها إلى محرم تحريماً باتاً فهو المحرم، وإلى تحريم فيه بعض النظر من حيث طريق وروده، أو من حيث طريق دلالته فسمي هذا القسم بالمكروه تحريماً، وقابل هذا المكروه تحريماً مكروه تنزيهاً، أيضاً أقول: لا مانع من هذا الاصطلاح بشرط: أننا إذا وجدنا في الكتاب أو في السنة استعمال كلمة: (الكراهة) لا نفسرها بالاصطلاح الحادث وهي كراهة تنزيهية وإنما نُفَسِّرها على ضوء الاصطلاح العربي القرآني الشرعي، وعلى ذلك فقس.

إذا عرفنا هذه الحقيقة ورجعنا إلى تقسيم الشريعة بعامة إلى أصول وفروع لا مانع أيضاً من هذا التقسيم بالشرط المذكور آنفاً، لكني أرى مع الأسف الشديد أن هذا التقسيم لم يوقف عند هذا الشرط بل ألغي خاصة في العصر الحاضر..

عصر الفتن والهرج والمرج وإلى آخره، فأصبحوا يسمون الشريعة.. يقسمونها إلى قسمين آخرين بدعيين فيقال: الشريعة لب وقشر، وما ينبغي نحن اليوم أن نهتم بالقشر وعلينا باللب، هذا يقوله كثير من أفراد الأحزاب ولا أقول الأحزاب ككل إنصافاً.

إذا وصل التقسيم إلى هذه القسمة الضيزى حينذاك نحن نقول بأنه غير جائز شرعاً أبداً، ولزم من هذا التقسيم في العهد القديم أنهم وصلوا إلى تقسيم أحاديث الرسول عليه السلام إلى الأخذ بها في الفروع دون الأصول، هذا أيضاً من الإخلال بالشرط المذكور آنفاً، أما نحن إذا قلنا إن حديث الآحاد مثلاً كما أظن تَعَرَّضنا لمثل هذا في بعض الجلسات.. أن حديث الآحاد كطريق لا يفيد الخطأ لكن يفيد غلبة الظن، والشرع قد أمرنا بالأخذ بما يغلب على الظن ليس فقط في حديث جاءنا من طريق صحيح عن الرسول عليه السلام بل وباجتهاد إمام من أئمة المسلمين، فوصلوا بسبب مثل هذه الاصطلاحات التي لم ترعى حق رعايتها أو لم يرعى فيها ذلك الشرط الضروري التمسك به جداً أن جعلوا لأنفسهم مجالاً لرفض كثير من الأحاديث الثابتة عن الرسول عليه السلام بدعوى أنها لها علاقة بالأصول والأصول لا تثبت إلا بدليل قطعي الثبوت قطعي الدلالة.

وبهذه المناسبة عندكم رسالة الحديث الآحاد وأنه تثبت به الأحكام والعقيدة عندكم؟ هما رسالتان فكلتاهما عندك؟

مداخلة: لا ما عندي إلا واحدة.

مداخلة: شيخنا! كأن رسالة خبر الآحاد وحجيته هذه الآن ليست موجودة عندي.

الشيخ: ليست موجودة.

مداخلة: حتى ما أظن عندكم، أما الحديث حجة بنفسه موجود.

الشيخ: موجود عندنا أي نعم، وموجود عند أبي الحسن.

مداخلة: طبعاً.

الشيخ: المقصود: فوصل به الأمر إلى رد مئات الأحاديث الصحيحة بهذه القسمة التي لم يرعوا فيها الشرط المذكور آنفا، وقد علمتم ولا حاجة إلى تكرار بأن هذا يحملهم إلى رد دلالات القرآن الكريم أيضاً؛ لأنهم حينما يشترطون التواتر في الحديث الذي يتضمن عقيدة.. يشترطون الدلالة القطعية في الآية التي تتضمن عقيدةً، فإذا كانت الدلالة ليست قطعياً يعاملونها كحديث الآحاد من حيث أنهم لا يعملون بها ويخرجون عن دلالتها بطريق التأويل، فلا شك أن هذا من البدع الكثيرة والكثيرة جداً، هذا خلاصة أن التقسيم يصح باعتبار الشرط ولا يصح بإلغائه.

مداخلة: نحن يعني في كلامكم حول الآحاد وأنه يفيد غلبة الظن، هذا كما قررتم من قبل هو القول الراجح حتى أنكم قلتم وهذا بلا شك، لكن أسأل : بعض الإيرادات التي يوردها المخالفون في هذا الباب، يقولون: فكيف العمل بأحاديث الآحاد في باب الصفات وهي لا تفيد اليقين أو لا تفيد العلم، كيف نثبت صفة بغلبة الظن؟ فإما أن لا تعملوا بها، وإما أنه يلزمكم أن تقولوا: بأن

أحاديث الآحاد تفيد العلم، كيف الخروج من هذا الإشكال؟

الشيخ: هذا شرع كلامهم أم عقل؟

مداخلة: لا من عندهم.

الشيخ: كفى! سقط كلامهم.

مداخلة: لكن كثير من الإلزامات هي عقلية في ذاتها.

الشيخ: لا، ليس هناك إلزام عقلي مخالف للشرع.

مداخلة: نقول: هذا الإلزام العقلي قد ثبتت الأدلة بخلافه.

الشيخ: أي نعم.

مداخلة: فينقضي.

الشيخ: وأنا قلت مرة.. ما أدري هذا مسجل أو لا؟ قلت: زعموا بأن أحد أفراد حزب التحرير ذهب إلى اليابان ليدعو إلى الإسلام.

مداخلة: دعنا نسمعها من الشيخ.

الشيخ: لا أدري لكن هو.. لا أدري بلغه أو سمعه.

مداخلة: نسمعها من الشيخ.

الشيخ: فذهب إلى اليابان ليدعو إلى الإسلام، فكان من أول بحوثه ما جاء في كتاب شيخهم تقي الدين النبهاني رحمه الله الذي عنوانه: طريق الإيمان، فقرأ عليهم طريق الإيمان المزعوم وفيه قول الشيخ رحمه الله وعفا عنا وعنه: بأن

العقيدة لا يجب الأخذ فيها بحديث الآحاد، وبعد أن ألقى عدة محاضرات في الموضوع وصل إلى هذه النقطة قام أحد الحاضرين من أذكيائهم قال: يا فلان! على هذا أنت يجب أن تعود أدراجك إلى بلادك، وأن تأتي بعدد التواتر؛ لأنك تنقل حكماً في الشرع يتعلق بالعقيدة، وتقول: إن العقيدة لا تثبت في خبر الآحاد، فقولك هو عقيدة، فنحن إذا أخذنا بقولك يجب أن تعود أدراجك إلى بلدك وتأتي بعدد التواتر، هذا حقيقة إلزام لهم.

ونحن نعلم أن النبي ﷺ كان قد أرسل دعاة إلى كثير من البلاد يدعون إلى الإسلام وبخاصة بلاد اليمن التي هي حدود مع بلاد الحجاز.. أرسل إليها أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل وعلي بن أبي طالب وإلى آخره.. هؤلاء أفراد ماذا كانوا يعلمون الناس؟ الفروع في تعبيرهم! أم كما جاء النص الصحيح في صحيح مسلم أن النبي ﷺ والحديث من حديث أنس، لما أرسل معاذ إلى اليمن قال: «ليكن أول ما تدعوهم إليه: شهادة أن لا إله إلا الله» الله أكبر! الأصل الأول أرسل به شخصاً واحداً فقط، هل قامت الحجة على أهل اليمن بخبر الواحد وفي العقيدة؟

مع الأسف الشديد لجهل هؤلاء بالشريعة، وهذا ما نراه انتشرت الآفة هذه الآن، يقولون: العلم نقل بواسطة الفرد هذا وهو معاذ لكن الحجة لم تقم، قلت لهم: ويلكم! رسول الله يرسل شخصاً ليدعو إلى الإسلام والحجة لا تقوم به؟! إذاً: ما فائدة هذا الإرسال؟ فالشاهد: أن هؤلاء حينما يقولون عقلياً: لماذا أو كيف يجوز الأخذ في أحاديث الصفات بخبر الآحاد؟

نحن جوابنا: نتبع الشرع بدون فلسفة.. بدون إدخال العقل فيما لا يستطيع

الخوض فيه، ونحن نُمَثِّل دائماً عقل الإنسان كسائر حواسه فهو ينظر وهو يسمع لكن إلى حدود معينة، وعقله أيضاً له حدود، فهو إذاً يجب أن يقف عند حدود الشرع: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلا تَعْتَدُوهَا﴾[البقرة:٢٢٩].

وإذا كان الله عز وجل أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليُظْهِره على الدين كله، والدين يشمل العقائد ويشمل الأحكام، ولم يُفَرِّق في أي نص وفي أي وسيلة دعا الناس بها إلى دخولهم في الإسلام.. ما فرق أبداً بين الأصول والفروع على حد تعبيرهم، وإن كانت هذه التقسيمات لها وجاهتها فيما يتعلق بحكم الآخذ بها والتارك لها.

أما من حيث أن الحجة تقوم بخبر الواحد في الإسلام كله سواء كان أصلاً أو فرعاً فالإسلام لم يفرق، والدليل العملي الذي قام به سلفنا الصالح، والفتوحات الإسلامية التي انتشر الإسلام بأفراد من الدعاة من التجار، ليس أفراد من الدعاة العلماء كما كان الرسول عليه السلام يرسل كما فعل بالقراء السبعين الذين أرسلهم للدعوة، فهذا جوابنا عن تلك الفلسفة العقلية، فيجب أن نلفت نظرهم إلى هذه الحقيقة أن للعقل حدوداً لا يجوز أن يتعداها في واقع الإنسان فضلاً عن واقع شريعة الإسلام.

(الهدى والنور /٨٥٠/ ٤٠ :١٧: ..)

حول البدعة وضوابطها

مداخلة: طيب! شيخنا في مسألة البدعة وكلام الإمام الشاطبي في قيودها والاحترازات بهذه القيود عن غيرها، هنا كلمة ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى الجزء الثلاثين صفحة (٨٠) فهمت منها فهماً أقرؤه عليكم أولاً وأذكر لكم ما ظهر لي ثم توضحون الصواب لي بارك الله فيكم.

الشيخ: تفضل.

مداخلة: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ولهذا كان بعض العلماء يقول إجماعهم حجة قاطعة واختلافهم رحمة واسعة، وكان عمر بن عبد العزيز يقول: ما يسرني أن أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام لم يختلفوا؛ لأنهم إذا اجتمعوا على قول فخالفهم رجل كان ضالاً، وإذا اختلفوا فأخذ رجل بقول هذا ورجل بقول هذا كان في الأمر سعة.

وكذلك قال غير مالك من الأئمة: ليس للفقيه أن يحمل الناس على مذهبه.

كلمة عمر بن عبد العزيز على افتراض نسبتها إليه أو صحة نسبتها إليه، ظهر لي أنه لا يحكم على فعل من الأفعال بأنه بدعة، أو على فاعله بأنه مبتدع إذا كانت المسألة خلافية بين الصحابة، فإذا اختلفوا فيها وإن كان القول مرجوحاً وأخذ بهذا القول المرجوح فإنها لا تسمى بدعة لهذا القول أو لمن يقول لو

بدَّعت هذا لزمك تبديع الذي قال بهذا من قبل، هل هذا كلام صحيح يا شيخنا؟

الشيخ: أولاً: هل الخلاف المذكور في هذه الآثار أو في بعضها هو نفس الخلاف المذكور في الآية الكريمة: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ﴾[النساء:٥٩] إلى آخر الآية؟ أعتقد أن الجواب واضح لدى الحاضرين جميعاً بأنه: لا، وبيان هذا: الخلاف المذكور في هذه الآثار هو خلاف ليس هناك نص مع أحد المختلفين.. هذا الخلاف المذكور هنا، يعني: خلاف الرأي والاجتهاد لا يعارض رأي من هذه الآراء نصاً في كتاب الله أو في حديث رسول الله ﷺ، هذا أولاً.

وثانياً: إذا كان الإمام الذي قال برأي خالف نصاً لا يجوز الأخذ به والحالة هذه واعتباره رحمة؛ لأنه خالف نصاً، أما إن لم يكن هناك نص فلا شك أن المسلم والحالة هذه له هذه الساعة، وله أن يأخذ بأي قول شاء من هذه الأقوال، لكن نحن لنا شروط ذكرناها في بعض المناسبات لسد باب اتباع الهوى.. أن لا يأخذ من هذه الأقوال ما كان أشهى لنفسه وإنما يأخذ من هذه الأقوال ما تطمئن إليه نفسه وينشرح له صدره.

فإذا كان إذاً هذا الخلاف يخالف نصاً أولاً: لا يجوز اتباعه، وثانياً لا نبدع القائل بخلاف النص، وإن كنا نقول: إن قوله بدعة، وأنا أفرق بين أن نقول: فلان وقع في الكفر وفلان كفر، وكذلك فلان وقع في البدعة وفلان مبتدع، لا؛ لأنني أفهم وأكرر على مسامعكم حتى لا تنسون عجمتي وألبانيتي، فأقول: فلان مبتدع ليس معناه ذلك أنه وقع في بدعة، هو من شأنه أنه يبتدع.. مبتدع اسم فاعل هذا، كما لو قلنا فلان عادل ليس معناه : أنه عدل مرة واحدة في حياته فأخذ هذا الاسم

الفاعل فقيل فيه عادل وإلى آخره.

فالقصد: أنا أقول: إن المجتهد قد يقع في البدعة ولا شك، لكن لا ألومه بها ولا أطلق عليه اسم مبتدع، هذا فيما إذا خالف نصاً، أما إذا لم يكن هناك أي نص وكان الاجتهاد مبذولاً لكل المتخالفين هؤلاء فأنا أعتقد أن الكلام بهذا القيد في محله.

مداخلة: كلام عمر بن عبد العزيز؟

الشيخ: أي نعم، في محله أي نعم، أما تعميمه كما يفعل أهل البدعة فعلاً والذين يعارضون السنن بمثل هذه الاختلافات، ويوردون عليها الحديث الذي تعرف أنه ضعيف ولا أصل له: «اختلاف أمتي رحمة» محل هذا الحديث لو صح هنا.. محل هذا الحديث لو صح هنا.

مداخلة: في مسألة اجتهادية ليس فيها نص، خالف فيها أحد المجتهدين هذا النص.

الشيخ: أي، نعم.

مداخلة: من ناحية هذا الأثر شيخنا تذكر شيئاً من الكلام على صحته؟

الشيخ: لا والله ما أذكر، لكن أذكر أن هذا مروي في كتاب جامع العلم لابن عبد البر.

مداخلة: بيان العلم وفضله.

الشيخ: أي نعم.

(الهدى والنور /٨٥٠/ ٥٨ :٣١: ..)

حول إقامة بعض الناس للحدود

مداخلة: شيخنا هنا بعض الشباب في فترة من الفترات وربما تكرر في بعض البلدان إذا رأوا الرجل يشرب الخمر في الشارع يضربونه ويأخذونه ويقيمون عليه الحد هم أنفسهم، فإذا رأوا رجلاً يفعل شيء يقول إقامة الحدود وهذا أمر لا ارتباط له بأمير، حتى لو سلمنا بأنه يرتبط بأمير الأمير نفسه معطل لهذه الحدود فنحن نقيم أمر الله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾[التغابن:١٦]، ما هي نصيحتكم للشباب في هذا الباب؟

الشيخ: أنا لا أدري ما سبق أن تكلمنا في مثل هذه القضية وذكرنا ابن تيمية وأنه كان يقيم هذه الحدود، أظن أنه في بعض المجالس جاءت هذه المناسبة، وخلاصة الكلام الذي اذكره: أنه يختلف الأمر بين عصر وعصر.

مداخلة: نعم قد ذكرتموه من قبل.

الشيخ: طيب! يختلف الأمر بين عصر وعصر، وبين حاكم وآخر.. بين أن يكون الحاكم يَسُرُّ ه أو على الأقل يسمح لبعض أهل العلم بأن يتولى إقامة الحدود، وقلنا يومئذٍ فيما أظن: من أجل ذلك كانت القضاة وكان المفتون؛ لأن الحاكم الواحد الراعي الأول لا يمكنه أن يقيم هذه الحدود فهو ينيب منابه القضاة أو المفتين أو ما شابه ذلك، فإذا وجد هناك مثل شيخ الإسلام ابن تيمية ينفذ الحدود والحاكم لا يقف حجر عثرة في طريقه بل قد يدعمه ويؤيده ويبارك

له سعيه فهذا نعما هو يكون، أما إن كان الأمر على خلاف ذلك فنحن نقول بهذه المناسبة: إقامة الحدود للحاكم وليس للفرد والأفراد؛ لأن في الحقيقة التوسع في هذه الإقامة قد يوجد فتنة خاصة فيما إذا قتل شخص ولو خطأً.. ولو خطأً وأريد إقامة الحد على هذا القاتل فضلاً عما إذا كان قاتل عمد فهنا تضل الأهواء ولا يستطيعون أن يتأنوا وأن يتحققوا هل كان القتل عمداً.. هل كان خطأ فتزداد الفتن بين القبائل خاصة إذا كان هناك عشائر متعادية متباغضة فيستمر الثأر بين القبائل وربما قرون كثيرة وبعيدة وطويلة.

لذلك فالأصل في إقامة الحدود هم للحكام إلا في حالة من الحالات التي لا يترتب منها فساد بين الحاكم والمحكوم من جهة وفساد بين المحكومين أنفسهم من جهة أخرى.

(الهدى والنور /٨٥٠/ ٢٥: ٣٧: ..)

استباحة أموال الكفار

مداخلة: ما شاء الله، بعض الشباب يا شيخنا في بعض الجماعات يقولون مثلاً إذا كان الناس كفاراً فيجوز لنا أن نأخذ أموالهم.. يجوز لنا أن نأخذ سيارتهم.. ينزل الرجل يوقف سيارته ليشتري شيئاً يركب هو سيارته ويمشي، ويقولون: هؤلاء كفار والكافر يعني محارب سواءً كان محارباً لهؤلاء ولا سيما البلاد الإسلامية التي يأتيها من.. يعني: الذين يقال عليهم أهل السياحة وغير ذلك، يقول: هؤلاء يأتون يفسدون في الأرض ويفسدون في البلاد ويستعمل معهم هذه الأشياء، إذا وجد فرصة ممكن أن يقتلهم، أو ممكن أن يسرق سيارته أو يسرق ماله أو يفعل أي شيء، هل هذه الأشياء يعني جائزة في الشريعة؟

الشيخ: البتة لا يجوز، أولاً: هؤلاء صحيح كفار وأفسدوا في الأرض واستعمروا البلاد وإلى آخره، لكن مع الأسف هم يدخلون بلادنا بأمان من الحكام هؤلاء الظلمة، وحينئذٍ فهؤلاء يدخلون في قسم المعاهدين؛ لأنه لا يخفاكم أن الكفار عند الفقهاء ينقسمون إلى ثلاثة أقسام:

محاربين، ومعاهدين، وذميين.

مع الأسف لم يبق ذميون هنا، إنما مثل ما قال ذاك التركي: (هبسي- بربر) صاروا مواطنين، لا فرق بين مسلم وبين كافر، وهذا من جملة تحوير الألفاظ لإضاعة التمسك بالدين والتحمس لأحكام الدين، مواطن لا تقول نصراني.. لا

تقول يهودي.. لا فرق، وهذه الكلمة النصرانية ماذا يقولوا: الدين لله والوطن للجميع.

مداخلة: والوطن للجميع.

الشيخ: ما لله لله، وما لقيصر لقيصر، الله أكبر! نصرانية يطبقونها على المسلمين بمثل هذه الألفاظ.

المهم: ذميون اليوم لا يوجد إنما مواطنون، لكن يوجد الآن معاهدون اتفاقات تقام مع الأسف بين الحكام المسلمين وبين هؤلاء المحاربين، فما دام أنهم دخلوا بلادنا بأمان فلا يجوز لنا أن نغدر بهم لا في مالهم ولا في أعراضهم ولا في شيء مما يضرهم، وهنا يأتي قوله عليه الصلاة والسلام: «من قتل معاهداً في كنهه لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها لتوجد من مسيرة مائة عام» معاهداً في كنهه.. في أمانه «لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها لتوجد من مسيرة مائة عام».

فلا يجوز الاعتداء، وهذا مع الأسف فشو مثل هذه النظرية بين كثير من أفراد المسلمين اليوم سببه يعود إلى آفتين فيما أرى:

الآفة الأولى: هو الجهل بأحكام الدين.

الآفة الثانية: غلبت المادية على المسلمين حيث أنهم أصبحوا لا يحرمون ولا يحللون عملياً؛ ولذلك كثرت عندنا البنوك الربوية؛ ذلك لأن همهم جمع المال كما قال عليه الصلاة والسلام: «إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد في سبيل الله سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم» التبايع بالعينة فاشٍ في بعض البلاد الإسلامية وبفتاوى من

بعض العلماء.. لا نتحدث الآن عن الربا المكشوف وإنما عن بيع العينة، ما سبب هذا الربا غير المكشوف فضلاً عن الربا المكشوف؟ هو حب الدنيا وكراهية الموت كما جاء في الحديث الصحيح الآخر، هو قوله عليه السلام: «ستتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، قالوا: أومن قلة نحن يومئذٍ يا رسول الله؟ قال: لا، أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله الرهبة من صدور عدوكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن، قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت» فحب الدنيا هو السبب الثاني الذي يحمل هؤلاء الشباب على استحلال هؤلاء الكفار الذين يدخلون بلاد المسلمين باتفاق وبمعاهدة بينهم وبين الحكام.

لكن الأمر وصل إلى ما هو أخطر من ذلك.. إنهم يستحلون مال الدولة الحاكمة في بلدهم وهو حاكم مهما قيل في شأنه فهو منهم وفيهم على حد قول المثل العامي السوري: دود الخل منه فيه، فعلام يسرقون الكهرباء ويسرقون المياه وما شابه ذلك؟ أن مال الدولة حلال.. مال الدولة هو مالك ومال فلان وفلان ليس للدولة مال، فهي أموالنا نحن، فأنت حينما تسرق من الدولة ما تسرق من رئيس الدولة وإنما من مجموع أفراد الشعب الذين يحكمهم هذا الحاكم المسلم ولو كان مسلماً جغرافياً، وبهذا القدر كفاية إن شاء الله.

مداخلة: تابع، يعني: لا زلنا في السؤال هذا يا شيخنا! هل الحكم يتغير حفظكم الله لو كان الحاكم قد بلغ الكفر الاعتقادي وأدخل هؤلاء بعهد وأمان، هل الحكم يتغير؟

الشيخ: لا يتغير؛ لأنه سيترتب وراء ذلك مفاسد أخرى.

مداخلة: طيب! واضح لأنها ستترتب على ذلك مفاسد أخرى.

الشيخ: نعم.

مداخلة: من باب المفاسد.

الشيخ: نعم.

مداخلة: الآن لما الحمد لله سمعت جوابكم وخاصةً فيما يتصل بالثأر القبلي، وفيما يتصل الآن بالكهرباء والمياه والذي يفعله الشباب.

الشيخ: يعني: كان هذا في الكتاب مسطوراً.

مداخلة: الحمد لله، ذكرت الذين يرمون أهل العلم الكبار أنهم لا يعرفون واقع الأمة، وإنما هم يعيشون في بعض الأشياء خذوا منهم فتاوى معينة فيما يتصل بأحكام شرعية، أما فيما يتصل بأمراض الأمة وأحكامها وواقعها وكذا، وكذا فلا يؤخذ منه هذا الشيء، فالله المستعان الله المستعان كم يجورون وكم يظلمون ولكن نسأل الله أن يهدينا وإياهم ويردنا إليه مرداً جميلاً.

(الهدى والنور /٨٥٠/ ١٥ : ٤٠: ..).

علي حسن: أقول أبو حاتم كان عنده شيء أرجئ إلى آخر المجلس.

الشيخ: نعم، أعطينا ننظر.

أبو حاتم: طيب! الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ أما بعد:

يا شيخ حفظك الله أنا لازمت الشيخ مقبل قدر سبع سنين أو أكثر من ذلك قبل ما حولت إلى مركز أخينا الشيخ أبي الحسن حفظهم الله جميعاً، وأنا أريد أنقل

إليك هذا فالشيخ مقبل حفظه الله، يعني: ما رأيت أحداً مثله يجلك ويحبك ويعرف ما لك.

الشيخ: بارك الله.

أبو حاتم: يعني: من سبق القدم في هذا الباب، بل يصرح ويقول: الشيخ حفظه الله هو إمام هذا العصر ومجدد هذا الوقت، وهو أول من أخذ بأيدينا، وهذا من فضل الله سبحانه وتعالى ثم بجهوده هذه الكتب والتحقيقات والصحيح والضعيف والخير الكبير، حتى مرة من المرات قال بكلام أقول معناه قال: الآن الشيخ الحمد لله إذا جاءه من أهل البدع من يتكلم على كتبه قال: فهو ينافح عنها، يعني: معنى كلامك أنه آخذ كأنه آخذ فأساً وقائم على يدافع عن السنة وعن كتبه، فإذا أتيح لأهل البدع فإنهم سيتكلمون في كتب الشيخ، فعلى أهل السنة أن يشمروا عن سواعدهم ويستعدوا للدفاع عن السنة وعن كتب هؤلاء الذين هم يعتبروا هم قادة هذا الزمان في هذا الميدان، فأردت يا شيخ بهذه الكلمة لتبلغ منزلة الشيخ عندك؛ لأنه مهم جداً الله الذي يعلم أننا نحبكم أكثر من آبائنا.

الشيخ: الله يجزيك الخير.

أبو حاتم: أي والله.

الشيخ: الله يبارك فيك.

أبو حاتم: فحتى لا.. يعني: قصدي بعض الأحيان قد ربما الشيخ يسأل مثلاً تعرف اجتهاداتكم واجتهاد العلماء في بعض الأحاديث لو رأى مثلاً رأي غير

رأيكم في بعض الأحاديث يقول **الشيخ:** ولكني أخاف من الشيخ خاصةً لما كلمتموه بالتلفون قال: الآن ما أتكلم بشيء أنا أخاف من الشيخ، يعني: ويضحك فبكل الإجلال والاحترام والحب يعني.

الشيخ: الله يبارك فيه.

مداخلة: بارك الله فيكم وجزآكم الله خير.

الشيخ: وينفع المسلمين به، الحقيقة هو كان من إخوانا الطلبة في الجامعة المجدين والبارزين، وإن شاء الله العلم الذي اكتسبه هناك قد نمى وازداد ونفع الله به البلاد، إن شاء الله.

على كل حال أبلغه سلامي وشكري وأيضاً لقد ذكرتني بشيء كنت زورته في نفسي لما قررنا أن نقدم لكم الحجاب أو الجلباب فأتساءل: عندك علم أن عند الشيخ موجود نسخة من الجلباب؟

مداخلة: لا والله ما أعرف.

مداخلة: الطبعة الجديدة لا.. ما..

الشيخ: على كل حال قَدِّم نسخة.

مداخلة: قبل أن يبدأ.

(الهدى والنور /٨٥٠/ ٢٣: ٤٧ : ..)

أبو الحسن: أخونا أبو الفضل رأى رؤيا قبل الليلة الماضية، قال: رأيت أن الشيخ الألباني حفظه الله في بيته.. هو الآن لا أعرفه أين بيته لكن بيته حوله

أشجار وزراعة وكذا، ما يعرفه.. ويقول: قد اجتمع عليه جماعات من كل مكان، وهو الجماعات الإسلامية جماعة كذا، وجماعة كذا، وجماعة كذا.. جماعات إسلامية من كل ناحية، والشيخ عنده صحيح البخاري وصحيح مسلم وتفسير ابن كثير.

الشيخ: ما شاء الله!

مداخلة: نعم، هو يقول: ائتوني بكباركم أكلمهم وأناقشهم، فهم يرعدون ويمطرون ويضيقون ويزمجرون ويجمع بعضهم بعضاً إلى أن اجتمعوا حشود كثيرة، قال: فأنا جئت لكم حيث نحن ساكنون الآن وقال: هيا بنا الشيخ الألباني جاءنا خبر أنهم قد أحدقوا به كذا وكذا.. فجئنا إليكم وأنتم جالسون، فخلق الله سبحانه وتعالى بحيرة من الماء تحيط بنا وحالت بيننا وبينهم..

الشيخ: حياة حياة إن شاء الله.

مداخلة: نعم، حالت بيننا وبينهم فتفرقوا وجاء بعد ذلك كبار هذه البلاد الساسة والملك وغير ذلك وجاؤوا وقالوا للشيخ: أعلن دعوتك وتكلم بما تراه يرضي الله سبحانه وتعالى ولا تبالي بأحد.

الشيخ: ما شاء الله! رؤيا حق إن شاء الله.

مداخلة: أسال الله ذلك.

الشيخ: نعم، ما هي الكتب يا أستاذ؟ ستنسينا أنت..

مداخلة: الحمد لله! أخونا فهمي إن شاء الله يكتب لي قائمة بأسماء كتبكم؛ لأني بعضها يمكن لا أعرف أنها صدر، وأنا أعرف عندي، وأقول هذا الذي ليس

موجوداً عندي، إن كان في يسر كم فالحمد لله، وأنا أعتبره قبل كل شيء يعني: الحمد لله الكتاب هو في المكتبة وممكن أشتريه لكن منكم له شأن آخر.

الشيخ: نعم، عندي هنا كتاب ينظر إلي وهو صحيح الأدب المفرد عندك؟

مداخلة: الحمد لله اشتريته هذه السنة من المعرض نعم.

الشيخ: عند أبو حاتم؟

مداخلة: عندي الله يكرمك يا شيخ.. قد اشترينا بأغلى ثمن ..

مداخلة: عندنا يا شيخنا! والله أن طلبة العلم يبيع الواحد منهم البندقية حقه والبلاد القبلية هناك البندقية هذه شيء كبير ما يتخلى منه..

الشيخ: أرسلوا لنا واحدة ههه.

مداخلة: يبيع البندق.. يبيع ذهب زوجته.. يبيع كذا من أجل أن يعثر على كتاباتكم ..

الشيخ: بارك الله فيكم، نحن على كل حال بدعواتكم نعيش، طيب السلسلة الصحيحة كلها عندك؟

مداخلة: نعم، إلى الخامس.

الشيخ: والضعيفة؟

مداخلة: إلى الرابع نعم.

الشيخ: ماذا يوجد عندنا يا جماعة؟ السنن ما عندنا ولكن ما الذي عندنا؟

مداخلة: حتى أخونا أبو الفضل يقول: أنا أريد أن أشكو للشيخ الألباني حفظه الله: أنه عندما يعير الكتب يضطرنا لشرائها مرة ثانية ونحن في حالة يعلم بها الله

عز وجل ...

الشيخ: تعرفون هل عنده صحيح الأدب المفرد؟

مداخلة: عنده اشتراه قبلنا أبو الفضل.. أتى به من مصر.. نزل في مصر وأتى به..

الشيخ: كنت أتمنى أن نحظى بأن نخدمكم ببعض الكتب أكثر مما حصل فجودوا علينا بالعطاء..

مداخلة: الله يحفظكم يا شيخنا الحمد لله.. نحن نتمنى أي شيء من عندكم..

الشيخ: طيب! هنا مثلاً لا يوجد شيء تلقي نظرة لعله يذكرك بما ليس عندك..

(الهدى والنور /٨٥٠/ .. : ٥١: ..)

١١

صفحات من النقد الذاتي في بيان أخطاء كثير من المنتسبين للدعوة السلفية

نصيحة للسلفيين بالرفق واللين ونبذ الفرقة والاختلاف... وترك الهجر غير الشرعي

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد: فمن المعلوم عندنا جميعاً قول النبي ﷺ: «الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة، قالوا: لمن يا رسول الله! قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»، ونحن المسلمون اليوم من عامة الناس الذين يجب

على كل ناصح أن يُوَجِّه النصح إليهم، وبصورة أخص نحن معشر السلفيين الذين يمثلون جانباً كبيراً من هذا العدد الضخم من المسلمين، ويفخرون بأن الله تبارك وتعالى قد فضلهم على كثير من المسلمين بأن يسر لهم فهم التوحيد الذي هو أصل النجاة في الآخرة من العذاب المقيم، هذا التوحيد الذي درسناه وعرفناه جيداً وتحققنا به عقيدةً، ولكني أشعر والأسف يملأ قلبي بأن ما ترون بأنفسنا حينما وقفنا عند هذه العقيدة ولوازمها مما هو معلوم من العمل بالكتاب والسنة وعدم تقديم غير كتاب الله و سنة نبيه ﷺ، لقد وقفنا هذا الموقف الواجب على كل مسلم من الفهم الصحيح للتوحيد، والعمل بما ثبت في الكتاب والسنة بما يتعلق بالفقه الذي تفرق إلى مذاهب شتى، وطرائق قدداً على مر هذه السنين الطويلة.

لكن يبدو وهذا ما كَرَّرته في مناسبات كثيرة أن هذا العالم الإسلامي بما فيه السلفيون أنفسهم قد شغلوا عن ناحية هامة من هذا الإسلام الذي تبنيناه فكراً، إسلاماً عاماً شاملاً لكل شؤون الحياة، ومن ذلك السلوك والاستقامة في الطريق، فكثير منا لا يتهم بهذا الجانب من الإسلام وهو تحسين السلوك وتحسين الأخلاق، ونقرأ في كتب السنة الصحيحة قول النبي ﷺ: «إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل وصائم النهار» ونقرأ في القرآن الكريم أنه ليس من الخلق الإسلامي أن يختلف المسلمون وبخاصة نحن السلفيين بين أنفسهم لأمور لا توجب الخلاف والنزاع، نقرأ في ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾[الأنفال:٤٦].

وإن من المؤسف حقاً أن نسمع ليس فقط في البلاد الإسلامية أن المسلمين

يتفرقون إلى طوائف كثيرة، وأحزاب عديدة حتى وفي المعرفة القائمة بينهم وبين الكفار المستحلون لبعض الديار كإخواننا مثلاً الأفغانيين، فكلنا يعلم أنهم الآن في معركة مع الشيوعيين، لكن مع الأسف لقد انقسموا إلى طوائف، وما سبب ذلك إلا الإعراض عن بعض ما جاء في الإسلام من التوجيه إلى الاتفاق ونبذ الشقاق والنزاع، الآية السابقة صريحة في ذلك ﴿وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال:٤٦].

أقول:هذا الاختلاف وهذا النزاع لم يقف عند حدود البلاد البعيدة عنا، ولكنه قد وصل أيضاً إلينا نحن أنفسنا، ونحن السلفيين الذين نزعم أننا نتمسك بالكتاب والسنة الصحيحة، لا ننكر فضل الله تبارك وتعالى علينا، بما تفضل به من هدايته لنا إلى التوحيد وإلى العمل بما ثبت بالكتاب والسنة، ولكن أليس من الثابت في الكتاب والسنة ألا نتحاسد وألا نتباغض وأن نكون إخواناً كما أمرنا الله عز وجل في الكتاب، ونبيه ﷺ في سنته؟ نعم.

ذلك مما عرفناه معرفة ولم نُطَبِّقه عملياً، وعسى أن نُطَبِّق ذلك وأن نسعى إليه حثيثاً.

من المؤسف أن هناك شيء من التفرق وشيء من التنازع، لأسباب تافهة جداً،ولذلك فيجب أن نضع نصب أعيننا ما يسمى اليوم في لغة العصر.الحاضر بالتسامح الديني، لكن بالمعنى الذي يسمح به الإسلام، التسامح الديني قد توسع دائرته إلى حيث لا يسمح للإسلام، ولكن نحن نعرف التسامح بالمعنى الصحيح، وذلك لأننا إذا رأينا شخصاً من غير السلفيين فضلاً عما إذا كان من السلفيين أن له رأي خاص أو اجتهاد خاص، أو بل رأيناه فعلاً قد أخطأ في شيء

من تصرفاته ألا نبادر إلى نهره، ثم إلى مقاطعته، بل يجب علينا أن نسلك طريق النصح الذي ابتدأنا هذه الكلمة بالحديث: الدين النصيحة الدين النصيحة، فإن نصحناه فتجاوب معنا فذلك ما نبغي، وإن لم يستجب فليس علينا من سبيل، ولا يجوز لنا أن نبادره وأن نقاطعه، بل علينا أن نظل معه نتابعه بالنصحية ما بين الفينة والفينة، ما بين آونة وأخرى، حتى يستقيم على الجادة.

نحن نلاحظ في كثير من جلساتنا الخاصة فضلاً عن غيرها بأن شخصين متنازعين في مسألة كل واحد يريد أن يجر الموضوع إلى صالحه، فهو لا يطرحه متجرداً عن أن يكون له أو عليه، كما هو المفروض أن يكون البحث للوصول إلى الحقيقة التي أمر الله تبارك وتعالى، وليس لأظهر أنا أني أنا المحق وذاك هو المخطئ، ولذلك يجب أن نتذكر بهذه المناسبة بعض الآيات وبعض الأحاديث الصحيحة التي ما أظن أن أحداً منا تخفى عليه علماً، ولكنها تخفى عليه تطبيقاً وعملاً، ولذلك فإني قد استحضرت استعانة أو إعانة من ذاكرتي الضعيفة ببعض النصوص من الآيات الكريمة التي تفيدنا في هذا الصدد، وتعود بنا إن شاء الله إلى أن نكون يداً واحدة، وصفاً واحداً لا يقاطع أحدنا أحداً من إخوانه، بل يتابعه بالموعظة والنصيحة.

فكلنا يعلم قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[الحجرات:١٠] التقوى هنا هي أمر عام بالابتعاد عن كل مخالفة لله عز وجل ولنبيه ﷺ، ومن ذلك الاتباع لما أمر الله عز وجل ونبيه من الهدى والنور، ومنه ما قدمه بين يدي الأمر بالتقوى «وأصلحوا بين أخويكم»، فينبغي محاولة الإصلاح بين الإخوة إذا ما بدر بادرة تدل على أن هناك شيء مما يوحي

بفرقة، والفرقة هذه ليست محصورة لمخالفة العقيدة فقط، بل وبمخالفة أحكام الشريعة التي جاء بها الإسلام الكريم، هذه الآية: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[الحجرات:١٠]، فالرحمة التي نرجوها جميعاً من الله تبارك وتعالى إنما تكون بتقوى الله عز وجل، ولذلك أن نصلح بين المختلفين، كذلك جاء في القرآن الكريم: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[آل عمران:١٠٣] لا شك أن هذه الآية وجهت إلى أصحاب النبي ﷺ مباشرة، فإنه تعالى خاطبهم بقوله: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ بماذا كان الإنقاذ؟

بلا شك بإرسال النبي ﷺ إليهم بكتاب الله عز وجل، ولبيانه عليه الصلاة والسلام، ترى هل لنا نصيب من هذه الآية؟ نحمد الله على أن لنا نصيب لا يستهان به في مخاطبة الله عز وجل في هذه الآية الكريمة وخاصة في وسطها ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾[آل عمران:١٠٣] ما الذي ألف بيننا وجمعنا هنا وهناك؟ إنما هو الإيمان بوجوب الرجوع إلى الكتاب والسنة، والتحاكم إليهما دائماً أبداً، فيما إذا نظر أو ظهر هناك ما يوحي بالاختلاف والافتراق، كما قال تعالى في الآية التي تعرفونها جيداً: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[النساء:٥٩] هذا مما أنعم الله تبارك وتعالى علينا، وامتن به ... عز وجل مخاطباً إيانا بعموم النص، بينما خاطب الصحابة بخصوص النص،

ألا وهو قوله: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾[آل عمران:١٠٣] كنا كما يعيش اليوم أكثر المسلمين وهم مسلمون، لكنهم كثيرون منهم إن لم نقل أكثرهم يصدق فيه قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾[يوسف:١٠٦] فنحن والحمد لله قد أنقذنا الله عز وجل من الشرك بل من كل أنواع الشرك، فهذه من أكبر النعم علينا، ولكن علينا أن نحقق تمام نعمة الله علينا بأن نتفق وألا نختلف، كما تأمرنا هذه الآية في مقدمتها: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا﴾[آل عمران:١٠٣].

مما يؤكد، أو مما يكون سبباً للمحافظة على وحدة الصف ووحدة الكلمة ولو صدر من هناك ما يوحي بالخلاف قلت آنفاً: التناصح في دين الله عز وجل، لكن هذه النصيحة يجب أن تكون كما أمر الله عز وجل في الآية التالية: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل:١٢٥] ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ هذا نقرؤه في القرآن دائماً وأبداً، لكننا مع الأسف كثيراً ما نخرج عن الآية، ولا نطبقها، ولا ندعو إخواننا في المشرب وفي المنهج السلفي فضلاً عن غيرهم نادراً ما نسلك هذا السبيل وهذا الطريق الذي أمرنا الله تبارك وتعالى به.

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[النحل:١٢٥] المجادلة بالتي هي أحسن تتطلب ما قلناه آنفاً: شيء من التسامح، وهذا التسامح يستلزم منا شيئين اثنين:

الشيء الأول: أن يخطر في بالنا أن يخطر كل منا في باله أنه لم ينزل عليه الوحي بما عنده من رأي وهو ممكن أن يكون مخطئ، وأن يكون الشخص الذي يجادله ويناقشه هو المصيب، ينبغي كل منا حينما يناقش صاحبه أن يستحضر هذه بدهية أننا لسنا معصومين، مهما كان الواحد منا متعلماً أو عالماً، فكثيراً ما يتحقق قول العلماء: قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل، قد يكون العالم على خطأ والمتعلم على صواب، قد يكون المتعلم على خطأ والأمي الذي لا يعلم يكون على صواب، وهذا الاستحضار لهذه الحقيقة مما يجعل الإنسان متأنياً متوقفاً مع صاحبه في مناقشته، وهذا أدب مأخوذ من القرآن الكريم؛ لأن الله عز وجل قد ذكر في كتابه أن النبي ﷺ كان يخاطب قومه المشركين وشتان بين المشركين في ضلالهم وبين النبي ﷺ وأصحابه في إيمانهم، مع ذلك قد أدبه الله عز وجل بهذا الأدب السامي الذي عبرنا عنه بالتسامح، وقال في القرآن الكريم: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ* قُلْ لا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[سبأ:٢٥-٢٦] فهذا منتهى التسامح في أثناء المناقشة، ليس فيه أن يتنازل المسلم عن عقيدته، لكن فيه افتراض أن أحد الفريقين هو على خطأ والآخر على ضلال، من هذا هو الفريق؟ لم يحدده هنا، لكنه دائماً وأبداً حين يدعوهم إلى الإيمان ويقول لهم: أنهم إن كفروا بما جاء به من عند الله عز وجل، يقول لهم: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾[الأنبياء:٩٨] في الوقت الذي يفصح لهم بعقيدته وبمصيرهم فيما إذا استمروا في مخالفته، يقول لهم حينما يجادلهم: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾[سبأ:٢٤] هذا خطاب الرسول عليه الصلاة والسلام للمشركين،

فكيف ينبغي أن يكون مخاطبة أحدنا لواحد منا؟ لا شك أنه يجب أن يتواضع له، وأن يتسامح معه، وألا يحمل عليه حملة شعواء، ويتباعد عنه كما يتباعد العدو عن عدوه.

هذه الآية هامة جداً، وعلينا أن نتذكرها جيداً، ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ* قُلْ لا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[سبأ:٢٥].

وهناك بعض الأحاديث الصحيحة التي أيضاً نحن بحاجة إلى أن نتذكرها عملياً، وليس فقط فكراً وعلماً، وهو قوله عليه الصلاة والسلام: «لا تقاطعوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا، ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث» لماذا يهجره؟ تباغضاً وتحاسداً، لا لأمر شرعي، لا لأنه عصى الله ورسوله، وإنما أسوأ ما يقال: أنه عصى الله ورسوله لسوء فهمه عندي، لكن هو لم يجاهر بالمعصية، لم يتعقد أن هذه معصية ومع ذلك فهو يعصي الله عز وجل، فجاء أحدنا وقاطعه، هذه المقاطعة مشروعة لا شك، لكن التقاطع بسبب اختلاف الأفكار وفي المفاهيم هذا هو التدابر المنهي في أول هذا الحديث: «لا تقاطعوا ولا تدابروا، ولا تباغضوا، ولا تحاسدوا» أيضاً هذه الخليقة أو هذا الخلق وهو التحاسد مما دب بين بعض إخواننا السلفيين، فهناك تخاصم أحياناً في بعض المواطن حول الذي يتولى إلقاء الكلمة أو إلقاء الدرس...لا أنا أولى لا ذاك أولى، يا جماعة اتقوا الله في أنفسكم، إذا كان هناك إنسان له شيء من المعرفة والعلم فأراد أن يلقي ما يعلمه بين الناس فدعوه فليتكلم وأعينوه على ذلك، ولا تنظروا إلى أنفسكم من باب الاستعلاء والاستكبار عليه، لأنك أنت تنظر أنه دونك في العلم، وقد يعكس هو القضية

فيبدأ الشقاق ويبدأ النزاع، ويحصل من وراء ذلك هذه الأمور التي نهى عنها الرسول عليه السلام في هذا الحديث الصحيح: «لا تقاطعوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا، ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث» هذا الهجر يجب قطعه وإنهاؤه، هذا الحديث هو في الواقع من رحمة الله عز وجل على عباده؛ لأنه لم يمنع الهجر مطلقاً، فقد أفسح المجال لبعض النفوس المريضة أن تشفي غيظها وحقدها وحسدها في ظرف ثلاثة أيام، يكفي للإنسان أن يروي غيظ نفسه بهذه الثلاثة الأيام، سمح له بذلك، ولكن إذا جاوزها فقد ارتكب الحرام، وكما سيأتي في بعض الأحاديث الصحيحة أنه بذلك أي: إذا جاوز الأيام الثلاثة التي سمح له الشارع فيها بالمقاطعة فهو يستحق دخول النار، جاء في الحديث الآخر بعد قوله عليه السلام: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام» أي: إذا كان من الصعب على هذا المسلم الذي هجر أخاه ثلاثة أيام ترخصاً، ولكنه لم ينسَ هذا الوعيد الشديد من النبي ﷺ أنه لا يحل له الاستمرار بعد ثلاثة أيام فأقل ما يبدو من الهجر والوعيد المترتب ... أن تتحقق المودة بين متهاجرين بعد الثلاثة الأيام التي كان فيها متهاجرون فوراً مباشرة يكفي للخلاص من هذا الوعيد بأن يبدأ أخاه بالسلام، فبعد ذلك السلام يجر الكلام، والكلام يجر المودة .... ونحو ذلك، وكما قيل: أول الغيث قطرة ثم ينهمر، فلا أقل من أن يبادر المسلم أخاه الذي كان هجره في ثالث الأيام بالسلام في ذلك الخلاص من وعيد المهاجرة ... لثلاثة أيام.

اسمعوا معي هذا النص النبوي من النبي ﷺ وما فيه من الوعيد لمن يهجر

أخاه بغير بحق، قال ﷺ: «تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين والخميس، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً» هذا نحن نستبشر به خيراً، لأننا نحن الدعاة إلى التوحيد، ونحن الذين نرفع راية الدعوة للتوحيد، وإلى نبذ الإشراك بالله في أي نوع من أنواع الشرك، فنظن أننا دخلنا الجنة خيراً بدون حساب ولا عذاب، وكما يقال: ترانزيت. لأننا موحدون لا نشرك بالله شيئاً، ليس الأمر كذلك، اسمعوا هذا الحديث وعوه وحاولوا أن تتمثلوه في منطلقكم في حياتكم: «تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً، إلا رجل كان بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: أَنْظِرُوا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا» يعني: اصبروا عليهم لا تغفروا لهم حتى يصطلحا ويعودا إخواناً على سرر متقابلين.

«تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً، إلا رجل كان بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: أنظروا هذين، أنظروا هذين، أنظروا هذين» ثم قال عليه السلام في حديث آخر: «ثلاثة لا ترفع صلاتهم فوق رؤوسهم: رجل أم قوماً وهم له كارهون، وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط، وأخوان متصارمان» أي: متقاطعان متدابران، إذاً أمر المقاطعة والمهاجرة والمتاركة بدون مُبَرِّر شرعي سوى الاشتراك في الرأي هذا من آثاره السيئة أن الصلاة لا ترفع إلى الله ولا تقبل، كما قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[فاطر:١٠]، فصلاة هذين المتصارمين لا ترفع إلى الله تبارك وتعالى ولا تقبل.

كثيراً ما تقع المقاطعة والمصارمة بما يخطر في بال إنسان من الظنون

والأوهام بأخيه المسلم، فجاء هذا الحديث الأخير ليحذرنا وينهانا عن أن نظن بالمسلم ظن السوء، فيقول عليه الصلاة والسلام: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم الله تبارك وتعالى».

في أول الحديث ينهانا عن الظن بالأخ المسلم ويعلل ذلك بأنه أكذب الحديث أن تقول: فلان كذا وفلان كذا، وليس عندك على ذلك برهان من الله عز وجل أولاً، ثم لو كان عندك على ذلك برهان يجيز لك أن تظن بأخيك ظن السوء فلا يجوز لك أن تستغيبه، بل عليك أن تبادر كما قلنا في أول هذه الكلمة هذه إلى نصحه وإرشاده وتوجيهه الوجهة التي تراها أنت مطابقة للشريعة، وكثيراً ما يدفع سوء الظن هذا المسلم المسيء ظنه بأخيه المسلم إلى ارتكاب هذه المخالفات التي عطفها الرسول عليه السلام على المنهي من الظن بالمسلم بقوله: «ولا تجسسوا» «لا تحسسوا ولا تجسسوا» التجسس هو تتبع أخطاء المسلم لغمزه ولمزه والطعن فيه، والتحسس بعض العلماء يقولون: إنهما بمعنى واحد، لكن الحقيقة أن التحسس له معنى غير معنى التجسس، لأنه لا يصح في بعض الأحيان أن نقيم لفظة التجسس مقام التحسس، ففي القرآن الكريم قول يعقوب عليه السلام لبنيه: ﴿اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ﴾[يوسف:٨٧] فالتحسس هو تتبع أخبار الشخص، والاستماع إلى ذلك، فهنا التحسس كأنه في الحديث أخص من التجسس، التحسس يكون في الخير ويكون في الشر، أما التجسس فهو في الشر وحده، فالرسول ﷺ في هذا الحديث ينهى عن الأمرين، ينهى عن تتبع أخبار الإنسان وعن التجسس عليه؛ لأن الأمور بمقاصدها، فإذا كان المقصود

من التحسس هو الوصول إلى الخير فلا بأس فيه، أما التجسس فليس فيه خير إطلاقاً، لذلك لا يجوز للمسلم أن يتحسس وأن يستمع لحديث المسلم بقصد تتبع الخطأ والعورة، وإيقاعه فيما لا يرضاه.

«ولا تجسسوا ولا تحاسدوا» لماذا يحسد الإنسان أخاه المسلم؟ هذا أمر مع الأسف الشديد يكاد يكون مفطوراً في الإنسان، أقول: يكاد لأني لا أعتقد أن الله عز وجل فطر الإنسان على أن يحسد أخاه المسلم، فلذلك قلت: يكاد يكون مفطوراً لكثرة ما يغلب على الناس من الحسد، والحقيقة أن داء الحسد داء عضال، وكثيراً ما يظهر بين الأغنياء الغناء المادي المالي والغناء العلمي، فالغني مالاً يحسد مِتن مثله، والغني علماً يحسد مِتن مثله ثم يكون ذلك سبباً لدخول البغضاء المتحاسدين.

ويقول الرسول عليه السلام تأديباً لنا: «ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم الله تبارك وتعالى» يعني في قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا﴾[آل عمران:١٠٣].

فهذه كلمة وموعظة أرجو أن ينفعنا الله تبارك وتعالى بها، وأن يحقق فينا الأُخُوَّة الصادقة التي أشعر أننا بحاجة إلى تحقيقها جميعاً.

نسأل الله عز وجل أن يعيننا على طاعته في كل ما أمر، وسبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

(الهدى والنور /٢٣/ ٤٤ : .. : ..)

الشدة عند السلفيين

مداخلة: طيب في مباحثات الأخ كمال نعت السلفيين بالغلظة وعدم الرفق فلا أدري هل ترون.. أن هذه السمة هي سمة الكثرة الكاثرة، الناس التي هي الطائفة المنصورة إن شاء الله هم الغرباء، أم هي ميزة لبعض الأشخاص وما هي نصيحتكم حول هذا الأمر؟

الشيخ: والله يا أخي، أنا أعتقد أن لهذه التهمة أصلاً لكن يبالغ فيها، لا نستطيع أن نبرأ أنفسنا من مثل هذا العيب، لكن أيضاً أعتقد دائماً أن خصوم الدعوة يبالغون بتقديرها، ولذلك أسباب بعضها من طبيعة الجماعة، وبعضها من طبيعة خصومها، طبيعة الجماعة إن كان هناك جماعة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر من المسلمين عامة، فهي هذه الطائفة، ولذلك فحينما هم يلحون على بعض الأمور بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يصبح هذا بالنسبة للآخرين المتساهلين بالقيام بهذا الواجب فيه شدة، فيه تطرف، ولذلك الآن الإعلام العالمي الكافر الظالم يسمي هؤلاء المتطرفين بالأصوليين؛ لأنهم صاروا متميزين عن الآخرين بأنهم حريصين كل الحرص للرجوع بدينهم وبإسلامهم إلى أن يجعلوه حكماً يمشي على وجه الأرض، فهذا ما يتعلق بواقع هؤلاء الغرباء أو أهل العقيدة أو الطائفة المنصورة.

شيء آخر قد يكون عيباً فيهم أو في بعضهم وهذا لا يخلو منه أي طائفة وأي

جماعة، أنهم قد يصدر منهم أحياناً بعض الشدة كان لا ينبغي أن تصدر، لكن هذه يبالغ فيها ويتعمم إلى كل من ينتسب إلى هذا المنهج الصحيح، فتخرج حينئذ المسألة عن الحقيقة إلى الخيال، فلهذين السببين أحدهما يتعلق بحقيقة هؤلاء الذين يقومون بواجب لا يقوم به الآخرون إلا ما قل وندر، والآخر يتعلق بخصومهم الذين لا يرضون هذا المنهج الذي هم يسيرون فيه خاصة حينما يعالجون أموراً هم الآخرون يسمونها بثانوية، هذا إذا ألان التعبير وإلا سماها قشوراً وسماها سبب في التفريق.. إلى آخر ما هناك من التعابير...

فهذا ما أراه جواباً عن سؤالك.

(الهدى والنور/٦٠٩/ ١٦ : ٢٢ : ٠٠)

السلفية والرفق واللين

مداخلة –شو رأيك شيخنا تُوَجِّه نصيحة عامة للدعاة يعني يعني نصيحة حول كيفية الدعوة إلى إقامة منهجاً علمياً صحيحاً في الأردن؟

الشيخ: يجب قبل كل شيء على إخواننا الحريصين على اتباع الكتاب والسنة أن يتدارسوها دراسة علمية دقيقة فيها الوعي والفهم الصحيح وفيها التأني في عدم تبني الآراء الشخصية من الذين يرون أنفسهم أنهم صاروا من طلاب هذا العلم الشريف، ويجب بالإضافة إلى هذا وهو دراسة هذا العلم يجب أن يكون كلٌّ دارس حريصا على العمل بما علم ، حتى لا يكون علمه حجة عليه من جهة، وحتى ينفع الله تبارك وتعالى الناس بعلمه، ثم ينبغي أن يُلاحظ في ذلك أمر ثالث وهو: إذا أردنا أن ندعو الناس إلى ما امتن الله به علينا من الهدى والنور فيجب أن نترفق بهم وألا نتشدد عليهم وألا نظهر أمامهم بأننا متميزون عليهم بهذا العلم، يجب أن نعتبر الناس كل الناس الذين نراهم بعيدين عن هدي الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن نعتبرهم مرضى، ولا شك أن المرض المعنوي أشد وأضر على صاحبه من المرض المادي البدني، وإذا كان من المفروض للطبيب البدني أن يترفق بالمريض حتى يقول كثير منهم أن بعض المرضى يعافون بمجرد أن يسمعوا كلاما لطيفا من طبيبهم، فأولى وأولى أن يكون طالب العلم الذي يتولى إرشاد الناس وهدايتهم إلى إتباع السنة، وإتباع ما كان عليه سلفنا الصالح،

أن يكون رفيقاً في دعوتهم لطيفاً في معاملتهم، وإذا كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ينكر على السيدة عائشة رضي الله عنها حينما قست في رد السلام على ذلك اليهودي الذي دخل على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فألوى لسانه بالسلام، فقال: السام عليكم. فسلامه غير واضح أنه سلام المسلمين، ولا هو واضح أنه دعاء على سيد المرسلين بالموت، الذي هو السام، وهو لم ينطق بها فصيحةً صريحةً، وبالطبع لا يتجرأ أن يخاطب الرسول عليه السلام، والدولة له يومئذٍ بقوله: «السام عليك»، أي: الموت، ولكنه أيضاً لما في قلبه من ذُلٍّ وحقد وكُفر بالنبي ﷺ لا ينطلق ليلقي عليه ﷺ السلام الذي هو اسم من أسماء الله عز وجل، كما جاء في الحديث الصحيح، وإنما غمغمها وضَيَّعَهَا فقال: «السام عليكم»، ومن الأمر البدهي ألا يخفى ذلك على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فردَّ عليه السلام بإيجاز وغاية الإيجاز بقوله: «وعليكم». أما السيدة عائشة وهي من وراء الحجاب فما كادت تسمع هذا الإلواء من ذاك اليهودي بالسلام حتى قالت: «وعليكم السام واللعنة والغضب إخوة القردة والخنازير» فلما خرج اليهودي قال الرسول عليه السلام: ما هذا يا عائشة؟ قالت: يا رسول الله ألم تسمع ما قال؟ قال لها: ألم تسمعي ما قلته يا عائشة -وهنا الشاهد- «ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما كان العنف في شيء إلا شانه».

وإذا كان هكذا يقول الرسول عليه السلام لمن خاطب اليهود بتلك اللهجة القاسية وهي السيدة عائشة وحُيِّقَ لها ذلك؛ لأنها فهمت من اليهودي أنه يدعوا على النبي ﷺ بالموت، فماذا ينبغي أن يكون موقفنا مع إخواننا الذين يشتركون

معنا على الأقل في الشهادتين، فلا شك أننا يجب أن نترفق بهم وألا نتشدد عليهم.

ولهذا كان من وصية النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لمعاذ ابن جبل وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما أن النبي عليه السلام لما أرسلهما دُعَاةً إلى اليمن قال لهما «اذهبا وتطاوعا، ويسرا ولا تُعَسِّرا»، فهذا كله وذاك مما يجعلنا ننتبه لنكون في دعوتنا متسامحين متياسرين مع الناس.

وكما أقول في هذه المناسبة وكثيراً ما أقول إن دعوتنا والحمد لله هي دعوة الحق، والناس عن الحق غافلون، وكلمة الحق بطبيعة الحال على الناس ثقيلة، فيكفي إثقالاً على الناس أن ندعوهم إلى هذا الحق الثقيل عليهم، فحسبهم ثقل كلمة الحق، وذلك ما ينبغي أن يردعنا وأن يصدنا عن أن نزيد في الإثقال عليهم في استعمالنا أسلوب التشديد في دعوتنا إياهم إلى الحق لأنه إذا انضم إلى شدة الحق، وثقله على الناس شِدَّة الأسلوب، إذا انضم إلى دعوة الناس شِدَّة الحق وثقله عليهم وهو حق، فلا ينبغي أن نضم إلى هذا الثِقَل ثِقْلا آخر ليس بحق، وحينئذ إذا يكون هذا الثقل الثاني صادًّا للناس عن تقبل الحق الثقيل بطبيعته كما قال تعالى ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾[المزمل:٥].

ولهذا كان من كلامه عليه السلام بالنسبة لمعاذ في قصة إطالته للقراءة في صلاة العشاء تلك الإطالة التي حملت أحد الأنصار على أن يقطع الصلاة خلفه، وأن يصلي وحده، وينطلق إلى داره، ويترك الجماعة، فكان معاذ لما بلغه الخبر يشتد في الحمل على هذا الأنصاري، حتى كان يقول فيه: إنه منافق، واستعمل معاذ رضي الله عنه استعمل هذا الكلمة انطلاقاً منه مع المبدأ العام ،المبدأ العام

الذي يتحدث عنه ابن مسعود في حديثه الطويل في «صحيح مسلم»: «أنه ما كان يتخلف عن صلاة الجماعة إلا منافق»، وكذلك هناك حديث آخر: «أن الذي يكون في المسجد ثم يسمع الأذان ثم يخرج فهو منافق»، استعمل معاذ هذا الاستعمال العام في حق ذلك الإنسان وكان مخطئا؛ لأن هذا الرجل لم يخرج اتباعاً للهوى، وإنما لعذر بينه للرسول عليه السلام حينما شكى معاذاً إليه فأرسل الرسول عليه السلام وراء معاذ، كما هو معلوم فقال له الرسول عليه السلام: «أَفَتَّانٌ أنت يا معاذ؟ أفتَّان أنت يا معاذ؟ أفتان أنت يا معاذ؟ بحسبك أن تقرأ بالشمس وضحاها، والليل إذا يغشى، ونحوها من السور، إذا أَمَّ أحدكم فليخفف» إلى آخر الحديث، فالشاهد أن القسوة والشدة تضر في الدعوة، ونحن للأسف نلاحظ في كثير من إخواننا وكلما كان هذا الحديث حديث عهده بالدعوة كلما كان شديداً فيها؛ لأنه يتصور أن الشدة تنفع في الدعوة، والواقع أنه تضر وحسبكم بهذا الصدد قوله عز وجل ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾[آل عمران:١٥٩].

وأرى أيضا أن أُذَكِّر بأننا اليوم ابتلينا بنقيض ما كنا ابتلينا في القرون الماضية السابقة كنا ابتلينا في القرون السابقة بجمود العلماء، فضلاً عن طلاب العلم، فضلاً عن العامة، ابتلينا بالجمود عن التقليد المذهبي، ومضى هذا الجمود على المسلمين قرون طويلة، الآن في فيئة، في صيحة مباركة للرجوع إلى الكتاب والسنة، ولا شك قد آتت أكلَهَا وثمارَهَا اليانعة، ولكننا نشكوا الآن نقيض ذلك الأمر الذي كنا نشكوا عليه من قبل، كنا نشكوا الجمود فأصبحنا الآن نشكوا من الانطلاق، فأصبح كل من سمع كلمة الكتاب والسنة وهو لا يفقه من الكتاب

والسنة شيئا إنما بعض العبارات وبعض الكلمات يسمعها من بعض الدعاة، وقد تكون هي كلمات حق، وقد تكون في بعضها خطأ، فيظن أنه أصبح بذلك عالما يجوز له أن يقول: أنا أرى كذا، وأنا رأيي كذا، وأنا أرى هذا القول خطأ، ويتدخل في كل كبيرٍ وصغير، وهو لا يُحسن أن يقرأ حديثا... وهذه لها أخطارها، وإذا دار الأمر -هذا رأيي الشخصي- إذا دار الأمر بين اتباع مذهب من المذاهب الأربعة المُتَّبعة والجمود عليها، وبين أن يُصبح كل مسلمٍ مُدعيا العلم مُدَّعيا الاجتهاد، فلا شك أن البقاء على ما كان عليه الآباء والأجداد من اتباع المذهب وعدم الاعتداد بآراء الجهلة الذين ما درسوا العلم، ذلك خير، وهذا من باب حنانيك بعض الشر أهون من بعض.

صحيح أن بعض الحكماء أو الأدباء من العراقيين قال كلمة جميلة جدا ولكن فيها استدراك جميل قال: لأن اجتهد فأخطئ أحب إلي من أن أقلد فأصيب قال إنما قلت أحب إلي وليس خير لأن أجتهد فأخطئ أحبُ إلي من أن أقلد فأصيب، عفوا أحب إليَّ من أن أجتهد فأصيب، قال: ولم أقل خيرا لأن الخطأ ليس خير من الصواب.

لذلك يجب أن ننصح إخواننا الذين يشتركون معنا في الدعوة وتَبَنِّي الكتاب والسنة ألا يغتروا بنفوسهم وألا يغتروا ببعض المعلومات التي أخذوها من غيرهم، وليس كانت بدراستهم الشخصية، فإن هذا يفتح علينا بابا بالنسبة للآخرين لا قِبَلَ لنا برده، لأن الآخرين يحتجون علينا بأنكم تسمحون لمن لا يعرف بيقولوا عنا بالشام: «الألف من البسطية» البسطية: هي العصا الطويل، وبعض البلاد هنا يقولون: «ما بيعرف الخمسة من الطمسة»، هذا بلا شك عيب

يؤخذ على الدعوة السلفية، لكن بلا شك الدعوة السلفية لا تقر ببناء الآراء الشخصية التي تنبع من ناس ليسوا من طلبة العلم، ولو كانوا كذلك من طلبة العلم ولكنهم بعد ما نضجوا في العلم، ولذلك فنحن نقترح على هؤلاء أن لا يَعْتَدُّوا بآرائهم وأن يستعينوا بأهل العلم؛ لأن القران الكريم كما تعلمون جعل المسلمين قسمين: عالم، وغير عالم وهكذا كان الأمر في كل العهود السابقة وبخاصَّة في القرن الأول، القرن الأنور، وهو قرن الرسول عليه السلام وعصره، فقد كان الناس قسمين: عالم، وغير عالم، وهذا ما عناه الله عز وجل بقوله ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾[النحل:٤٣].

يقول ابن القيم وغيره: بأن العلماء من الصحابة الذين كانوا يُفْتُون الناس يعني بالكاد أن يبلغ عددهم مائتي شخص، مائتي عالم، والألوف المؤلفة والألوف المؤلفة ما كانوا كما هو شأن الملايين وليس الألوف لكثرة المسلمين ما شاء الله اليوم على وجه الأرض، ما كان هؤلاء الذين هم الألوف المؤلفة من الصحابة كل واحد بيعطى رأي، بيدي رأي، وإنما كانوا يطبقون قوله تعالى ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾.

وبناءً على هذه الآية يجب أن ننشر هذه الحقيقة بين شبابنا السلفي ونُعَيِّشهم عليها بحيث تكون نصب أعينهم دائماً وأبداً أنت عالم عالم تجتهد تفهم الكتاب والسنة ما أنت عالم إذاً ليس واجبك أن تقول أنا أرى كذا، وأنا اجتهدت فرأيت كذا، سواء كان ذلك في تصحيح حديث وهو ليس من أهل الحديث، أو كان في استنباط حكم وهو ليس من الفقهاء.

فعليه إذاً أن يحقق هذه الآية ﴿فسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ لأن

هؤلاء الذين يتجرؤون على الإفتاء وهم ليسوا من أهل العلم و الإفتاء، مثلهم كمثل ذلك الرجل الذي دعا عليه الرسول عليه السلام بأن يهلكه الله عز وجل لأنه أفتى بفتوى قضى بسببها على نفس بريئة مسلمة، تعلمون هذا الحديث الذي رواه أبو داوود في «سننه»: «أن النبيَّ ﷺ أرسل سرية، فلما قاتلوا الكفار وأمسوا وأصبح بهم الصباح، قام أحدهم وقد احتلم وفي جسده جراحات كثيرة، فسأل من حوله هل يجدون له رخصة في أن لا يغتسل؟ قال لا بد لك من أن تغتسل، فاغتسل فمات، فلما بلغ خبره رسول الله ﷺ فدعا عليه، فقال: قتلوه قاتلهم الله، ألا سألوا حين جهلوا، فإنما شفاء العَيِّ السؤال» هذا الحديث يجب أن يكون ماثلا دائما وأبدا أمام أعين طلاب العلم حتى لا يتجرؤوا على الإفتاء فيصيبهم مثل ما أصاب ذلك الرجل الذي دعا عليه الرسول عليه السلام بأن يقاتله الله تبارك وتعالى.

والتجرؤ على الإفتاء يبدو مما سبق من الكلام يعود وباله على المفتي أولاً، وعلى المفتى به ثانياً، وحينئذٍ إذا استقر هذا المعنى في طلاب العلم الذين لم يصلوا إلى معرفة الكتاب والسنة وتتبع أقوال الأئمة والمفاضلة والمراجحة بينها، وإنما مجرد أن يقول أنا أرى كذا، وأنا فهمت كذا، هؤلاء ليريحوا أنفسهم من المصيبتين اللذين أشرت لهما أولا أن يقعوا هم في الخطأ، وأن يُوْقِعوا غيرهم في الخطأ وذلك بأن يسألوا أهل العلم ولا عليهم بعد ذلك أخطأ هذا الذي أفتاه أو أصاب، لأنه إن أصاب فبها ونعمت وإن اخطأ فإنما إثمه على مفتيه، فبدل أن يتحمل هو بنفسه لأنه أفتى بغير علم وورَّط الذي أفتاه بغير علم فليجعل، الإثم على غيره، إن أفتاه بغير علم.

وهذا لا يعنى أن لا يتحرى شبابنا في سؤالهم لأهل العلم أن يُمَيِّزوا بين عالم وعالم، بين مدعي للعلم وعالم حقيقة، وبين عالم بمذهب وجهال للكتاب والسنة، هذه قضية أخرى المهم أن يسأل من يثق بعلمه، ويثق بدينه، حين ذاك لا يقع في المشكلة التي وقع فيها ذاك الذي أفتى بأنه لا بد أن يغتسل، ولجهله بالسنة، لم يفته بجواز التيمم لأن الماء يضره، وفعلاً أضره وكان سبب وفاته، فهذه كلمة ولعلي أطلت بها فأرجوا من الله عز وجل أن يُوَفِّقنا للعمل بالعلم النافع، وأن يُعَرِّفنا بذوات أنفسنا، وألَّا يجعلنا من المغترين بها؛ لأن الغرور مهلكةٌ ما بعدها مهلكة.

(الهدى والنور /١٨١/ ٥١: ١٦ : ٠٠)

نصيحة السلفيين أن يُوَسِّعوا صدورهم لبعضهم البعض

مداخلة: يا شيخنا بارك الله فيكم، يقول الله جل جلاله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾[الأحزاب:٥٨].

الشيخ: صدق.

مداخلة: يقول هذا الشاب الذي نتحدث عنه: لماذا تتكلم على فلان وتقول فيه كذا وكذا؟ يقول: إني أبغضه في الله، يقولون له: ما سبب بغضك له في الله؟ يقول: إذا جلسنا في مجلس مع الشيخ ناصر بيقلب الجلسة العلمية إلى فكاهية.

وردينا عليه يا شيخنا مع بعض الإخوة: قلنا إذا كان هذا الحكي صحيح فالشيخ ناصر لا يسمح بأن تكون الجلسة العلمية جلسة نكت وضحك. فماذا أيضاً يا شيخنا بارك الله فيكم تضيف على كلمتك الأولى، وهل في من طلابك يا شيخ من يقلب جلستكم العلمية إلى فكاهية؟

الشيخ: لا يجوز يكون في مبالغة من أحد الفريقين، بين الذي يدعي أنه يقلب الجلسة إلى جلسة فكاهية، وهذه طبعاً الواقع يشهد أنه ليس كذلك، فيكون في الكلام مبالغة لمعنى أنه قد يقع شيء من ذلك، وهذا لا يترفع عنه أي جلسة؛ لأننا أولاً كلنا بشر، وثانياً: قد تقع نكتة تجعل الجلسة فيها نوع من الفكاهة.

لكن قد تكون المبالغة في الكلام من أجل المحافظة على حرمة الجلسة، وعلى قدرها من الناحية العلمية؛ ولذلك فما ينبغي أن نحاصر وأن ندقق في مثل هذه الدقة، ما دام أن فيها احتمال أنه يكون فيها مبالغة من الطرفين، الطرف الذي يدعي أن هناك يعني قلب الجلسة العلمية إلى جلسة فكاهية، فيه مبالغة، أو المبالغة من الطرف الآخر الذي ينقل هذا النقل، ولا يكون الأمر كذلك.

... بارك الله فيكم، ينبغي على المسلمين وبخاصة الملتزمين منهم أن يسع بعضهم بعضاً، وألا يحمل بعضهم على بعض، وأن يجري على سنن ما يروى، أقول ما يروى؛ لأني لست متثبتاً من صحة ما يروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قال في مثل هذا النقل: التمس لأخيك عذراً. يعني: إذا قال فعلاً كما نقلت، وأنا أستبعد ذلك، لكن قال كلمة من باب المبالغة والحرص على نقاوة الجلسة مما يعكر صفوها العلمي، ماذا ينبغي أن نظن به؟ هل يظن الطعن في ذلك الذي قد يلقي فكاهة عرضة، أم يريد المحافظة على نقاوة الجلسة؟ التمس لأخيك عذراً؛ ولذلك فما ينبغي توسيع الرقع على الراقع، ونسأل الله عز وجل أن يلهمنا الصواب فيما نأتي وفيما نذر.

(الهدى والنور /٧٢٩/ ١١: ٤٥: ٠٠)

التعصب لمشايخ الدعوة السلفية

مداخلة: عندنا هناك بعض الشباب في بادئ الأمر كانوا يرتاحون مثلاً إلى أحد العلماء والمجموعة الثانية كانوا يرتاحون إلى عالم آخر، ثم تطورت هذه الأمور إلى أن أصبحت تحزب، يعني أصبح كلاً يتحزب لهذا العالم، حتى أنهم أصبحوا يتعادون ولا يجلسون مع بعضهم ؟

الشيخ: طبعاً هذا لا يجوز في الإسلام، نحن دائماً نقول لا حزبية في الإسلام، وهذا التعصب يحرمه الإسلام، لأن هذا الذي يتمسك برأي العالم الفلاني وذاك الذي يتمسك برأي عالم آخر، لا هذا العالم ولا ذاك هم معصومون كما الأنبياء والرسل فلذالك فينبغي أن يعيش المسلمون على تحابب وتناصح وعدم التعصب لأي شخص في الدنيا، إلا شخص واحد هو رسول الله ﷺ، كل ما يمكن أن يفعله المسلم، هو أن يثق بعالم، في علمه، ولبعده عن مثلاً حطام الدنيا وعن الوظائف الحكومية التي كثيراً ما تكون سبباً لحمل الموظف على انحراف عن العلم الذي يدعوا الناس إليه، فإذا مسلم رأى أن هذا العالم أعلم من هذا وأتقى من هذا وإلى آخره، لا مانع أن يأخذ بقوله لكن بدون أن يطعن في العالم الآخر، أو في الشخص الآخر، الذي يتبنى رأي العالم الآخر، فعليهم أن يكونوا كما قيل المؤمنون نُصَّبح، ينصح بعضهم بعضاً، وإذا كان أحدهم يرى أن العالم الفلاني، أعلم من فلان، يُقَدِّم أدلة وبراهين للآخر، بحيث أنه يتقاربان ولا

يتعاديان، المهم أنه الحزبية في الإسلام محرمه بنص القرآن الكريم، لأنها تؤدي إلى ما ذكرت من الفرقة والبغضاء والعداوة والله عز وجل يقول: ﴿وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[الروم:٣١]، ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[الروم:٣٢]،وفي بعض الأحاديث الصحيحة في مسلم وغيره: «لا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا إخواناً كما أمركم الله»، أو كما قال عليه الصلاة والسلام، فهكذا يجب أن يعيش المسلمون خاصَّة تحت هذه النُّظم التي تحاول بالقوة أن تحرف المسلمين عن دينهم وعن أخلاقهم.

(الهدى والنور /٥٧٣/ ٤١: ١٣: ٠٠)

الطعن في علماء الحجاز واتهامهم بأنهم يداهنون الطواغيت

هناك بعض الشباب في هولندا وفي غيرها سلفيون والحمد لله لا نشك في عقيدتهم، ولكن يتكلمون كلام سيء في بعض العلماء، وخاصة علماء الحجاز، يقولون نحن ناس لا نثق بهم؛ لأن بعضهم يداهنون الطواغيت، هل هذا صحيح يا شيخ؟

الشيخ: الذي يبدو لي مما أسمع بنفسي- مباشرة وبما أسمع مما يُنْقَل إلي بالواسطة كما قلت أنت آنفاً: إن هؤلاء الذين يتكلمون في حق بعض العلماء وينسبونهم إلى أنهم يداهنون الطواغيت، فهؤلاء الذين يتهمون العلماء في العصر الحاضر هم بلا شك من الشباب، وهؤلاء الشباب لا نستطيع نحن بدورنا أن نسيء الظن بهم أي بمقاصدهم، لكننا نسيء الظن بعلمهم، فضحالة علمهم وقلة معرفتهم أولاً بالفقه الإسلامي الصحيح، ثم بالأخلاق الإسلامية التي ينبغي أن يكون الشباب المسلم قد ربي ونشئ عليها، هذا مع الأسف مما حرمه الجيل من الشباب في العصر الحاضر.

صحيح أنه يوجد الآن صحوة كما يقولون إسلامية، لكني أقول: أولاً: هذه الصحوة في أول مراحلها، ما انتصفت في المرحلة فضلاً أن تكون في خاتمتها،

وثانياً: هذه الصحوة صحوة فكرية علمية لم يقترن معها صحوة أخلاقية.

فلذلك نحن ننصح هؤلاء الشباب بأن ينكبوا على طلب العلم وأن يخلصوا فيه لله عز وجل أولاً، ثم أن يهذبوا أنفسهم ويربوها على الأخلاق الإسلامية ثانياً، وهم إن فعلوا ذلك أمسكوا ألسنتهم عن الخوض في أعراض الناس بعامة فضلاً عن الخوض في أعراض العلماء خاصة؛ لأنهم خاصة الأمة.

(الهدى والنور / ٥٧٤ / ٤٤: ٠٠ : ٠٠)

كيفية التعامل مع من خرج عن منهج السلف

السائل: كيفية التعامل أو ما الحكم على من خرج عن منهج السلف الصالح من أهل العلم أو من دونهم، كيف التعامل معهم وكيف فالحكم معهم، مع هؤلاء، أفيدونا أفادكم الله.

الشيخ: هو بارك الله فيك، كما ينبغي أن هذا العالم أو المتعلم أن يتعامل مع عامة المسلمين وهو على مقتضى النصيحة، يعني يجب دائماً في حدود مكانته وقدرتهِ أن يتصل معهم شخصياً أو هاتفياً أو تحريرياً بأي وسيلة من الوسائل التي يمكن بها تقديم النصيحة وتقديم العلم إلى هؤلاء، ولا ينبغي لمجرد وقوع اختلاف في جانبٍ أو جوانب من العلم أن نجعل ذلك سبباً لأن يبتعد المسلم عن أخيه المسلم، أنا مقتنع جداً بهذا الذي أقوله بشرط أن لا يظهر لي العناد من الشخص الذي يخالفنا في منهجنا وفي دعوتنا فإذا ما ظهر العناد حينئذٍ يبقى قبيل إضاعة الوقت للاتصال بهم، وبخاصة أنه قدرات الإنسان محدودة فهو لا يستطيع أن يلقى كل فرد من أفراد أهل البلد فضلاً عن البلاد فضلاً عن الدنيا كلها.

فإذاً عليه أن يصل من الناس أيهم أقرب أن يستفيد من مخاطبته من مواصلته

من مصادقتهِ من مصاحبتهِ أكثر من غيرهِ، فيبدأ كما قال ذلك الشاعر في أرجوزته:

العلـــم إن طلبتـــه كثـــيرُ والعمـرُ عـن تحصـيلهُ قصـيرُ

فقدم الأهم منه فألاهم، على هذا الوزان قدم الأهم فألاهم، هذا عنده استعداد ليفهم عنك ويتجاوب معك أكثر من هذا إذاً هذا أعطيهِ حصتين من وقتك لا تعطيهِ حصة واحدة، هناك شخص يستحق ثلاث حصص وهكذا، لكن هذا الذي يستحق حصة واحدة إذا استطعت أن لا تقطعهُ لا تقطعهُ إلا إذا ظهر لك عنادهُ، والعناد كفرٌ فلا فائدة من إضاعة الوقت معه.

وهكذا يكون جواب السؤال أن هؤلاء البعض الذين كانوا مثلاً على الخط السلفي ثم انخرطوا في خط حزبي هذا لا ينبغي أن يقاطعهُ بل ينبغي أن نتابعهُ في العلم والتذكير ونحو ذلك، حتى نيئسَ منه لا سمح الله، ونحشرهُ في زمرة المعاندين المستكبرين كما قال عليه السلام: لا يدخل الجنة من كان في قلبهِ مثقال ذرة من كبر، قالوا يا رسول الله فلان يحب الصوم و... وإلى آخره ليكون حسناً فذلك من الكبر لا بد أن اختصر الحديث لأني افترض انك تعرفهُ، قالوا إذاً ما هو الكبر، قال: الكبر بطر الحق وغمط الناس، فإذا شعرت من إنسان انه يبطر الحق ويتكبر عليك فانفض يدك منه، أما الآخرون فيجب أن تكون معهم في حدود استطاعتك، وفي هذا القدر كفاية و الحمد لله رب العالمين.

(الهدى والنور /٥٨١/ ٥٠: ٣٤: ٠٠)

عدم إقبال طلاب العلم على القرآن الكريم

مداخلة: نلحظ أيضاً مما ألحظه مع -الحمد لله- هذه الصحوة الطيبة والإقبال على العلم أن نسبة الإقبال على حفظ كتاب الله وكذلك تفسيره هذه الدروس قليلة جداً.

الشيخ: نادرة جداً.

مداخلة: إن لم تكن معدومة، فما هو رأيكم؟

الشيخ: هذا أنا ما قلته في بعض الجلسات يا جماعة نريد أن نرى واحداً منكم يحفظ القرآن، حتى أنا مثلاً إذا احتجت إلى آية وأنا لا أستطيع استحضارها، فأنا أستعين ببعضكم، لا يوجد من يحفظ القرآن إلا ما ندر جداً، والسبب هو كله يدور إلى أن طلب العلم اليوم ليس خالصاً لوجه الله، مصيبة هذه..

مداخلة: ومن ذلك أيضاً دروس التفسير، الآن في الرياض عندنا دروس التفسير محدودة جداً.

الشيخ: نعم؟

مداخلة: أقول لك..

الشيخ: الآن دور علم الحديث وبس.

مداخلة: نعم.

الشيخ: والسبب واضح جداً، هو عدم الإخلاص في طلب العلم لله عز وجل.

(الهدى والنور / ٥٩٩ / ٢٣ : ٥٠ : ٠٠)

طلاب العلم المبتدؤون
الذين يناطحون الكبار

مداخلة: وجدت أن -وأستغفر الله أرجو أن يكون إحساسي في غير مكانه، لكنني بدأت ألحظ شيء من هذا- أن بعض طلبة العلم صغار في السن وهم في الجملة طيبون والحمد لله، لكن تجده خمس سنوات أربع سنوات بدأ مثلاً في علم الحديث وتجد أنه يحاول أن يبني نفسه أنه يعارض فلان، مثلاً يعارض الألباني، أو في الفقه يعارض أو حتى يعارض الشيخ عبد العزيز بن باز أو ابن عثيمين، فهذه الظاهرة أخاف منها يا شيخ.

الشيخ: نحن رجال وأولئك رجال!

مداخلة: بل قالوا هذا، لكن رد عليهم يا شيخ، قال واحد: هم رجال وأنت دجال، لأن مرة كانت القضية عن الصحابة، ووصل النقاش إلى الصحابة، قال: هم رجال ونحن رجال، قال: لا، هم رجال وأنت دجال.

الشيخ: الله أكبر!

مداخلة: فهذه الملاحظة الآن منذ أيام أتناقش عن طالب علم وجزاه الله خير مهتم في هذا الجانب، فيقول لي واحد من الإخوان: لكنه يعارض الألباني أو يختلف مع الألباني، فصارت القضية.. وفلان يختلف مع الشيخ عبد العزيز،

وفلان يختلف مع الشيخ ابن عثيمين.

مداخلة: كأنها سلم الآن صارت لتحقيق المآرب..

الشيخ: حب الظهور يقطع الظهور.

مداخلة: وأعجبتني هذه الكلمة بلغتني عنكم..

الشيخ: هو هذه آفة الشباب في العصر الحاضر إلا من عصم الله وقليل ما هم.

مداخلة: لا حول ولا قوة إلا بالله.

الشيخ: والله المستعان.. الله المستعان.

(الهدى والنور / ٥٩٩ / ٢٧: ٥١ : ٠٠)

حول التسامح مع أصحاب البدع العقدية

السؤال: قال بعض الناس إن التسامح مع أهل البدع الاعتقادية الغليظة مذهب تلفيقي لا يمس الإسلام بصلة، فقول هذا الرجل البدع الاعتقادية الغليظة هل هو قيد صحيح، بمعنى هل التسامح مع غير أهل البدع الاعتقادية والغليظة يجوز ومن الإسلام؟

الشيخ: لا شك أن هناك فرقاً في المخالفة بين عقيدة وأخرى، وبخاصة إذا تذكرنا أن التفريق بين العقيدة وبين الأحكام الشرعية العملية هو مجرد اصطلاح، ولقد كان لهذا الاصطلاح أثره السيئ في بعض الفرق الإسلامية قديماً، والجماعات الإسلامية حديثاً، فقد استغلوا هذا التفريق ليردوا وجوب الأخذ بعشرات إن لم أقل المئات من الأحاديث الصحيحة بدعوى أن هذه الأحاديث ليست عملية، وإنما هي اعتقادية فكرية ليس لها علاقة بالأحكام الشرعية، ومن الواضح أنني أعني بهذا البيان من ينسب إليه القول من الماضين ومن يتبناه من المعاصرين أنه لا يجب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة، فهذا بلا شك قول باطل لا يقوم عليه دليل من الشرع فضلاً عن العقل إن كان للعقل حجة في الأحكام الشرعية، فيتبنى هذا بعض الأحزاب الإسلامية اليوم، فعارضوا عن الأخذ بأحاديث كثيرة صحيحة؛ لأنها ليست عملية وردي على ذلك أن أي حكم

شرعي هو أهم من أي عقيدة شرعية من حيث تعلق هذا الحكم بالأمر بالتعبد به إلى الله تبارك وتعالى، فكل حكم شرعي يتضمن عقيدة ولا عكس، ليس كل عقيدة تتضمن حكماً شرعياً عملياً، والأمر في اعتقادي واضح جداً لا يحتاج إلى كثير من التوضيح لكن حسبنا أن نأخذ مثلاً واحداً من أي عبادة من العبادات التي لا يصنفونها في العقائد؛ لأنها من العمليات، فلو أن رجلاً صلى أو صام أو فعل أي شيء من العبادات المعروفة في الشرع ليس بنية التقرب إلى الله والتعبد إليه كان عمله هباءً منثوراً.

إذاً: لا بد أن يقترن مع كل عبادة الاعتقاد قبل كل شيء أن هذه العبادة هي شرع من الله تبارك وتعالى، فإن فعلها غير مقرون بالعبادة كان عمله هباءً منثوراً، فإذا كان الأمر كذلك نعود الآن إلى أن كل عقيدة يجب أن يتبناها المسلم سواء كانت مقرونة بالعمل أو كانت غير مقرونة بالعمل وبعض العلماء يفرقون بين الأمرين، فيقولون العلميات العمليات وهذا التفريق لطيف، كاصطلاح لا مانع منه، لكن العمليات لا يمكن إلا أن يسبقها العلم..

مداخلة: متضمنة له.

الشيخ: بلا شك كما ذكرنا آنفاً، إذا كان الأمر كذلك نعود لنفرق أو لنبين الفرق بين اعتقاد..

(حصل هنا انقطاع صوتي)

الشيخ: هل يستوي هذا وذاك، لا يستويان.

إذاً: كلاهما اشترك في عقيدة، وعلى حد ما نقلت عمن أشرت إليه بأنه عقيدة

غليظة وخفيفة، فهذا مثال واضح أن الذي ينكر السنة جملة وتفصيلاً ليس كالذي ينكر جزءاً من السنة، إما لعذر فحينئذ هذا لا إشكال فيه أنه غير مؤاخذ عند رب العالمين، أو لغير عذر كالجهل مثلاً ونحو ذلك، فهذا التقسيم وإن كان لم يعجبني تعبيره بالغلظة، ولا أدري هل نقل هذا باللفظ أم بالمعنى؟

مداخلة: باللفظ يا شيخ.

الشيخ: نعم، لكن أعتقد أن التعبير أنه فيه عقيدة أهم من عقيدة، فهذا الواقع كما شرحنا آنفاً.

إذاً: الجواب التفريق بين عقيدة وأخرى هذا أمر واقع لا مرد له أولاً، ثم علماء السلف فرقوا فهم مثلاً كفروا الجهمية، وآمنوا بكفرهم، وأفتوا بقتل رأسهم، لكن لا يكفرون مثلاً الإباضية الذين ينكرون رؤية الله في الآخرة، كذلك المعتزلة الذين يشاركونهم في هذه الضلالة، لكنهم يكتفون بتضليلهم دون تكفيرهم، فهذا أمر في اعتقادي لا ينبغي أن يتناقش فيه من حيث تقسيم العقيدة إلى مهم وإلى أهم.

وخذ مثلاً البحث الذي طرقناه في الأمس القريب، وهذا لعله يصلح ليكون مثلاً لقول الآنف ذكره أن كل حكم لا بد أن يقترن به عقيدة، ماذا نقول بأولئك الذين خالفوا قول الرسول صلى الله علي وسلم: «كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار» فقالوا: لا، ليس الأمر كذلك، هناك بدعة حسنة وبدعة سيئة، كما شرحنا أيضاً في الأمس حول حديث: «من سن في الإسلام سنة حسنة..».

إذاً: هم اعتقدوا خلاف هذا الحديث فهل نكفرهم؟

لا ما نكفرهم، فهذا كمثال يمكن أن يكون للعقيدة الخفيفة بحد تعبير من نقلت عنه ذلك التعبير. نعم.

مداخلة: ولكن في لفظ التسامح، أما يرى شيخنا أن هذا يتعارض مع ما جاء عن الرسول ﷺ وعن أصحابه وعن سلف هذه الأمة من التحذير من البدع، ويتمثل هذا في قول البربهاري الذي نقلتموه في بعض كتبكم: احذروا صغار المحدثات، فإنها تعود حتى تصير كبارا.

وقول ابن مسعود لأولئك النفر الذين رآهم متحلقين في المسجد، قال في آخر الحديث الذي روى عن ابن مسعود عن أبي موسى، قال: فرأيت أولئك النفر يقاتلوننا يوم النهروان.

فلفظ التسامح لا يرد عليه أي إشكال؟

الشيخ: أنا لا أفهم من كلمة التسامح التي نقلتها عن المومأ إليه، أن التسامح متعلق بالشخص المعتقد، لا، التسامح يتعلق مع الشخص الآخر المعتقد، أي: هناك رجلان لنعبر عن أحدهم بأنه سلفي والآخر خلفي.

الخلفي هذا مبتدع غريق في البدع، فأنا السلفي أتسامح معه لا أتسامح مع البدعة، فأفرق بين بدعة غليظة على حد تعبيره وبين بدعة خفيفة، فأنا أتسامح مع البدع الخفيفة دون الغليظة، لا، ليس هذا هو المقصود.

المقصود أنا السلفي أتسامح مع الخلفي في البدعة الخفيفة دون الغليظة، هذا الذي أفهمه، فإن كان هناك وجه للفهم الآخر، فأنا أعتقد أن هذا بلا شك خطأ؛ لأن المسلم يجب أن يمشي ـ سوياً على صراط مستقيم في كل ما جاء عن الله

ورسوله، لا فرق الآن أقول في العمليات بين فريضة وسنة مؤكدة، وبين نافلة كل هذا وهذا وهذا يجب أن يتبناه المسلم أولاً كاعتقاد أن هذا مشروع، وثانياً كعمل في حدود ما أشرنا إليه آنفاً على مذهب ذلك الأعرابي قال: والله يا رسول الله!..

(الهدى والنور /٦١١/ ٣٩: ١٦ : ٠٠)

الشدة في التعامل مع المخالف

مداخلة: يا شيخ! سؤال آخر وهو الأخير: وهو أن هناك من هو سليط اللسان على العلماء بحيث لا يراعي كبير ولا صغير، مثلاً أضرب على ذلك مثالاً: كل من هو وصف بالأشعرية أو قيل: أن معتقده أشعري فتجده يتعرض له في كتبه بأقبح الأقوال، فنريد نصيحة لهذا الرجل، خصوصاً كثيراً من الناس اغتروا به أو يقولون: أن فيه سمات الصالحين، فنريد أن تنصحه يا شيخ! توجه له نصيحة.

الشيخ: نعم، جزاك الله خير، أنا أعتقد أن العدل أن يذكر كل مسلم بما فيه من خير وصواب، وأن يذكر بما فيه من خطأ ولا أقول: من شر؛ لأن الشر أخص من الخطأ، أنا أعتقد أن هذا الشخص المشار إليه في السؤال ليس فقيهاً، قد يكون صالحاً ولكن الصلاح شيء والفقه شيء آخر.

ولعله يحسن بي أن أذكر بعاقبة الصلاح الذي لم يقترن معه العلم أن يكون عاقبة هذا الصالح أن يحكم على نفسه بالإعدام، كما حدثنا عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح المتفق عليه بين البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كان فيمن قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً، وأراد أن يتوب فسأل عن أعلم أهل الأرض؟ فدل على راهب» أي: عبد صالح منزو عن الناس لعبادة الله على طريقتهم يومئذٍ من الترهب:

«فجاء إليه وقال: أنا قتلت تسعة وتسعين نفساً فهل لي من توبة؟ قال: قتلت تسعة وتسعين نفساً وتسأل هل لك من توبة؟ لا توبة لك، فقتله وأكمل به العدد المائة» ويبدو من تضاعيف القصة وسياقها أن رجلاً فعلاً كان مخلصاً في توبته، لكن يريد عالماً يدله على المنهج الذي ينبغي عليه أن ينهجه: «فلم يزل يسأل حتى دل على عالم فجاء إليه وقال له: إني قتلت مائة نفس بغير حق، فهل لي من توبة؟ قال: ومن يحول بينك وبين التوبة؟! ولكنك بأرض سوء - هذا جواب العالم - فاخرج منها إلى الأرض الفلانية الصالح أهلها» فخرج يمشي. وجاءه الأجل في الطريق فتنازعته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب كل يدعي أنه من حقه، فأرسل الله إليهم ملك يحكم بينهم فقال لهم: قيسوا ما بينه وبين كل من القريتين التي خرج منها والتي قصد إليها، فإلى أيهما كان أقرب فألحقوه بأهلها، فقاسوا فوجدوه أقرب إلى القرية التي خرج إليها فتولت ملائكة الرحمة إخراج روحه.

الشاهد: أظن أن هذا الرجل إذا كان صالحاً كما نرجو فهو ليس فقيهاً، هو لا يتصور وهذا ليس هو فريداً، وهذه أظن أنها فائدة مهمة جداً، كثير من الناس يفرقون بين الخطأ في الفروع وهذا اصطلاح يفرقون بين الخطأ في الفروع والخطأ في الأصول، فيقولون: الخطأ في الفروع مغتفر إذا صدر من اجتهاد، أما الخطأ في الأصول فغير مغتفر، هذا خطأ.

والسبب أولاً: لا دليل على هذا التقسيم، أعني: تقسيم الشريعة إلى أصول وفروع، وترتيب هذا الحكم على هذا التقسيم هذا لا أصل له.

ثانياً: الأدلة أو بعضها على الأقل تؤكد أن الإنسان لو أخطأ حتى فيما يتعلق بالعقيدة فهو معذور أيضاً، وأكبر دليل على ذلك: حديثان اثنان يمكن الآن أن

أسردهما سرداً، الحديث الأول: حديث ذاك الرجل الذي جمع أولاده حينما حضره الموت فقال لهم: «أي أب كنت لكم؟ قالوا: خير أب، قال: فإني مذنب مع ربي ولئن قدر الله علي ليعذبني عذاباً شديداً، فإذا أنا مت فخذوني وحرقوني بالنار، ثم خذوا نصفي فذروه في الريح والنصف الثاني في البحر» فلما مات نفذوا فيه هذه الوصية التي ربما لا يتصور في الجور والبعد عن الشرع أبعد منها: «فقال الله عز وجل لذراته: كوني فلاناً فكان، فقال الله عز وجل له: أي عبدي! ما حملك على ما فعلت؟ قال: ربي خشيتك، قال: اذهب فقد غفرت لك».

فهذا كفر لا شك أنه كفر، لأنه أوصى بهذه الوصية الجائرة بزعمه: ليضل عن ربه، يذكرنا بقوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾[يس:٧٨] فهذا الرجل يضمن هذه الوصية أن الله عز وجل غير قادر على أن يعيده كما كان بشراً سوياً، لكن الله أحياه وقال له: كن فلاناً وخاطبه، لكن الله عز وجل وهو العليم بما في الصدور عرف من هذا الإنسان أنه ما فعل فعلته أنه كان جاحداً للبعث وللنشور وإنما كان الخوف من العذاب المدخر له والمعترف هو به وأنه مستحق له أعمى بصيرته فأوصى بهذه الوصية الجائرة.

أما الحديث الثاني فهو قوله عليه السلام، وهذا أيضاً مهم جداً وله علاقة بمسألة أهل الفترة، وهذه لها طبعاً مجالس عديدة سبقت وهو قوله عليه السلام: «ما من رجل في هذه الأمة من يهودي أو نصراني يسمع بي ثم لا يؤمن بي إلا دخل النار» إذاً: هؤلاء الذين لم يسمعوا بالرسول عليه السلام وماتوا كفاراً ماتوا مشركين لا يعذبون على شركهم وعلى ضلالهم، بل أقول أكثر من ذلك تفقهاً في قوله عليه السلام: «يسمع بي» يعني: بحقيقتي؛ لأننا إن تصورنا أن بعض

الأوروبيين: كالبريطان والألمان وأمثالهم ممن تأثروا بدعوة القاديانيين وآمنوا بأن هناك أنبياء بعد رسول الله ﷺ، وأن أحدهم بعث في قاديان، وهو الذي كان معروفاً في نشأته الأولى: بميرزا غلام أحمد القادياني، ثم حرف اسمه فجعله: أحمد لغاية في نفسه معروفة، الشاهد: هؤلاء الألمان والبريطان الذين ضللوا باسم دعوة الإسلام أن الإسلام يقرر مجيء أنبياء بعد الرسول عليه السلام وأن هذا أحدهم: ميرزا غلام أحمد القدياني، وأن الإسلام ينكر خلقاً اسمه الجن وله المواصفات المعروفة في الكتاب والسنة إلى آخره، هؤلاء بلا شك أنهم ضلوا، لكنهم هل سمعوا به عليه السلام حقاً؟ **الجواب:** لا، إذاً: هذا الحديث يعطينا:

أولاً: من لم تبلغهم الدعوة مطلقاً فهم ليسوا معذبين، لهم معاملة معروفة في عرصات يوم القيامة.

ثانياً: إذا بلغتهم دعوة الإسلام محُرّفة مُغَيّرة مُبَدَّلة فآمنوا بها أيضاً لا يؤاخذون عليها، إذاً التفريق بين الأصول والفروع هذا انحراف عن الكتاب وعن السنة، لذلك أقول: إن هذا الأخ الصالح إن شاء الله يجب أن يصلح علمه على الأقل في فتواه الجائرة؛ لأن كون الرجل العالم الفاضل منحرفاً في قضية ما من العقائد: كالأسماء والصفات ونحو ذلك مما وقع فيه بعض الأشاعرة وبعض الماتريدية، فيمكن أن يكون ذلك باجتهاد منهم وليس بسوء قصد منهم، فلا يجوز إطلاق هذا القول إلا مقيداً: من علم الحق ثم انحرف عنه فهو كذا وكذا، ثم لا يفرق بين من انحرف في مسألة الأسماء والصفات أو ما يتعلق بالعقيدة وبين من انحرف في حكم شرعي، مثلاً: من عرف أن الحق مثلاً: أن خروج الدم لا ينقض الوضوء، وهو يضل يصر ـ مكابراً للأدلة، وعلى ذلك فقس وما أكثر المسائل

الفرعية التي اختلف فيها العلماء والتي بعضها قد يكون أثرها في المجتمع إفساداً أكثر بكثير من بعض المسائل التي هي تتعلق فقط في العقيدة.

ترى! من أنكر كبعض الأحزاب القائمة اليوم على الأرض الإسلامية.. أنكر عذاب القبر، ترى! هذا ضرره أكثر أم ذلك الرأي الفقهي الذي يقول: إن الفتاة المسلمة إذا بلغت سن الرشد فيجوز لها أن تزوج نفسها بنفسها دون إذن وليها خلافاً للحديث؟ أي الرأيين أشد إفساداً في المجتمع؟ الأول الذي أنكر عذاب القبر أم هذا الذي أنكر شرط إذن الولي؟ لا شك أن هذا أكثر فساداً، لكن هذا اسمه فروع وذاك أصول: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾[النجم:٢٣] وبهذا القدر كفاية، والحمد لله رب العالمين.

مداخلة: جزاك الله خير.

(الهدى والنور / ٦٣٥ /٢٣: ٣٢ : ٠٠)

(الهدى والنور / ٦٣٥ /٣٥: ٤٠ : ٠٠)

رأي الشيخ فيمن لا يترحم على العلماء الذين وقعوا في أخطاء عقدية

السؤال: ما قولكم يا شيخ فيمن يقول: لا يترحم على من خالف عقيدة السلف كالنووي وابن حجر وابن حزم وابن الجوزي وغيرهم، ومن المعاصرين سيد قطب وحسن البنا مع أنكم تعلمون ما عند البنا في مذكرات الدعوة والداعية وعند سيد قطب في «ظلال القرآن»؟

الجواب: نحن نعتقد أن الرحمة أو بعبارة أصح الدعاء بالرحمة جائز لكل مسلم ومحرمة على كل كافر، فالجواب هذا يتفرع على اعتقاد يقوم في نفس الشخص، فمن كان يرى أن هؤلاء الذين سموا في السؤال وفي أمثالهم، يرى أنهم مسلمون فالجواب عرف مما سبق أنه يجوز الدعاء لهم بالرحمة وبالمغفرة، ومن كان يرى لا سمح الله أن هؤلاء المسلمين الذين ذكروا في السؤال هم ليسوا من المسلمين فلا يجوز الترحم عليهم؛ لأن الرحمة قد حرمت على الكافرين.

هذا هو الجواب بالنسبة لما جاء في السؤال.

مداخلة: على أساس يقولون هم أن منهج السلف أنهم كانوا لا يترحمون على أهل البدع، فبالتالي يعدون هؤلاء الذين ذكروا في السؤال من أهل البدع، فهم من هذا الباب لا يترحمون عليهم.

الشيخ: نحن الآن قلنا كلمة، الرحمة تجوز لكل مسلم ولا تجوز للكافر، هل هذا الكلام صحيح أم لا؟

مداخلة: صحيح.

الشيخ: إن كان صحيحاً فالسؤال الثاني غير وارد، وإن كان غير صحيح فالمناقشة واردة.

ألا يُصَلَّى على هؤلاء الذين يطلق عليهم بعضهم أنهم من أهل البدع، ألا يُصَلَّى عليهم صلاة المسلمين ومن عقائد السلف التي توارثها الخلف عن السلف أنه يصلى وراء كل بر وفاجر ويصلى على كل بر وفاجر، أما الكافر فلا يصلى عليه.

إذاً: هؤلاء الذين لا أرى السؤال الثاني حولهم أنهم من أهل البدع، هل يصلى عليهم أم لا يصلى عليهم؟

لا أريد أن أدخل في نقاش إلا إذا اضطررت إلى ذلك، فإن كان الجواب بأنهم يُصَلَّى عليهم انتهى الموضوع ولم يبق للسؤال الثاني محل من الإعراب كما يقول النحويون، وإلا فمجال البحث مفتوح وارد.

مداخلة: طيب والذي يقول يا شيخ لا يصلى عليهم على أساس أنهم من أهل البدع، فكيف يكون الجواب عندك؟

الشيخ: ما هو الدليل؟

مداخلة: يستدل بالسلف، مثلاً يفرق بين الفسق والفجور وأهل البدع الذين يبتدعون في الدين، وما كان أهل السلف يصلي مع أهل البدع ولا يجالسونهم

ولا يؤاكلونهم ولا يشاربونهم، فمن هذا الباب هو يقول هذا الشيء.

الشيخ: حدت، فانتبه.

ماذا كان السؤال؟

مداخلة: عن الصلاة عليهم؟

الشيخ: لا، وحق لك أن تحيد؛ لأنك أطلت الجواب في غير جواب، كان **السؤال:** ما هو الدليل؟ أنت ذكرت الدعوى، والدعوى غير الدليل، أي: من يقول إنه لا يصلى على المسلم المبتدع، ما هو الدليل؟

مداخلة: هو ما عنده دليل إلا بس فقط يستدل بفعل السلف.

الشيخ: أهو دليل فعل السلف؟

مداخلة: هكذا يقول.

الشيخ: طيب، أين هذا الدليل؟

مداخلة: هو لا يذكر، لكن الكلام دائماً يكون عام في هذا الأمر.

الشيخ: طيب، السلف أليس كانوا يقاطعون بعض الأشخاص بذنب ما أو لبدعة ما، فهل معنى ذلك أنهم كفروهم؟

مداخلة: لا.

الشيخ: إذاً: حكموا بإسلامه.

مداخلة: بلى.

الشيخ: طيب، نحن ما عندنا وسط بين مسلم وكافر، يعني ما عندنا كالمعتزلة منزلة بين المنزلتين، إما مسلم فيعامل معاملة المسلمين، وإما كافر فيعامل معاملة الكافرين.

ثم يا أخي بارك الله فيك هذه مجرد دعوى، أن السلف ما كانوا يصلون على عامة المبتدعة، وعلى كل المبتدعة، هذه مجرد دعوى تقوم في أذهان بعض الناس الطيبين الذين يأخذون المسائل بحماس وبعاطفة غير مقرونة بالعلم الصحيح القائم على قال الله قال رسول الله ﷺ، وأنا قدمت لك حقيقة لا يختلف فيها اثنان، وهي إما مسلم وإما كافر، فالمسلم مهما كان شأنه، يصلى ويورث ويورث ويغسل ويكفن ويدفن في مقابر المسلمين، وإن لم يكن مسلماً نبذ نبذ النواة ودفن في قبور الكافرين، ليس عندنا شيء وسط، لكن إن لم يُصَلِّ مُصَلٍّ ما أو عالم ما على مسلم ما فذلك لا يعني أن الصلاة عليه لا تجوز، وإنما يعني أنه يرمي إلى حكمة قد لا تتحقق هذه الحكمة بغيره، مثل الأحاديث الذي لا بد أنك تذكر شيئاً منها التي يقول الرسول عليه السلام في بعضها: « صلوا على صاحبكم» ما صلى الرسول عليه، ترى آلرسول الممتنع عن الصلاة على مسلم أهم أم العالم السلفي إذا امتنع من الصلاة على المسلم أهم، قل لي، ما هو الأهم؟

مداخلة: ترك النبي ﷺ.

الشيخ: حسناً، فإذا كان ترك الرسول الصلاة على مسلم لا يدل أن تركه للصلاة عليه، أنه لا يجوز الصلاة عليه، فمن باب أولى حينئذ ترك عالم من علماء السلف الصلاة على مسلم مبتدع أنه لا يدل على أنه لا يصلى عليه، ثم إن دل أنه

لا يصلى عليه فهل معنى ذلك أنه لا يدعى له بالرحمة والمغفرة ما دام أننا نعتقد أنه مسلم؟

إذاً: باختصار امتناع بعض السلف عن الصلاة على بعض المسلمين بسبب بدعة لهم فذلك لا ينفي شرعية الصلاة على كل مسلم لأن هذا من باب الزجر والتأديب لأمثاله كما فعل الرسول عليه السلام في الذي لم يصل عليه، وليس له ذنب إلا أنه مات وعليه دين، والغال ومن الغنيمة ونحو ذلك، فإذاً هذا الامتناع، أي امتناع الرسول ﷺ أهم من امتناع بعض السلف، فهذا وذاك لا يدلان على أنه لا يجوز الصلاة على المسلم المبتدع.

ثم هنا لا بد من بحث، يجب أن نعرف من هو المبتدع، تماماً كما يجب أن نعرف من هو الكافر، فهنا سؤال كما يقولون اليوم يطرح نفسه: هل كل من وقع في الكفر وقع الكفر عليه وكذلك كل من وقع في البدعة وقعت البدعة عليه أم الأمر ليس كذلك؟

إذا كان الجواب ليس كذلك نمضي في الموضوع، وإن كان خافياً فلا بد من بيانه، أعيد المسألة بشيء من التفصيل:

ما هي البدعة؟ هي الأمر الحادث على خلاف سنة النبي ﷺ يريد بها صاحبها أن يزداد تقرباً إلى الله تبارك وتعالى، فهل كل من ابتدع بدعة يكون مبتدعاً؟

أريد أن أسمع الجواب باختصار، لا، بلى؟

مداخلة: لا.

الشيخ: إذاً: من هو المبتدع؟

مداخلة: الذي تقام عليه الحجة ويصر بعد ذلك على بدعته؟

الشيخ: حسناً، فهؤلاء الذين نقول نحن عليهم لا يترحم عليهم، هل أقيمت الحجة عليهم؟

الله أعلم. أنا أقول من عندي الله أعلم، أما أنت ماذا تقول.. عندك.

مداخلة: نفس جوابك يا شيخ.

الشيخ: جزاك الله خير.

إذاً: ما هو الأصل في هؤلاء الإسلام أم الكفر؟

مداخلة: الإسلام.

الشيخ: طيب، إذاً: الأصل أن يترحم عليهم أليس كذلك؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: إذاً: انتهت القضية، فلا يجوز أن نتبنى اليوم مذهباً فنقول: لا يجوز الترحم على فلان وفلان من عامة المسلمين فضلاً عن خاصتهم، فضلاً عن علمائهم؛ لسببين اثنين، وهذا تلخيص ما تقدم:

السبب الأول: أنهم مسلمون، السبب الثاني: أنهم إن كانوا مبتدعين فلا نعلم أنهم أقيمت عليهم الحجة وأصروا على بدعتهم، وأصروا على ضلالهم.

لهذا أنا أقول من الأخطاء الفاحشة اليوم أن الشباب الملتزم والمتمسك بالكتاب والسنة فيما يظن هو يقع في مخالفة الكتاب والسنة من حيث لا يدري ولا يشعر، وبالتالي يحق لي على مذهبهم أن أسميهم مبتدعة؛ لأنهم خالفوا

الكتاب والسنة، لكن لا أخالف مذهبي، الأصل في هؤلاء أنهم مسلمون وأنهم لا يتقصدون البدعة ولا يكابرون الحجة ولا يردون البرهان والدليل، لذلك نقول أخطؤوا من حيث أرادوا الصواب.

وإذا عرفنا هذه الحقيقة نجونا من كثير من الأمور الشائكة في هذا الزمان، ومن ذلك جماعة الهجرة والتكفير التي كانت في مصر، وكانت نشرت شيئاً من أفكارها وكانت وصلت إلى سوريا يوم كنت هناك، ثم إلى هنا أيضاً وكان لنا هنا إخوان على المنهج السلفي الكتاب والسنة، تأثروا بتلك الدعوى الباطلة، وتركوا الصلاة مع الجماعة بل والجمعة، وكانوا يصلون في دورهم وفي بيوتهم حتى اجتمعنا معهم، عقدنا ثلاث جلسات، الجلسة الأولى ما بين المغرب والعشاء، وامتنعوا من الصلاة خلفنا، أعني: خلفنا نحن السلفيين، وما أردت أن أقول خلفي؛ لأني سأتحدث عن نفسي، كانوا يقولون نحن نعتمد على كتبك ومع ذلك لا يصلون خلفي؛ لماذا لأنهم لا يكفرون المسلمين الذين هم يكفرونهم، هذا في الجلسة الأولى، في الجلسة الثانية كانت في عقر دارهم، واستمرت إلى نصف الليل، لكن بدأت البشائر والحمد لله تظهر في استجابتهم لدعوة الحق حيث أذنا وأقمنا الصلاة وصلينا هناك قبيل نصف الليل فصلوا خلفنا، هذه الجلسة الثانية.

أما الجلسة الثالثة فقد استمرت من بعد صلاة العشاء إلى أذان الفجر، فترة واحدة، وكانت والحمد لله القاضية، وهم إلى اليوم معنا، وقد مضى على ذلك نحو اثني عشرة سنة، والحمد لله.

فما هي إلا شبهات جاءتهم من عدم فقههم في الكتاب والسنة، ولعلك تعلم

يا أخانا خالد بأن التفقه في الكتاب والسنة ليس أمراً سهلاً اليوم بعد أن ورثنا مذاهب شتى، وفرق كثيرة جداً في العقائد وفي الفقه، فلا يستطيع الطالب الناشئ أن يخوض في خضم هذه الخلافات إلا بعد زمن مديد وطويل جداً من دراسة ما يسمى اليوم بالفقه المقارن ودراسة أدلة المختلفين في الأصول وفي الفروع وهذا في الواقع يحتاج إلى عمر مديد أولاً، ثم إلى توفيق من رب العالمين ثانياً حتى يتمكن المسلم أن يحقق الله عز وجل له دعوته التي سنها لنا رسول الله ﷺ حينما كان يدعو في بعض أدعية صلاة الليل: «اللهم! اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك؛ إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم».

ولذلك فنحن ننصح شبابنا الناشئ اليوم على مذهب الكتاب والسنة بأن يتئدوا وأن يتروووا وأن لا يصدروا أحكاماً يبنونها على بعض ظواهر الأدلة؛ لأنه ليس كل ظاهر ينبغي للمسلم أن يقف عنده، وإلا عاش في بلبلة علمية لا نهاية لها.

أظنك تعلم أن أقرب المذاهب إلى الكتاب والسنة هو مذهب أهل الحديث، وأنك تعلم أن أهل الحديث يعتمدون على رواية المبتدعة إذا كانوا ثقات صادقين حافظين، ومعنى هذا أنهم لم يحشروهم في زمرة الكافرين ولا في زمرة أولئك الذين لا يترحمون عليهم، بل أنت تعلم أن هناك في بعض الأئمة المتبعين اليوم، والذين لا يشك عالم مسلم عالم حقاً بأنه مسلم وليس هذا فقط بل وعالم فاضل ومع ذلك فقد خالف الكتاب والسنة وخالف السلف الصالح في غير ما مسألة، أعني بذلك مثلاً أن النعمان بن ثابت أبا حنيفة رحمه الله الذي يقول بأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، والذي يقول: لا يجوز للمسلم أن يقول أنا مؤمن إن

شاء الله. وأنه إذا قال إن شاء الله فليس مسلماً، لا شك أن هذا القول بدعة في الدين؛ لأنه مخالف للكتاب والسنة، لكن هو ما أراد البدعة هو أراد الحق فأخطأه، ولذلك ففتح هذا الباب من التشكيك بعلماء المسلمين سواء كانوا من السلف أو من الخلف ففي ذلك مخالفة لما عليه المسلمون وربنا عز وجل يقول في القرآن الكريم: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾[النساء:١١٥].

وأخيراً: أريد أن أُذَكِّر بحقيقة لا خلاف فيها لكني أريد أن ألحق بها شيئاً لا يفكر فيه شبابنا... في هذا العصر، تلك الحقيقة هي قوله عليه السلام في كثير من الأحاديث: «من كفر مسلماً فقد كفر» هذه حقيقة لا ريب فيها، ومعروف تفصيل هذا الحديث في بعض الروايات الأخرى أنه إن كان الذي كفره كافراً فقد أصاب، وإلا حارت عليه ورجعت عليه، هذا لا يحتاج إلى بحث لأن الحديث في ذلك صريح، لكني أريد أن ألحق به فأقول: من بَدَّع مسلماً فإما أن يكون هذا مسلم مبتدعاً، وإلا فهو المبتدع وهذا هو الواقع الذي قلته لكم آنفاً أن شبابنا يبدعون العلماء وهم الذين وقعوا في البدعة، لكنهم لا يعلمون ولا يريدون البدعة بل هم يحاربونها، لكن يصدق عليهم قول من قال قديماً:

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الإبل

لذلك نحن ننصح شبابنا ليلتزموا العمل بالكتاب والسنة في حدود علمهم ولا يتطاولوا على غيرهم من من لا يقرنون بهم علماً وفهماً، وربما وصلاحاً، فمثل النووي ومثل الحافظ ابن حجر العسقلاني، أعطنا اليوم في العالم الإسلامي مثل هؤلاء الرجلين، ودعك والسيد قطب، هذا رجل نحن نجله على

جهاده، لكنه لا يزيد على كونه كان كاتباً، كان أديباً منشئاً، لكنه لم يكن عالماً، فلا غرابة أن يصدر منه أشياء وأشياء وأشياء تخالف المنهج الصحيح، أما من ذكر معه مثل النووي وابن حجر العقسلاني وأمثالهم فهم... من الظلم أن يقال عنهم إنهم من أهل البدعة، أنا أعرف أنهما من الأشاعرة لكنهما ما قصدوا مخالفة الكتاب والسنة وإنما وهموا وظنوا أن ما ورثوه من العقيدة الأشعرية، ظنوا شيئين اثنين، أولاً: أن الإمام الأشعري يقول ذلك وهو لا يقول ذلك إلا قديماً؛ لأنه رجع عنه، وثانياً: توهموه صواباً وليس بصواب.

هات مددك...

مداخلة: يا شيخ.. كان السلف من منهجهم أن لا يحكموا على الرجل أنه من أهل السنة إلا إذا اتصف بصفات السنة، وأنه إذا ابتدع أو أثنى على أهل البدع يعد منهم، كما كان يقول السلف مثلاً، من قال إن الله ليس في السماء فهو جهمي.

الشيخ: يوجد شيء من ذلك، لكن لا تنسى ما قلته لك آنفاً، هذا لا يعني أنه ليس مسلماً، كما أن امتناع الرسول عليه السلام من الصلاة على الذي مات وعليه دين أو على الذي غل أو على الذي قتل لا يعني أنه ليس مسلماً، هذا يا أخي من باب التأديب كما سبق أن قلنا ذلك، هذا شيء آخر، الآثار السلفية إذا لم تكن متضافرة متواترة فلا ينبغي أن يؤخذ عن فرد من أفرادها منهج، عن فرد من أفرادها لا ينبغي أن يؤخذ من ذلك منهج، ثم يكون هذا المنهج خلاف ما هو معلوم عن السلف أنفسهم، أن المسلم لا يخرج من دائرة الإسلام بمجرد معصية أو بدعة أو ذم يرتكبه، فإذا وجدنا من يخالف هذه القاعدة لجأنا إلى تأويلها بما ذكرته لك آنفاً أن هذا من باب التعزير والتأديب.

عندنا في الإمام البخاري وما أدراك ما الإمام البخاري، بعض علماء الحديث ترك الإمام البخاري ولم يرو عنه، لماذا؟ قال: لأنه فصل بين قول من يقول القرآن مخلوق هذا ضال مبتدع كافر على حسب اختلاف العلماء في تعابيرهم، وبين من قال: «لفظي بالقرآن مخلوق»، الإمام أحمد ألحق من قال بهذه القولة لفظي بالقرآن مخلوق بالجهمية، وبناء على ذلك حكم بعض من جاؤوا بعد الإمام أحمد على البخاري بأنه لا يؤخذ منه لأنه قال قولة الجهمية، الجهمية لا يقولون لفظي فقط بالقرآن مخلوق، يقولون القرآن هو ليس كلام الله إنما هو مخلوق من خلق الله عز وجل.

فماذا يقال في البخاري الذي قال كلمة لفظي بالقرآن مخلوق، والمحدثون ومنهم الإمام أحمد، الذي يقول من قال هذه الكلمة فهو جهمي؟

لا يمكن أن نصحح كلاً من الأمرين إلا بتأويل صحيح يتماشى مع القواعد، وقبل أن أمضي، أنت أظن تفرق معي بين من يقول القرآن مخلوق، وبين من يقول لفظي بالقرآن مخلوق، أليس كذلك؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: إذاً: بماذا نجيب عن كلمة الإمام أحمد من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي. ماذا نجيب عن هذا الكلام؟

لا جواب إلا ما ذكرته لك، تحذيراً من أن يقول المسلم قولاً يتخذ ذريعة لأهل البدعة والضلالة وهم الجهمية، فقد يقول قائل لتوريط من حوله لفظي بالقرآن مخلوق، وهو يعني نفس القرآن، لكن ليس ضروري كل مسلم يتكلم

بهذه الكلمة يكون قصده ذاك القصد السيئ نفسه، فالآن الإمام البخاري هو ليس بحاجة إلى أن يزكى، فالله عز وجل قد زكاه حيث جعل كتابه بعد القرآن الكريم كله مقبولاً عند عامة المسلمين على ما بينهم من خلاف، فإذاً: هو حينما قال لفظي بالقرآن مخلوق عنى شيئاً صحيحاً، لكن الإمام أحمد خاف فقال: من قال كذا فهو كذا، إذاً: هذا من باب التحذير وليس من باب الاعتقاد أن من قال كذا فهو حقيقة جهمية، لا.

ولذلك إذا وجدنا في بعض عبارات السلف الحكم على من واقع بدعة بأنه مبتدع، فهو من باب التعزير وليس من باب الاعتقاد.

لعله يحسن ذكره بالمناسبة الأثر المعروف عن الإمام مالك لما جاءه سائل قال: يا مالك! الاستواء؟ قال: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والسؤال عنه بدعة، أخرجوا الرجل فإنه مبتدع. فهو ما صار مبتدعاً بمجرد ما سأله عن الجواب، لكن أراد أن يفهم شيئاً لكن خشي الإمام مالك أن يرمي وراء ذلك مخالفة للعقيدة السلفية، فقال أخرجوا الرجل فإنه مبتدع.

انظر الآن كيف الوسائل تختلف، هل ترى أنت وأنا وبكر وعمر وزيد.. إلى آخره، لو سألنا واحد من عامة المسلمين أو من خاصة المسلمين مثل هذا السؤال؟ نجيبه نفس جواب مالك ونلحقه [بذلك الرجل] فنقول: أخرجوا الرجل فإنه مبتدع؟

لا، لماذا؟

لأن الزمن اختلف، فالوسائل التي كانت يومئذ مقبولة اليوم ليست مقبولة؛

لأنها تضر أكثر مما تنفع، وهذا الكلام له صلة بمبدأ المقاطعة المعروفة في الإسلام، أو الهجر في الله.

كثيراً ما نسأل فلان صديقنا وصاحبنا لكنه لا يصلي، يشرب دخان، يفعل كذا.. إلى آخره، نقاطعه؟

أقول له: لا تقاطعه، لأن مقاطعتك له هو الذي يريد هو، مقاطعتك له لا تفيده، بالعكس بتسره وتجعله في ضلالة، وأذكر بهذه المناسبة مثل ثاني بالنسبة لذاك الرجل الفاسق التارك للصلاة تاب، وراح يصلي أول صلاة في المسجد وإذا به يجد الباب مغلقاً، قال له أنت مسكر وأنا مبطل، فهذا الفاسق هل يريد هذا المسلم يقاطعه، هذا لسان حاله، أنت مسكر أنا مبطل،... لأنه صحبة الصالح للطالح بتحجر عليه من صلاحه، وهذا الطالح لا يرده، فإذا الصالح قاطعه فذلك ما يريده، لذلك فالمقاطعة وسيلة شرعية يراد بها تحقيق مصلحة شرعية، وهو تأديب المهاجر المقاطع، فإذا كانت المقاطعة لا تؤدبه بل تزيده ضلالاً على ضلال، حينئذ لا ترد المقاطعة في ذلك.

نحن اليوم لا ينبغي أن نتشبث بالوسائل التي كان يتعاطاها السلف لأنهم كانوا ينطلقون بها من موقف القوة والبدعة، واليوم شاهدوا كيف أوضاع المسلمين، ضعفاء في كل شيء، ليس فقط في الحكومات، الأفراد، الأمر كما قال عليه السلام: «إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء، قالوا: من هم يا رسول الله؟! قال: ناس قليلون صالحون بين ناس كثيرين من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم» فلو نحن فتحنا باب المقاطعة والهجر والتبديع لازم نعيش في الجبال، إنما نحن واجبنا اليوم: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ

وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[النحل:١٢٥].

مداخلة: من تمام المسألة شيخنا، هذه المسألة كما لاحظتم من المسائل التي تتردد اليوم كثيراً،.. البحث التالي أنبه حول شيء حتى تتم الفائدة إن شاء الله، وهذا شيء يذكره الإخوة الذين يتبنون هذه المسائل، يقولون نحن نقول بعد الترحم عنهم؛ لأن الترحم ليس بواجب وجائز، نحن لا نمنع ولا نحرم الترحم، ولكن نمتنع منه حتى لا يكون فيه نوع ثناء وتزكية ومدح لأهل البدع هؤلاء الذين قد لا نقول إنهم مبتدعة مثلاً، ونحكم عليهم بأنهم مبتدعة من الكبراء، ولكن مثلاً لا نثني عليهم ولا نقول هم أئمة مثلاً، إذا ورد ذكر النووي لا نقول قال الإمام النووي، بل هم يتجنبون أحياناً ويتحاشون النقل عنهم والعزو إليهم، حتى بعض إخواننا في محاضرة له نقل عن بعض هؤلاء نقولاً سلفية في الحقيقة وتؤيد المنهج، فقالوا له كيف أنت تنقل عن هؤلاء؟ وأعني بهؤلاء الآن ليس من ذكرهم شيخنا بأنهم مثلاً ابن حجر أو النووي، ولكن نقل مثلاً عن السيد قطب وقال كيف تنقل عن هؤلاء، وهؤلاء معروفون أنهم ليسوا سلفيين، فأنت وبصفتك سلفياً إذا نقلت عنهم، فكأنك... عليهم وبالتالي تقول للناس هؤلاء سلفيون، وهذا سبيل للتغرير من الناس بهؤلاء فلعلهم يصبحون كمثلهم في البدعة والانحراف والبعد عن الجادة.

فإذا رأيتم يا شيخنا التعليق على هذه.

الشيخ: أنا لا أعتقد أن هذا مقصدهم أولاً، وثانياً أنه لو كان هذا مقصدهم أنه أسلوب في التوعية، فأنا سأقول:

هؤلاء الذين أشرت إليهم هل يقرؤون فتح الباري أم لا يقرؤونه؟

أيما الأمرين افترض فهو خطأ بالنسبة إليهم، إن قيل لا يقرؤون، إذاً: من أين يفهمون صحيح البخاري شرحاً وفقهاً وخلافاً ومصطلحاً وحديثاً.. إلى آخره، سوف لا يجدون فيه الشروح عند البخاري في الدنيا كلها سلفية، لا يجدون سلفياً كما نريد نحن شرح البخاري، ثم إن وجد مشروحاً فسيوجد من شروح هي رؤوس أقلام فقط، أما هذا البحر الزاخر من العلم المتضمن والمفتوح على صاحب الفتح به عليه، كما لا يجدوا في أي كتاب من الكتب التي تولت الكلام على صحيح البخاري.

إذاً: هم سيخسرون علماً كثيراً، فإن كانوا يعنون أو يضمنون هذا الكلام تحذير الناس في جملة ما يحذرون أنهم ما ينتفعون من كلام هذا الإمام خسروا العلم مع أنهم بإمكانهم أن يجمعوا بين جلب المصلحة ودفع المفسدة كما هو شأن العلماء، الآن لا يوجد عالم في الدنيا من بعد العسقلاني ومن بعد النووي إلى اليوم يمكنه أن يستغني من الاستفادة من شرحيهما، هذا للبخاري وذاك لمسلم، ومع ذلك فهم حينما يستفيدون من كتابيهما هم يعرفون أنهم في كثير من المسائل أشاعرة ومخالفون لمنهج السلف الصالح، فاستطاعوا بعلمهم وليس بجهلهم أن يأخذوا من هذين الكتابين أو من صاحبها من العلم ما ينفعهم، وأن يعرضوا عما يضرهم ولا ينفعهم، فأريد أن أقول أنا أخشى ما أخشاه أن يكون وراء هذا الكلام المعسول هو التحذير من الانتفاع من كتبهم، وحينئذ فيه خسارة.

وإذا قالوا نحن ننتفع من كتابهما ونقرأهما ونقرئهما أيضاً، حينئذ ما فائدة هذا

الأسلوب بالامتناع عن الترحم، وهو مسلم كما قلنا في أول الكلام، ثم ما الفائدة أو ما الثمرة بين قولهم: نحن لا نقول بأنه لا يجوز الترحم، لكننا لا نترحم؛ لأنه خاض البدعة، قد ذكرنا آنفاً ليس كل من وقع في البدعة وقعت البدعة عليه، ليس من وقع في الكفر وقع الكفر عليه، هذا تلبسه الكفر وذاك تلبسته البدعة، وقد قلنا نحن هذا.

فإذاً: هذا التحفظ لا فائدة منه الآن، ثم يا أخي سلفية وخلفية هل العلماء الذين ورثنا عنهم هذه الدعوة الطيبة، أهكذا كان موقفهم من أمثال هؤلاء الأئمة كموقف هؤلاء أو هذا النشء الناشئ الجديد ممن يدعي السلفية، أولئك كانوا كهؤلاء، العكس هو الصواب، الطبيعي أن يكون هؤلاء كأولئك الذين سبقونا إلى هذه الدعوة الصالحة، غير ذلك؟

(الهدى والنور/٦٦٥/ ٥٥ : ٠٠: ٠٠)

التفريق بين البدعة المُكَفِّرة والمُفَسِّقة في الحكم على الرجل بأنه من أهل السنة

السؤال: البعض يقول إن من ابتدع بدعة مكفرة يخرج عن أهل السنة، ومن ابتدع بدعة مفسقة لا يخرج عن أهل السنة، وحتى لو أقيمت عليه الحجة، وأصر عليها، هل يعد من أهل السنة حينئذ؟

الشيخ: أعد.

السؤال: البعض يقول أن من ابتدع بدعة مكفرة يخرج عن أهل السنة..

الشيخ: أولاً، ما هي البدعة المكفرة وما هي البدعة غير المكفرة؟

مداخلة: بدعة مفسقة وبدعة مكفرة.

الشيخ: ما هي؟

مداخلة: المكفرة كأن يبتدع بدعة كفرية مثل القول بعدم استواء الله سبحانه وتعالى على العرش ونحو ذلك، والبدعة المفسقة كأن يقع في بدعة من بدع العبادات كالمولد مثلاً.

الشيخ: هذا كلام غير صحيح، هذا الكلام منشؤه من علم الكلام، التفريق بين البدعة الأصولية، والبدعة الفروعية، أو البدعة في الأحكام والبدعة في

العبادات، هذا التفريق هو بدعة.

أرأيت لو أن رجلاً جاء إلى سنة من سنن الرسول ﷺ كسنة الفجر مثلاً، فجعلها أربعاً وأصر على ذلك، من أي نوع هذه البدعة، الأولى المكفرة أو المفسقة؟

مداخلة: على التقسيم تكون من المفسقة.

الشيخ: هذا كلام باطل، من الأشياء التي ورثها الخلف عن السلف وأعني هنا بكلمة السلف غير المعنى الاصطلاحي بيننا، هو التفريق بين الخطأ في الفروع والخطأ في الأصول، الخطأ في الفروع مغتفر، الخطأ في الأصول غير مغتفر، والحديث المعروف صحته: «إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد»، هذا في الفروع، أما في الأصول فالخطأ غير مغفور، هذا لا أصل له لا في الكتاب ولا في السنة، ولا في أقوال السلف الصالح، وما يوجد في أقوال السلف الصالح فيها ترهيب شديد عن البدعة مطلقاً سواء كانت في العقيدة أو كانت في العبادة، أنا ذكرت آنفاً في الحقيقة: «من كفر مسلماً فقد كفر» وألحقت بها: من بدع مسلماً.. إلى آخره؛ لأن الحقيقة لا فرق عندي بين كفر وبين بدعة، لو أن مسلماً ابتدع بدعة وتبينت له بدعته وأصر عليها كالمثال الذي أوردته آنفاً، فهو كما لو أنكر استواء الله على خلقه، أو أنكر أن القرآن من كلامه أو.. أو.. إلى آخره، لا فرق بين هذا وهذا إطلاقاً، لا سلباً ولا إيجاباً، إيجاباً نقول هذا كفر بالشرط المذكور آنفاً أقيمت عليه الحجة، وذاك كفر بالشرط المذكور آنفاً، بعد إذ قامت الحجة، هذا إيجاباً، سلباً أي لا تكفر لا في هذا ولا في هذا إلا بالشرط المذكور.

أعود المعتزلة والخوارج يلتقون في بعض الضلالات ويختلفون في بعض، مثلاً الخوارج يلتقون مع المعتزلة بالقول بأن القرآن مخلوق، وقد ذكرت لك آنفاً أن المحدثين لا يكفرون الخوارج، إذاً: كيف نجمع في ذهننا أن من أنكر عقيدة فهو كافر، أما من ابتدع بدعة في العبادة فهو فاسق، وها نحن نرى أئمة الحديث يروون عن الخوارج وعن المعتزلة مع أنهم يخالفون العقيدة الصحيحة في غيرما مسألة، فهم مثلاً هؤلاء الذين قالوا بأن كلام الله مخلوق ينكرون أيضاً رؤية الله في الآخرة، هذا الإنكار والذي قبله ينصب عليهما تعريفنا السابق، هو كفر لكن ليس كل من وقع في الكفر وقع الكفر عليه، كيف نوفق حينما نجد أئمة الحديث وأئمة السلف كابن تيمية وابن القيم يحكمون بضلال الخوارج والمعتزلة ولا شك، لكن لا يقولون بأنهم كفار مرتدون عن دينهم؛ لأنهم يضعون احتمال أن الأمر شبه لهم أولاً، وأن الحجة لم تقم عليهم ثانياً، نرجع لأصل موضوعنا الأول أن هؤلاء مبتدعة، لكن ما ندري هل هم قصدوا البدعة، هل أقيمت الحجة عليهم.. إلى آخره، هذا هو منهج العلماء يحكمون بضلال المعتزلة وبضلال الخوارج وبضلال الأشاعرة في غيرما مسألة، لكنهم لا يكفرونهم، لا يخرجونهم من دائرة الإسلام، للاحتمال الذي ذكرناه آنفاً، وهو يعود إلى أمرين أذكر بهما: الأول أنهم ما قصدوا الابتداع والمخالفة وهكذا..

ثانياً: أننا لا ندري أقيمت الحجة عليهم أو لا، فإذاً: حسابهم إلى الله ولنا ظاهرهم، فظاهرم الإسلام وماتوا على الإسلام ودفنوا في مقابر المسلمين، فإذاً هم مسلمون.

فالتفريق إذاً بين البدعة المكفرة والبدعة المفسقة هذا أولاً تفريق اصطلاحي

ناشئ من علماء الكلام، وثانياً لا دليل عليه إطلاقاً.

وأختم الكلام على هذه المسألة بالتذكير بحديث يدلك على ما ذكرته آنفاً أن ليس كل من وقع في الكفر تلبسه الكفر ووقع الكفر عليه، أعني به حديث البخاري من رواية صحابيين جليلين وهما أبو سعيد الخدري وحذيفة بن اليمان، قالا: قال رسول الله ﷺ: كان فيمن قبلكم رجل حضرته الوفاة فجمع أولاده حوله فقال لهم: أي أب كنت لكم؟ قالوا: خير أب. قال: فإني مذنب على ربي، ولئن قدر الله علي ليعذبني عذاباً شديداً، فإذا أنا مت فخذوني وحرقوني بالنار، ثم ذروا نصفي في البحر ونصفي في الريح، فمات فحرقوه بالنار فذروا نصفه في الريح ونصفه في البحر، فقال الله عز وجل لذراته كون فلاناً فكان، قال الله عز وجل: أي عبدي! ما حملك على ما فعلت؟ قال: رب خشيتك. قال: اذهب فقد غفرت لك.

فالآن نحن نتساءل كفر هذا الرجل أو لم يكفر؟

مداخلة: كفر.

الشيخ: كفر، لكن الله غفر له.

مداخلة: ما كفر.

الشيخ: أما سمعت، لقوله: ولئن قدر الله علي، ما كفر؟

مداخلة: بهذا القول نعم.

الشيخ: أنا ما حددت، قلت كفر أم لا؟

ونحن نعلم من القرآن الكريم أن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، كيف الجمع؟

الجمع يفهم من الكلام السابق، إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، لا يغفر أن يشرك به عامداً متعمداً، ما رأيك بهذا القيد؟

مداخلة: جيد.

الشيخ: كويس، لكن موجود في الآية؟

مداخلة: غير موجود.

الشيخ: هل أتينا به على هوانا؟

مداخلة: لا.

الشيخ: هكذا الشريعة لا تؤخذ من آية من حديث واحد، وإنما من مجموع ما جاء به المسألة، لذلك ليس فقط المسائل الفقهية يجب أن تجمع كل نصوصها حتى نعرف الناسخ من المنسوخ والخاص من العام والمطلق من المقيد،.. إلى آخره، بل العقيدة أولى من ذلك بكثير، فحينما يشرح العلماء هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[النساء:٤٨]، عادة لا يتعرضون لمثل هذه التفاصيل، لأن الأمر فيما يبدو لهم واضح ولا يحتاج إلى مثل هذا التفصيل، لكن حينما تأتي الإشكالات والشبهات فهنا يضطر العالم أن يبين ما عنده من علم، فهذا الرجل الذي أوصى بوصية لا أتصور أنها في الجور والظلم والضلالة يمكن أن يكون لها مثل، يحرقوه في النار لكي يضل على ربه، والله يقول: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾[يس:٧٨]،

مع ذلك ربنا غفر له؛ لأن الكفر ما انعقد في قلب هذا الإنسان، وإنما هو تصور ذنوبه مع الله عز وجل وخوفه منه وأن الله عز وجل إذا وصل إليه أنه سيعذبه عذاباً شديداً، هذه الرغبة وهذه الخشية أعمت عليه العقيدة الصحيحة، فأمر بهذه الوصية الجائرة، والحديث واضح، «اذهب فقد غفرت لك».

إذاً: لا ينبغي نحن أن نتصور أن السيد قطب وقع في وحدة الوجود مثلاً كما نحن نعتقد أنه قاصدها وعقد القلب عليها مثل ابن عربي هذا الذي أضل ملايين من المسلمين الصوفيين إلى آخره، ربما هذه.. فكرية صوفية وهو سجين خطرت في باله وما أحاط بالمسألة علماً، فكتب تلك العبارة التي كنت أنا من أول من انتقدها، ما نحكم عليه بالكفر، لأننا ما ندري انعقد الكفر في قلبه ثم هل أقيمت الحجة عليه وبخاصة وهو في سجنه أنى له ذلك؟ لهذا لا نربط بين كون المسلم وقع في الكفر وبين كونه كافر، ما نربط بين أمرين، هذا أولاً وقد تكرر هذا تحذيراً، وثانياً لا نفرق بين البدعة في العقيدة وبين البدعة في العبادة، كلاهما إما ضلال وإما كفر.

ولعل في هذا القدر كفاية يا أبا عبد الرحمن.

(الهدى والنور/٦٦٤/ ٠٥ : ٤٦ : ٠٠)

هل يجوز الثناء على أهل البدع

مداخلة: هل يجوز الثناء على أهل البدع وإن ادَّعوا خدمة الإسلام، وأنهم يسعون وراء ذلك كالترابي ومن على شاكلته؟

الشيخ: الجواب يختلف باختلاف المقام، إذا كان المقصود بالثناء على مسلم نظنه مبتدعاً ولا نقول إنه مبتدع بعد تلك المحاضرة الطويلة نفرق بين الأمرين إن شاء الله، فإذا كان المقصود بالثناء عليه هو الدفاع عنه تجاه الكفار فهذا واجب، أما إذا كان المقصود بالثناء عليه هو تزيين منهجه ودعوة الناس إليه -ففي تفصيل- لا يجوز. نعم.

مداخلة: جزاك الله خير.

(الهدى والنور/٦٦٤/ ١٥ : ٠٠ : ٠١)

هل يلزم شيء غير إقامة الحجة في التكفير والتبديع والتفسيق

مداخلة: هل يلزم غير إقامة الحجة في الحكم على الكافر بأنه كافر والمبتدع بأنه مبتدع والفاسق بأنه فاسق في الاقتناع وإزالة الشبهة؟

الشيخ: لا يلزم، لكن الذي يلزم هو العلم الذي يقيم الحجة، أي هو وارث رسول الله ﷺ وليس كل فرد من الأفراد.

(الهدى والنور/٦٦٤/ ٠٥ : ٠٧ : ٠١)

هل يجوز التجسس على أناس يريدون الضرر بعلماء الأمة

الملقي: هل يجوز التجسس على أناس أرادوا الضرر بعلماء الأمة أو دعاة الأمة؟ من أجل نبعد هذا الضرر عنهم هل يجوز التجسس؟

الشيخ: أعتقد أنه سؤال ينقض بعضه بعضاً، كيف عرف هذا الذي يريد أن يتجسس أن هناك أناساً يريدون الضرر بالأمة إلا بالتجسس.

مداخلة: ههه ههه

(الهدى والنور /٦٧٤/ ٥٧ : ٤٣ : ٠٠)

هل تطبيق حديث اعتزال الفرق يناسب عصرنا

شيخنا في حديث حذيفة بن اليمان أن رسول الله ﷺ والحديث معروف طبعاً حديث البدعة في الصحيحين.

الشيخ: نعم.

مداخلة: فقال له: ماذا تأمرني أن أفعل يا رسول الله ﷺ؟ قال: عليك بخاصة نفسك واعتزل هذه الفرق ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك، ف**السؤال:** هل ينطبق هذا الحديث على واقعنا المعاصر؟

الشيخ: نعم، لا شك أن هذا الحديث ينطبق تمام الانطباق على كل فرقة وكل جماعة أو حزب تتكتل بعضها على بعض ولا تتعامل مع الجماعات الإسلامية الأخرى على ما أمر الله عز وجل من الأُخُوَّة الإسلامية الصادقة، وبخاصة إذا ما اقترن بهذه الجماعات أو هذه الفرق مبايعات يبايع لكل طائفة منها أمير يطاع كما يطاع الإمام الأعظم الذي يجب أن يُبايع من جماهير المسلمين، أي من المعلوم عند علماء المسلمين أن الحاكم المسلم الذي يبايع من المسلمين كافة يصبح أمره واجب الإطاعة والتنفيذ والتطبيق بالشرط المعروف الذي عبّر عنه الرسول عليه السلام في كثير من الأحاديث بمثل قوله: لا طاعة لمخلوق في معصية

الخالق، فأمر الحاكم المسلم المبايع من المسلمين يجب تنفيذه بهذا الشرط المذكور، وهذا معناه إذا أمر بشيء أصله في الشرع جائز ولكن هو رأى أن هذا الأمر الجائز الذي كونه في الشرع جائزاً يعني سواء عليك أفعلته أم تركته، إذا أمر به هذا الحاكم المبايع من قبل المسلمين كافة يصبح تنفيذ هذا الأمر واجباً، هذا تمام أمر الوالدين مع الولد، إذا أمر أحد الوالدين ولده بأمر أصله جائز في الشرع وجب على هذا الولد إطاعته وتطبيقه، الآن هذه الأحزاب وهذه الجماعات تسلقت وأخذت مرتبة الإمام الأعظم الذي يبايع من كل المسلمين، ومن هنا تزداد الشقة ويزداد الخلاف بين المسلمين؛ لأن أمير هذه الجماعة يأمر بخلاف ما يأمر أمير تلك الجماعة، وهكذا تزداد الفرقة بين المسلمين بسبب ما يسمونه اليوم بالتنظيم، وبسبب ما يسمونه بالتأمير المؤقت ولكنهم يرتبون عليه الأحكام المتعلقة بالأمير الذي هو الإمام.

وأنا أضرب لكم مثلاً يبين لكم الأثر السيئ الذي يزيد الخلاف خلافاً والفرقة فرقة، هنا في الأردن يوجد كما تعلمون جماعة الإخوان المسلمين فأصدروا قراراً بمقاطعة الألباني ومقاطعة دروسه هنا، وفعلاً كنا نرى أثر هذه المقاطعة حينما يمر أحدنا بمن كان إذا مر به أخ من الإخوان المسلمين بادره بالسلام أما بعد القرار فَيَزْوَرّ عنه وينحرف عنه ويعرض عنه لماذا؟ لأن القيادة اتخذت هذا القرار فيجب إطاعتها ولو ليس هناك سبب، كل السبب هو أن الألباني يدعو إلى الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح، وهذه الدعوة بلا شك تؤثر في بعض أفراد الجماعة وفعلاً هذا الشيء وقع، وأنذروهم لبعضهم وبعد ذلك إيش يقولوا جمدوهم؟

مداخلة: فصلوهم..

مداخلة: نعم..

الشيخ: جمدوهم ثم فصلوهم لماذا؟ لأنهم طلبوا منهم ألا يحضروا دروس الألباني قالوا: يا جماعة هذا الطلب أمر عجيب جداً الألباني أولاً لا يكتل حزباً حتى يضارب حزبكم إنما هو يدعو إلى اتباع الكتاب والسنة، وثانياً نحن نستفيد من دروسه ماذا نستفيد في محاضراتكم؟ فلماذا تأمروننا بأن لا نحضر جلسات هذا الرجل؟ قالوا: والآن لا يمكن إما الولاء يكون لنا أو للشيخ.

مداخلة: ازدواجية الولاء.

الشيخ: نعم ازدواجية الولاء سبحان الله..! ولذلك فأنذروهم ستة أشهر يا معنا يا مع الشيخ، قالوا: لا نرى نحن تعارضاً بين أن نكون معكم كإخوان مسلمين وبين أن نستفيد من دروس الشيخ قالوا: لا، بعد ستة أشهر دعوهم إيش تبين لكم؟ قالوا: والله نحن الفائدة التي نستفيدها من دروس الشيخ ما استفدناها كل هذه السنين التي انتمينا فيها إليكم، ففصلوهم، هذا أثر من آثار هذه الفرق التي أمر النبي صلى الله عليه، وآله وسلم باعتزالها كلها، ولذلك فضر هذا التكتل الحزبي لو لم نلمسه لمس اليد لكفى دليلاً على مخالفتها للشرع مثل هذا الحديث ومثل الآية الكريمة: ﴿ ولا تكونوا من المشركين﴾ ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[الروم:٣٢].

لهذا فالحديث حديث حذيفة المتفق على صحته ينطبق تماماً على كل الأحزاب التي تتقوقع، هذا حواراً مناسباً لهؤلاء يتكتلون بعضهم على بعض

وكأنهم هم المسلمون ولا شيء آخر، لذلك نحن نقول وهذا الواقع.. الواقع يشهد لهذه الحقيقة التي نقولها بكل صراحة، نقول: الدعوة الإسلامية الصحيحة وليست هي إلا الدعوة السلفية تتسع لكل أفراد المسلمين وتسعهم ولا عكس، ولا يوجد هناك جماعة لا حزب التحرير ولا جماعة الإخوان، ولا جماعة التبليغ تتسع لكل فرد من أفراد المسلمين؛ ذلك لأن منهجنا منهج الكتاب والسنة وعلى ما كان عليه السلف الصالح، ولا يمكن لمسلم أن يتجرد عن أن يتبع الكتاب والسنة، لكن هنا الحجة الثالثة والأخيرة وعلى منهج السلف الصالح هنا يظهر الفرق بين كل المسلمين الذين يدّعون أنهم على الكتاب والسنة لكنهم لا يلتقون معنا على منهج السلف الصالح، ولذلك أنا أدندن دائماً وأبداً على هذه الحقيقة وهي لا يكفي أن تكون دعوة الدعاة الإسلاميين حقاً اليوم، لا ينبغي أن تكون دعوتهم محصورة بالكتاب والسنة فقط، لا بد أن يضموا إلى دعوتهم وعلى منهج السلف الصالح، والسبب يعود إلى أمرين اثنين: أحدهما يتعلق بالنصوص الشرعية والآخر يتعلق بالأحوال الواقعية المتعلقة بكل الطوائف الإسلامية، أما الأمر الأول المتعلق بالنصوص الشرعية فنحن نجد في هذه النصوص ذكراً لشيء آخر غير الكتاب والسنة، كما نجد مثلاً مثل قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللهَّ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[النساء:٥٩] إذاً لو كان هناك ولي أمر مبايع من المسلمين لوجب -كما شرحتُ آنفاً- إطاعته كما يجب علينا إطاعة الكتاب والسنة، مع أن هذا ولي الأمر قد يخطئ هو ومن حوله، لكن دفعاً لمفسدة اختلاف الآراء وجب علينا إطاعة هذا الولي ولي الأمر بالشرط المذكور آنفاً: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

هنا وقفة من أجل العبرة فقط حزب التحرير يتبنى طاعة الحاكم ولو خالف في ذلك الشرع، وهذه مناقشة جرت بيني وبينهم حينما جمعنا السجن في سوريا وسجن معروف في بلد اسمها الحسكة، وهذا السجن يا أستاذ من فضائع عبد الناصر القبيح سجن عجيب جداً ارتفاعه نحو ستة أمتار سبعة أمتار... نعم، المقصود والقصة طويلة إنما الموضع الشاهد منها.. دخلت هذه القاعة الكبيرة جداً وفيها نحو خمسة عشر شخصاً من حزب التحرير، فكانت تجري بيني وبينهم مناقشات كثيرة، يتبنون أن رأي الحاكم يجب تنفيذه ظاهراً وباطناً، فضربت لهم مثلاً قلت: إذا كان الحاكم يتبنى رأي المذهب الكوفي وهو الذي يقول بالتفريق بين المسكر المتخذ من العنب والمسكر المتخذ من غير العنب، هذا مذهب أهل الرأي، وهذا المذهب وحده يدلني أنا أن انتسابهم إلى الرأي هو ذاك الرأي الذي ذمه السلف الصالح، وإلا لا رأي عندهم؛ لأنها ظاهرية مقيتة، هناك سائلان كلاهما مسكر أحدهما متخذ من العنب والآخر متخذ من الذرة من التمر من أي مادة أخرى.. هذا الأول يحرم منه قليله وكثيره، المسكر المتخذ من العنب في مذهبهم يحرم منه قليله وكثيره، أما المسكر الآخر فلا يحرم منه إلا الكثير المسكر، قلت وهذا البحث فيه طويل لكن ليس هنا الشاهد منه، فقلت للتحريري قلت: لو أن الملك أو الحاكم المسلم تبنى هذا المذهب الكوفي وأباح استيراد ومعاقرة الخمر المتخذ من غير العنب، هل تطيعه؟ قال: نعم أطيعه، وهو يرى أنه حرام، فقلنا له.. هنا العبرة بارك الله فيكم.. ماذا تفعل بقوله عليه السلام: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق؟ قال وتعجبوا ما شاء لكم من تعجب، قال: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق إذا كان هذا المخلوق يرى أنه

ما أمر به هو معصية... فالله المستعان، فأنا أردت أن أقول إن الأحزاب القائمة اليوم هي تقوم على مخالفة الشرع في كثير من الأحكام، منها حديث حذيفة حيث قال: اعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على جذع شجرة.

لكن لا بد من لفت نظر وهو يتعلق بما ذكرته آنفاً أن الدعوة السلفية تجمع الأمة، وأي دعوة أخرى تفرق الأمة.. ربنا عز وجل يقول في القرآن الكريم ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[التوبة:١١٩] لا يكون صادقاً أبداً من يفرّق بين الكتاب والسنة من جهة وبين السلف الصالح من جهة أخرى، لم؟ قلت آنفاً هناك أمران اثنان أحدهما يتعلق بالنصوص الشرعية، والأمر الآخر يتعلق بالأمور الواقعة، فنجد في القرآن مثل قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾[النساء:١١٥] لا شك ولا ريب أن الله عز وجل حينما ذكر سبيل المؤمنين في الآية لحكمة وفائدة بالغة وعظيمة جداً؛ لأن كلام الله عز وجل يتعالى ويترفع عن العبث، كان من الممكن أن تكون الآية: ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى نوله ما تولى.. لكنه زاد فقال: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[النساء:١١٥] لماذا؟ ليؤكد أن هناك واجباً آخر وهو أننا في اتباعنا للكتاب والسنة يجب أن يكون هذا الاتباع على ما كان عليه المسلمون الأولون، هذا هو المقصود ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[النساء:١١٥] هم المسلمون الأولون، وهم أول ما يشمل هم أصحاب الرسول عليه السلام ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم.. إذاً عندنا كتاب الله، وعندنا سنة رسول الله، وعندنا سبيل المؤمنين، الآن الطوائف والأحزاب فضلاً عن المذاهب القديمة والجديدة لا ترشد ولا تلتفت مطلقاً إلى اتباع سبيل

المؤمنين الذي تأيد ببعض الأحاديث وأنا أشير إليها لأنها معروفة إليكم، أولاً حديث الفرق الثلاثة والسبعين، حيث قال: كلها في النار إلا واحدة، قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: هي التي على ما أنا عليه وأصحابي، نجد هنا وأصحابي على نمط قوله تعالى: ﴿ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ تماماً، إذاً لا يجوز لمسلم اليوم أن يقول أنا أفهم من الكتاب والسنة كذا، ثم لا يلتفت إلى ما كان عليه سلفنا الصالح، يضاف إلى هذا الحديث حديث العرباض بن سارية: فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين.. إلى آخره، إذاً هناك سنتان: سنة الرسول عليه السلام وسنة الخلفاء الراشدين، فلا بد إذاً بالنسبة لأمثالنا نحن المتأخرين بعد هذه القرون الطويلة أن نرجع إلى الكتاب والسنة وسبيل المؤمنين، هنا يظهر الاختلاف بيننا وبين الجماعات الأخرى القائمة اليوم، أما الخوارج أما المعتزلة أما الرافضة فهؤلاء قد خالفوا سبيل المؤمنين وهم من قَرُبَ منهم فيما كانوا عليه من سابق، لكن نحن اليوم علينا كما قيل: من رأى العبرة بغيره فليعتبر، لماذا كانت هذه الفرق قديماً؟ لأنهم اتبعوا أهواءهم ولم يلتزموا هذا المنهج الذي هو اتباع الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح، وختاماً أنا أقص لكم الآن مناقشة جرت بيني وبين أحدهم تبين لكم أنه لا بد من نسبة ما، أي لا يكفي اليوم أن يقول أحدنا إذا ما سُئِل ما هو مذهبك؟ مسلم، لا يكفي وإن كان هذا هو الأصل لكن تجد أمور توجب على الناس أن يجدوا لها أحكاماً ومعالجات، قلت لأحدهم وهم مسلم ويدّعي أنه على الكتاب والسنة، لكن بقدر معلوماته، الآن هذه المناقشة ستبين لكم أن الأمر فيه دقة متناهية وهو كجواب آخر أو بأسلوب آخر عن السؤال الذي يتعلق بمن أنكر السلف أو السلفية أو الانتساب

إليها، قلت له: يا فلان لو سألك سائل ما مذهبك، ماذا تجيبه؟ قال: مسلم.

مداخلة: لعل المناقشة جرت هنا في هذه الغرفة.

الشيخ: كنت أنت موجود وإلا ما أظن كنت موجود، إنما يمكن حكيناها.. خلاصة.

مداخلة: سمعنا في الشريط أيضاً كذلك يا شيخ.

الشيخ: سمعتوه؟

مداخلة: سمعتها منكم.

الشيخ: إذاً ما فيه حاجة..

مداخلة: ...

مداخلة: لا بد نسمعها يا شيخ.

الشيخ: قلت له: هذه حيدة أنا لو سألتك ما دينك؟ ستقول: أنا مسلم، لكن أنا ما سألتك ما دينك؟ ما مذهبك؟ هذا أولاً، ثانياً لا فرق بينك وبين الرافضي والخارجي والإباضي وو.. إلى آخره، هو سيجيب بجوابك، وأنا أريد أن تجيب بجواب تبين واقعك وتنصح الناس أن يكونوا مثلك، فحينما تقول أنت: أنا مسلم وهو يقول مسلم وذاك يقول مسلم.. إلى آخره، فعرف أن الجواب خطأ فوضع له قيداً فقال: أنا مسلم على الكتاب والسنة، قلت له: أيضاً هذا لا يكفي أنا أسألك الآن سؤالاً جانبياً لو سألت الشيعي أو الإباضي هل يقول لك أنا مسلم لست على الكتاب والسنة أم يقول قولتك هذه؟ قال: هو كذلك، قلت: إذاً نريد أن تبين

واقعك أيضاً وإلا شركت نفسك مع غيرك ممن تحكم بضلالهم وانحرافهم عن الكتاب والسنة، الرجل إلى حد ما كبير في اعتقادي عنده يعني إنصاف وعنده تجرد وإن كانت معلوماته إلى حد ما، فأيضاً تبين له أن هذا الجواب لا يكفي اليوم قلت: إذاً ماذا تقول؟ قال: أقول على الكتاب والسنة وعلى ما كان عليه السلف الصالح، قلت: حسناً كل من سألك وكل ما سئلت تريد أن تعمل محاضرة وتقول: أنا على الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح؟

قلت له: يعني أنت الآن قلت صواباً وعلى منهج السلف الصالح، يعني مذهب السلف الصالح هو الصواب، قلت له: من ينتسب إلى هذا المذهب يكون على صواب؟ قال: نعم، قلت: حتى نلخص المحاضرة هذه كلها يا ترى من الناحية العربية يجوز أن يقول مثلي أنا سلفي، أي منتسب إلى الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح؟ فسكت الرجل، يعني أقل ما يقال مفحماً إن لم يكن مقتنعاً... فالشاهد بارك الله فيكم هذه حقائق إذا الإنسان كان غافلاً معنا كان بعيداً عن الكتاب والسنة ولو ادعى أنه على الكتاب والسنة.

مداخلة: شيخنا نأمل لهذا الجواب جزاك الله خيراً.

الشيخ: تفضل.

شقرة: حين بدأت قرون الفرق تظهر في مجتمعات المسلمين كان يقال شيعي وخارجي، وحتى يميز بين هؤلاء ومن كان على غير منهج هاتين الفرقتين العظيمتين الكبيرتين صار يقال أهل السنة والجماعة، ولكن مع الأيام تداخلت الأمور وتشاكلت الصفات وأصبح من العسير علينا أن ننطق بهذه الكلمة على ما

كان ينطق عليها سلفاً سابقاً.

الشيخ: نعم.

شقرة: ومن هنا نجد أن كثيراً من العلماء أو من المنتسبين للعلم ومن الدعاة الإسلاميين أيضاً الكبار الذين يشار إليهم بالبنان عندما يريدون أن يقولوا قولتهم نحن نجمّع ولا نفرّق، فلا ينبغي أن نوجد هذه الأسماء التي هي موجودة في حياتنا، وكل فرقة من هذه الفرق أو الجماعة من هذه الجماعات تدّعي أنها على مذهب كذا أو على منهج كذا، لذلك ينبغي أن يقال أهل السنة والجماعة، فهل لهذا المصطلح القديم مكان اليوم في حياتنا التي نعيشها، فجزاك الله خيراً؟

الشيخ: وإياك.

أنا سبق أن نصحت أحد الدعاة الذين يقال أنه من الدعاة أن لا يستعمل كلمة أهل السنة والجماعة، وأنا ألمحت إلى سبب في كلمة مني سبقت؛ ذلك لأن كلمة أهل السنة والجماعة إنما يتبادر منها أن المقصود منها الماتريدية والأشاعرة، ولذلك في مهاتفة لأول مرة يتصل بي زين الدين عابدين سرور من لندن هاتفياً، وأظن قص عليك القصة ابنك عاصم؟

مداخلة: إي نعم.

الشيخ: فحديث طويل بيني وبينه في نهاية المطاف قلت له: أنا أراك تستعمل كلمة أهل السنة والجماعة كثيراً في مجلتك السنة، وأنا أرى أن تدع هذه الكلمة للسبب الذي ذكرته آنفاً، أن هذه الكلمة لا تعني أهل السنة حقاً أي الذين يتبعون الكتاب والسنة على ما جاء في السنة من اتباع السلف الصالح، لا تعني هذه

الكلمة اصطلاحاً أبداً إنما تعني الأشاعرة والماتريدية، فأنا أرى ألا تستعمل هذه الكلمة في مجلتك.. هذا كان طبعاً بعد المناقشة الطويلة وأنه تبرأ من الإخوان المسلمين منذ عشرين سنة وأنه سلفي العقيدة، وأنه يدافع عني في غيبتي، وو إلى آخره.. فقلت له هذه الكلمة، قال: أنا ما أرى ذلك، قلت: لك رأيك، لكن أنا أقول لك الآن أنصحك من قبل أبديت له رأياً، قلت له: أنا الآن أنصحك بأن لا تستعمل هذه الكلمة أهل السنة والجماعة لأننا أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم، على قدر مفاهيمهم، فأنت عندما تستعمل هذه الكلمة تجعلنا نحن نصدق الاتهامات التي كنا نسمعها، وقال لي في أول مخاطبته إياي، أنه يُنقل إليك عني أشياء فلا تصدقها، فاستعمالك هذه الكلمة هو كلمة سياسية اليوم، أي لا تريد أن تنتسب إلى دعوة صريحة حتى لا يقال أنت لست من الإخوان المسلمين، أنت لست من جماعة التحرير، لأهل السنة والجماعة.. وهذه كلمة تجمع كل هؤلاء على ما بينهم من اختلاف، أنا أخشى أن هذه الكلمة أنت وغيرك يستعملها لهذا القصد، وهذا ليس من أسلوب السلف الصالح، وإنما أنت عليك أن تدعو بكل صراحة وهذا لا ينافي قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾[النحل:١٢٥] إلى آخر الآية، لما رآني أنني انتقلت من تقديم رأيي إلى تأكيد أني أنا أنصحه بذلك وعدني وعداً قال: أنا سأتبنى هذا وسترى جواب ذلك في المجلة، لكن أنا إلى الآن ما جاءتني ولا جزء من هذه المجلة بينما كانت تأتيني من قبل أجزاء متفرقة، فهل منكم من رأى أثراً لمثل هذا الوعد؟

مداخلة: بل هو عمل بنصيحته.

الشيخ: كيف؟

مداخلة: أنا ... بأن لا يرسل.

الشيخ: هكذا يعني.

مداخلة: لكن..

الشيخ: نعم؟

مداخلة: رأيت شيئاً لعله أعجب من ذلك شيخنا.

الشيخ: هاه.

مداخلة: اطّلعت أنا في رحلة أمريكا الأخيرة على مجلة السنة عددين يبحث فيهما تحت عنوان السرورية.

الشيخ: عجيب..!

مداخلة: نعم.

مداخلة: بهذا العنوان؟

مداخلة: بهذا العنوان تماماً، وينفي تحت هذا العنوان وجود شيء اسمه السرورية، ويقول: أنا لم أدع يوماً إلى جماعة ولا إلى حزب وأنا كذا وأنا كذا، يعني كل هذا فيه، ويرد على بعض قضايا الإخوان المسلمين ما يذكر جانباً من سيرته، يعني كلام في الحقيقة غريب جداً؛ لأنه يعني يكاد يكون متواتراً أن الرجل صاحب جماعة ومنهج ودعوة، فلما ينفي اسم السرورية هذا أمر ما فيه إشكال؛ لأنه هو لا يؤمن بشيء اسمه السرورية، لكن إذا ما ينفي أن يكون هو

رئيس جماعة أو مسؤول عن جماعة أو كذا، فهنا موضع الغرابة، والله تعالى أعلم.

الشيخ: فالخلاصة أنا لا أرى استعمال هذه الكلمة لأنها من أساليب السياسيين حيث ترضي كل طائفة وكل جماعة من المسلمين، كل يقول كما قلت آنفاً من الذي يتبرأ من انتسابه للكتاب والسنة؟ لا أحد، فإذاً أهل السنة والجماعة كل هذه الجماعات الإسلامية القائمة على وجه الأرض، بينما أن تقول أنا سلفي فهو تعبير عن العقيدة الصحيحة أولاً وعن التجمع الذي يجمع المسلمين بحق، وما أشرتم إليهم آنفاً أنهم يقولون أنه إذا قلنا نحن سلفيون هذه كلمة تفرق، وأنا أقول من أسماء الرسول عليه السلام المفرّق، بل من أسماء القرآن الكريم الفرقان، حيث يفرق بين الحق والباطل، والرسول فَرَّق بين المسلم وبين المشرك، فرق بين الابن وأبيه بماذا؟ بالإسلام، هذا مسلم وهذا كافر، فمن أساليب ادّعاء المنحرف عن الكتاب والسنة كما قلت آنفاً منهج الإخوان المسلمين كتّل جمّع ثم ثقّف، وأظن الآن ما كمّلت ما أقوله أنا عادة، هم يقولون جمّع ثم ثقّف ثم لا ثقافة ولا شيء بدليل كل هذه السنين نحو سبعين سنة أو ثمانين سنة والإخوان المسلمون لا يزدادون علماً وفهماً وصلاحاً وعملاً بالإسلام، إذاً لا شيء هناك من الثقافة، والدليل أنهم يجمعون بين السلفي والخلفي والمذهب والصوفي وو إلى آخره، كيف بإمكانهم أن يجمعوا بين هذه المتناقضات تحت راية واحدة فيها الإسلام بالمفاهيم المتعددة؟ هذا ليس إسلاماً إذا كان النبي صلى الله عليه، وآله وسلم كان إذا قام يصلي في الليل يفتتح صلاة القيام بدعاء اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل إلى أن يقول: اهدني

لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم، إذا كان رسول الله يطلب من الله أن يهديه إلى الحق الذي اختلف فيه الناس ونحن نريد الاختلاف كثيراً وكثيراً جداً اليوم، ثم لا ندعو الله بمثل ما دعا به رسول الله، بل نقر الاختلاف ونقول بلسان الحال تارة وبلسان المقال تارة أخرى من قلد عالماً لقي الله سالماً، أما اتباع الكتاب والسنة فصار نسياً منسياً، فالله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

شقرة: شيخنا مما يرى الإنسان يعني الآن وتتبعه أحوال المسلمين في كل بلادهم يرى أو ربما يحدث ما سيكون من أمر لا أقول من أمر المسلمين الجماعات المتفرقة فقط، وإنما أيضاً من غير المسلمين في مجتمعات المسلمين، أنا أظن والله أعلم أنه سيأتي يوم على الناس أن يقال أهل السنة والجماعة لا للرافضة والشيعة والخوارج وأهل السنة والجماعة فقط، وإنما يقال أيضاً أهل السنة والجماعة للمسلمين وغير المسلمين بدعوى أنه لا يجوز أن ننبذ هؤلاء الذين يعيشون في مجتمعاتنا لأنهم إخوان لنا ولهم ما لنا وعليهم ما علينا، وأنه يجب أن يكون هناك ائتلاف لا اختلاف وأن لنا عدواً أكبر من أن نوجد الفرقة أو نزيد فيها ويجب علينا أن نجتمع على كلمة واحدة ولا يهمنا أن يقال هذا نصراني أو هذا مسلم فإن الدين لله والأرض للجميع.

الشيخ: والوطن للجميع.

مداخلة: إي نعم.

الشيخ: الله المستعان.

مداخلة: لذلك نخلص إلى أنه لا فرق بين مشرك وغير مشرك، بين نصراني ويهودي وبين مسلم.

الشيخ: لقد جاءني سؤال هاتفي من اليمن أكثر من مرة، بل عندي خطاب مطبوع مرسل بالفاكس يقول: إن الإخوان المسلمين تحالفوا مع البعثيين ومع العلمانيين ويحاربون السلفيين هناك ويعتبرونهم أنهم يفرقون الصف، هذا الذي تقوله.

مداخلة: هذه يا شيخ صورة الجريدة ...

الشيخ: وثيقة البعث والإصلاح والوحدوي الناصري، حول مشروع ميثاق العمل، أسمع الإخوان فقرة مهمة في المقال هذا، والله المستعان.

مداخلة: والله أنا ما عندي خبر شيخنا.. هذه من الكرامات يا شيخنا.

الشيخ: بارك الله فيك.

علي حسن: هو تأكيد لما ذكره شيخنا هذا يعني نقل للوثيقة التي هي وثيقة التحالف واتفاق وتعاون سموها وثيقة البعث والإصلاح.. الإصلاح اللي هو حزب الإخوان المسلمين هناك للبعث والإصلاح والوحدوي الناصري.

الشيخ: الله أكبر.

علي حسن: حول مشروع ميثاق العمل السياسي.. طبعاً وتحت هذا المقال حدث ولا حرج أما الطعن بالسلفيين يا شيخنا ففي مجلة الإصلاح ماذا يسمون تحت عنوان: الظاهرة النجدية في اليمن بين جمود التفكير عشوائية الحكم، جرأة الفتيا، احتكار الفهم، إلغاء الآخرين، ومأزق الانفرادية، وغربة التعامل.

الشيخ: الله أكبر.

علي حسن: في عدد آخر.. هذا هو منهجنا السلفي.

الشيخ: ما شاء الله.

مداخلة: هذا هو منهجنا السلفي، وأما تحت هذه الكلمة فحدث ولا حرج، بل حدث وكل الحرج من التلبيس والتدليس، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

علي حسن: أقول طبعاً تحت العناوين اللي هم حاطينها يقول: فتحوا باب الاجتهاد للعاطلين عن آلات البحث وضوابط الاستنباط بدعوى تحري الدليل يخالف منهج السلف، ويقول: حمل الأمة على رأي معين واتهام المخالفين بالبدع فيما فيه متسع للنظر يناقض المسلك الإسلامي الصحيح، فكلمة المتسع للنظر هذه علمانية شيوعية..

شقرة: أقول قاتلهم الله أنى يؤفكون.

الشيخ: الله المستعان.

شقرة: أنا أقول شيخنا في ظني بل في يقيني.

الشيخ: اعتقادي.

شقرة: واعتقادي الجازم أن هذه الحملة التي يشنها أولئك الحزبيون والمتكتلون ولا أقول ضد فكرة أو عقيدة يحملها أناس فقط أرادوا أن يربطوا حاضر الأمة بماضيها وأن ينجوا بها مما هي فيه من التردي في العقائد الفاسدة والأباطيل المزيفة، فأقول ليس الأمر يقف عند هذا فقط وإنما هناك يعني جانب

ينبغي أن يلتفت إليه وهو جانب نفسي. تحدث القرآن الكريم في سورة البقرة، ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾[البقرة:١٠٩] فهذه كما قال الله أيضاً عن قوم صالح ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾[النمل:١٤] فهم جحدوا بها ظاهراً وحاربوها، ولكنهم يعلمون أن الحق فيها ولكنهم لا يريدون ذلك لأنهم أتوا من حسد، وكل شيء يرجى صلاح نفسه أو كل إنسان يرجى صلاح نفسه إلا أن يكون حاسداً.

الشيخ: الله أكبر.. صدقت .. صدقت.

شقرة: اليهود إنما خالفوا عن أمر النبي عليه الصلاة والسلام لما رأوا دعوته ملأت صدور الناس وقلوبهم وعقولهم وأضحت تهدد وجود اليهود كأمة كانت تعيش في أرض الجزيرة العربية، وأنا أقول وهذا يعني قلته من زمن أيضاً بأن الإسلام إذا لم يبدأ وإذا لم يعد إلى أرض العرب من جديد ويحيي هذه الأمة كما كانت عليه في سالفها فإن الإسلام لا يُرجى من أهله أن يكونوا كما كانوا، فإذاً إنما أوتي هؤلاء عندما رأوا هذه الدعوة تشيع في الناس وتمشي. وحدها من غير قوة تظاهرها كما يقولون، ومن غير جهد كبير يبذله الناس بأبدانهم وتمشي. بيسر. ومن غير تعنت ولا مشقة، ولذلك رأوا بأن هذه الدعوة تهدد وجود هذه الأحزاب جميعاً فهبوا مشتركين معاً متضامنين على محاولة طمس هذه الدعوة لا قدّر الله ولن يكون لهم الفوز والفلاح؛ لأن الله تبارك وتعالى تكفل بها.

الشيخ: يعني شأنهم شأن رؤوس اليهود وصناديد قريش، الله المستعان.

شقرة: فدائماً يا إخوان أنصحكم بأن تقرؤوا المعوذات صباح مساء.

(الهدى والنور / ٦٩٩ / ٤٩: ٢١: ٠٠)

حول ضوابط التبديع

تحت عنوان: قراءة في كتاب السبيل للشيخ عدنان عرعور، تم تسجيل هذا المجلس في اليوم السابع من شعبان ١٤١٤هـ الموافق ، التاسع عشر من الشهر الأول ١٩٩٤م.

مداخلة: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

لدينا بعض الأسئلة لعل فضيلة الشيخ أبي عبد الرحمن جزاه الله خيراً يتكرم علينا بالإجابة!

السؤال الأول: هل يمكن من باب التعليم والتدريس أن نقول: إن الإسلام عقيدة ومنهج وشريعة وأخلاق استدلالاً ببعض النصوص من الكتاب والسنة كقوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[المائدة:٤٨] وقوله ﷺ: «ثم تكون على منهاج النبوة» عن الخلافة في آخر الزمان، وقوله ﷺ: «إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه» فهنا يوجد عطف الكل على الجزء، وأحياناً: الجزء على الكل، فهل يمكن من باب التدريس والتفصيل ذكر مثل هذا؟

الشيخ: هو من المعلوم قول أهل العلم: لكل قوم أن يصطلحوا على ما شاؤوا وأنه لا مشاحة في الاصطلاح، فإذا اصطلح ناس على بعض التعابير والألفاظ وكانت لا تخالف الشريعة فلا نرى من ذلك مانعاً إطلاقاً، بل لعل ذلك

من باب كَلِّموا الناس على قدر عقولهم، وما أصول الفقه وعلوم النحو والصرف ونحوه مما يسمى بعلوم الآلة إلا من باب الاصطلاح لتيسير وصول العلم إلى أذهان الناس لا سيما بعد أن ظهرت الغربة بالمسلمين.

فإذا كان الاصطلاح لا يخالف الشرع فذلك من باب التيسير على الناس بالوسائل التي تحدث في هذا الزمان، ولكن يجب أن يلاحظ أن بعض الاصطلاحات تخالف الاصطلاح الشرعي فحينذاك ينبغي الابتعاد عن مثله.

هنا ألفت النظر إلى مسألة وهي مثلاً: لفظة الكراهة استعملت في بعض كتب الفقه لمعنى التنزيه وهي في القرآن بمعنى التحريم، فمثل هذا الاصطلاح ينبغي الابتعاد عنه، أما إذا اصطلح على ألفاظ لا توهم المخالفة للشريعة فما أظن أحداً من أهل العلم يقول بعدم جوازها.

مداخلة: عندنا بعض القواعد يمكن نسردها سريعاً فيما حدث من الفتنة في مسألة التبديع فنعرضها عليكم..

مداخلة: ... إذاً شيخنا في مسألة التبديع له وقت ... قليلاً من أجل ...

الشيخ: طيب! نسمع لا يكون عندك أشرطة حول هذا الموضوع ممكن نسمع؟

مداخلة: نسجل الآن أو لا نسجل؟

الشيخ: سجل ليس هناك مشكلة عندي؟

مداخلة: القاعدة الأولى: أن المبتدع مهما كانت بدعته ما لم يأت بما يخرجه عن الإسلام فهو مسلم له حق الإسلام من الأُخُوَّة والموالاة وغيرها من حقوق

الإسلام؛ لأنه ما يزال مسلماً داخلاً في عموم النصوص كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[الحجرات:١٠] .. ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾[التوبة:٧١] وهذه الموالاة ومنها النصرة مقيدة بشروط شرعية معروفة منها: أن ألا يتقوى بهذه الموالاة على أهل السنة، وألا تكون سبباً في إعانته على بدعته إلى غير ذلك مما هو مفصل في مضانه.

الشيخ: طيب!... سجل هذا؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: الحقيقة أن هذا السؤال هو جيد ولا يشك أي عالم في صحته لكن لعله ينبغي أن يضاف إلى القيود المذكورة آنفاً أن لا يكون هذا المبتدع من شأنه الابتداع في الدين أولاً وثانياً أن لا يكون داعية لبدعته.

مداخلة: القاعدة الثانية: كما أنه ليس كل من أتى بكفر فهو كافر وليس كل من أتى بفسق فهو فاسق، وليس كل من أتى بجاهلية فهو جاهلي أو جاهل، وكذلك ليس كل من أتى ببدعة فهو مبتدع؛ لأن ثمة فرقاً عند أهل السنة والجماعة بين من وقع في البدعة وبين من أحدث البدعة وتبناها ودعا إليها، وهذا أمر متفق عليه وليس هاهنا محل تفصيله.

الشيخ: الجواب: هو كذلك لا شك ولا ريب؛ لأن كثيراً من أهل العلم والفضل يقعون بسبب اجتهاداتهم في بعض المخالفات للشريعة فهم باتفاق أهل العلم لا يؤاخذون عليها وسواء كانت هذه المخالفات أن يقع في استحلال ما حرم الله أو في تحريم ما أحل الله، أو أن يقع في بدعة ما دام أن كل ذلك وقع من

هذا العالم باجتهاد منه يقصد به الوصول إلى معرفة الحق الذي أنزله الله على قلب محمد عليه الصلاة والسلام لكنه في النهاية أخطأ ولا شك أنه ليس مأزوراً بل هو مأجور أجراً واحداً كما جاء في ذلك الحديث الصحيح المروي في البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد».

وبعض العلماء يُفَرِّقون بين أن يُعْذَر المجتهد فيما إذا أخطأ في الفروع دون الأصول، هذا التفريق لا نجد له أصلاً ولا دليلاً في الكتاب والسنة؛ لأن العلة هو إما أن يقصد الحق فأخطأه فهو مأجور، أو لا يقصد الحق فهو مأزور ولو كان في الفروع دون الأصول.

فهذا الكلام صحيح جداً ولعله يحسن أن ندعم ذلك بالحديث الذي رواه البخاري من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «أنه رجلاً ممن كان قبلكم حضرته الوفاة فجمع أولاده حوله فقال لهم: أي أبٍ كنت لكم؟ قالوا: خير أب، قال: فإني مذنب مع ربي ولئن قدر الله علي ليعذبني عذاباً شديداً، فإذا أنا مت فخذوني وحَرِّقوني بالنار ثم ذُرُّوا نصفي في الريح ونصفي في البحر» فلما مات الرجل حَرَّقوه بالنار وذَرَّوا نصفه في الريح والنصف الآخر في البحر.. «فقال الله عز وجل لذراته: كوني فلاناً فكان، ثم قال الله عز وجل له: أي عبدي! ما حملك على ما فعلت؟ قال: يا رب! خشيتك، قال: فقد غفرت لك».

فهذا رجل وقع في الكفر مع ذلك غفر له ذلك؛ لأنه لم يكن قاصداً الكفر لكن من هول تصوره للعذاب الذي سيلقاه بعدل الله عز وجل صدر منه هذا الكفر، فلما علم الله عز وجل ما في قلبه قال الله له: قد غفرت لك.

من هنا اتفق أهل السنة على أن الكفار الذين ماتوا كفاراً ولم تبلغهم الدعوة فهم ليسوا معذبين؛ لأن الحجة لم تقم عليهم، ولذلك فإذا كان هناك رجل عالم مسلم أخطأ في مسألة ما سواء كانت هذه المسألة أصولية أو عقدية أو كانت حكماً شرعياً فرعياً فالله عز وجل لا يؤاخذه إذا علم منه أنه كان قاصداً معرفة الحق، فهذا هو الجواب إن شاء الله.

مداخلة: القاعدة الثالثة: ليس كل مبتدع يُهْجَر أو يُضَلَّل ... أو يُفَسَّق أو يُكَفَّر، بل إن له شروطاً قد ذكرها أهل التحقيق من أمثال الإمام الشاطبي والإمام ابن تيمية عليهم رحمة الله فهل هذا صحيح؟

الشيخ: نعم، هذا صحيح وسبق الجواب عنه.

مداخلة: القاعدة الرابعة: ليست البدعة سواء، فهي تبدأ من بدع الوسائل والعادات إلى بدع العبادات والأفكار والاعتقادات وإن كان كلها بدعاً وكلها ضلالة ولكن الضلال يتفاوت كما يتفاوت الفسق والكفر.

الشيخ: لا، ما ينبغي إدخال العادات بدع العادية... ما ينبغي إدخالها في هذا المجال.

مداخلة: إذا قصد بالعادة تعبداً؟

الشيخ: هذا قيدته الآن أنت لفظاً فقيده كتابةً وإلا فالعادات كما قال عليه السلام: «أنتم أعلم بأمور دنياكم» العادات الأمر فيها واسع جداً، لكن إذا ما قصد بها كما قلت أخيراً التعبد فحينئذٍ أصبحت عبادة وخرجت عن كونها عادة.

مداخلة: الإمام الشاطبي قيدها إذا كان يقصد بها ما يقصد بالطريقة الشرعية.

الشيخ: إذا كان يقصد..؟

مداخلة: بها ما يقصد بالطريقة الشرعية.

الشيخ: إذاً: ماذا يُقْصَد؟ العبادة.

مداخلة: لكن بالنسبة للأصل غير مسائل العادات.

الشيخ: أنا لا أرى حشر العادة هنا.. العبارة.. أعد علينا العبارة في الأخير.. سواء ماذا؟ كان الأصول أو العقيدة أو في ماذا؟

مداخلة: ليست البدع سواء..

الشيخ: طيب! كلام جميل..

مداخلة: فهي تبدأ من بدع الوسائل والعادات إلى بدع العبادات والأفكار والاعتقاد، وإن كان كلها بدعاً وكلها ضلالة، ولكن الضلال يتفاوت كما يتفاوت الفسق والكفر..

الشيخ: لا شك في التفاوت، لكن البدعة في العادات إذا تعبد بها دخلت في العبادة.

مداخلة: هذا المقصود طيب.

وأحكام ذلك منوطة بصاحب البدعة وأصولها وعلمه ودينه ودعوته إليها وخروجه عن سبيل السلف في الأصول ومنوطةً أيضاً بالبدعة نفسها، هذا..

الشيخ: طيب! قيود صحيحة.

مداخلة: الخامسة: إن أحكام هذه المسائل من التمييز بين المبتدعين وبين

البدع، وما يلحق بذلك لا ترجع إلى أحداث الأسنان بل ترجع إلى أهل العلم والتقوى الذين يحكمون في البدعة والمبتدعة؛ ذلك لأن معظم أحداث الأسنان لا يُفَرِّقون بين أنواع البدع وطبقات المبتدعين فهناك البدع العقدية، والبدع المنهجية، والبدعة في العبادة، والبدعة الإضافية، والبدعة الاجتهادية، ولا يدركون المصالح..

الشيخ: أضف إلى البدعة الإضافية أو قبلها البدعة الحقيقية وبعدها البدعة الإضافية..

مداخلة: نعم.. والبدعة الاجتهادية ولا يدركون المصالح والمفاسد ولا يفهمون مقاصد الشريعة مما هو مفصل في مواضع.. بين قوسين: معنى البدعة الاجتهادية: هي التي يختلف عليها أصحاب الأصول الصحيحة ومن هم أهل للاجتهاد ومناطهم فيها معتبر كاختلافهم في صلاة التسابيح ووضع اليدين بعد الرفع من الركوع على الصدر، وهكذا..

مداخلة: هذا نحن نقرأ الآن من كتيب السبيل، فأردنا أن نراجع بعض النقاط الهامة قبل طباعته؛ لأننا نلزمهم إما أن يكون ابن تيمية مبتدع أو عبد الله بن المبارك مبتدعاً في مسألة صلاة التسابيح.

الشيخ: نعم.

مداخلة: لذا هذه دخلت في مسمى..

الشيخ: لا هذه ولا هذه واردة.

مداخلة: نعم.

مداخلة: شيخنا في ... هنا بالنسبة لقضية وضع اليدين على الصدر بعد الركوع، يعني: في الإشارة الواردة هنا التي ذكرها أخونا أبو حازم رد على ما قد يفهم من كلامكم في الصفة أن هذه بدعة ضلالة أنه يلزم منها عند بعض الناس أنه مثلاً الشيخ عبد العزيز أو كذا.. وهذا كلام شيخنا تَكَلَّم في مرة كان جاء أحد الإخوة اليمنيين في بيت الدكتور باسم فيصل، وتكلم أستاذنا طويلاً في هذه المسألة أنه لا يلزم الحكم بالابتداع على صاحبها إذا كان مجتهداً وإلى آخره.

الشيخ: وهذا مضمن في بعض الأسئلة السابقة، نعم.

مداخلة: بالمناسبة أراد بعض الناس سأل سماحة الشيخ عبد العزيز جزاه الله خير في مثل هذا المقام فذكركم في المذياع بكل خير..

الشيخ: جزاه الله خير.

مداخلة: «وذكر أنكم من أنصار السنة وما نصرت السنة بمثل ما نصرتموها وأنكم من أهل الاجتهاد ولم يعرج على هذه الكلمة وقال لكل رأيه وكل يؤخذ من قوله ويُتْرك، وهذا يدل على إمامته وصدقه».

الشيخ: ما شاء الله.

مداخلة: السادسة: أن مذهب إمام من أئمة السلف أو قولاً له لا يُعَدُّ ديناً للأمة..

الشيخ: كيف؟

مداخلة: أن مذهب إمام من أئمة السلف أو قولاً له لا يعد ديناً للأمة، ولا مذهباً لها فضلاً عن أن يكون عالماً ومعاصراً إلا أن يقوم عليه دليل قطعي

الثبوت واضح الدلالة أو إجماع متيقن، وحكاية رواية عن إمام في مبتدع لا تعدوا أن تكون حكماً عينياً... لا يطرد ذلك الحكم على كل مبتدع كذا قال قامع المبتدعين والغالين شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى...

الشيخ: ما شاء الله.

مداخلة: قال: وكثيراً من أجوبة الإمام أحمد وغيره من الأئمة خرج على سؤال سائل قد علم المسؤول حاله، أو خرج خطاباً لمعين قد علم حاله، فإن أقواماً – سبحان الله هذا الإمام كأنه بين أظهرنا! – فإن أقواماً جعلوا هذا عاماً فاستعملوا من الهجر والإنكار ما لم يؤمروا ..

الشيخ: الله أكبر! ما شاء الله! إمام يا سيدي إمام! رحمه الله.

مداخلة: لكن قال لهم المُبدَّعون وهي طائفة جديدة في هذه الأمة، قالوا: تتركون الإمام أحمد وتأتون إلى ابن تيمية؟

الشيخ: الله يهديهم.

مداخلة: القاعدة الثامنة: أن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا يُنْزَع من شيء إلا شانه.. إن الرفق مطلوب في كل شيء حتى مع الحيوانات، والحِكْمَة مأمورون بها مع كل مدعو وفي كل دعوة والكلمة الطيبة ممدوحة مع كل مخاطب، سواء كان مُوَحِّداً تقياً أو عاصياً أو مسلماً مبتدعاً وسواءً كان يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً؛ لأن ثمة فرق بين الدعوة وبين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وثمة فرق بين الدعوة وبين الجهاد.

الشيخ: هنا ما أدري إذا كان ينبغي أن وضع استثناء ولا بد، أو أنت تعني

الاستثناء موجود في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو هذا الاستثناء ليس كافياً ...

مداخلة: لا، يشمل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الشيخ: أقصد: اللين! هل هو أمر مطرد مستمر في كل أمر، وإلا هناك أحوال قد تكون الحكمة ترك اللين واستعمال الشدة.

مداخلة: يمكن أن نقول: لكل مقام مقال.

الشيخ: هذا قصدي، فلا بد من إشارة إلى الاستثناء يعني: حينما نتذكر بعض الأحاديث والوقائع التي وقعت من الرسول عليه الصلاة والسلام فيها شدة، ويكفي بالتعبير عن ذلك حديث السيدة عائشة المروي في صحيح البخاري الذي معناه لا أذكر الآن اللفظ لكن ستذكر الحديث الذي فيه: إذا انتهكت محارم الله لم يقف أمامه شيء ...

مداخلة: «ما خير رسول الله بين أمرين لاختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإذاً كان إثماً كان ..» لا إله إلا الله..

الشيخ: فيه هذه العبارة: فإذا انتهكت محارم الله..

مداخلة: «ما انتقم لنفسه قط فإذا انتهكت محارم الله»..

الشيخ: هذا هو! هذه فيها شدة، الشدة في وضعها حكمة.. في محلها حكمة.. كذلك مثلاً القصة التي رواها الإمام أحمد في مسنده من حديث عبد الله بن عباس حينما خطب عليه السلام وقام رجل ليقول له: «ما شاء الله وشئت يا رسول الله! قال: أجعلتني لله نداً؟ قل: ما شاء الله وحده» هذا بلا شك الناس

الذين يطردون استعمال اللين والحكمة لا يعجبهم مثل هذه الشدة التي صدت منه عليه السلام في مثل هذه الحادثة؛ لذلك لا بد من لفت النظر إلى مثل هذا الاستثناء فلعلك تُسَوِّدها وتضيفها.

مداخلة: علقت.. ذكر في الكتاب نفسه بعض القواعد نقولها سريعاً وتعلقون عليها..

الشيخ: تفضل.

مداخلة: إن هدف الإسلام هو هداية الناس ثم سياستهم السياسية الشرعية..

الشيخ: طيب! هو كذلك..

مداخلة: قاعدة للشباب تربوية تقول: إذا حَكمت حُكمت، وإذا دعوت أجرت، فمهما كان حكمك على الآخرين صواباً أو خطأ لا بد أن تحاكم عليه وتسأل عنه، وأما الدعوة فمأجور على كل حال..

القاعدة الثانية: الكلام عن الكفار يكون بالإجمال، والكلام عن المسلمين وأحوالهم يكون بالتفصيل.

الشيخ: لكن هذا فيه نظر.. الإجمال الكلام عن الكفار يكون بالإجمال ليس دائماً ..

مداخلة: هذه كقاعدة لكن لا بأس أن يُسْتَثْنَى أحياناً مرة أو مرتين.. لكن كقاعدة عامة أنه لا يستفصل كل شيء عن الكفار على منابر المسلمين.. كل شيء عنهم.. عن أحوالهم بحيث يغلب هذا عن أحوال المسلمين فيكون الغالب الاستفصال عن أحوال الكفار وما يفعلونه وما يكيدونه للمسلمين، وينسى

الخطيب الذين يسمعون الخطب وهم أهل..

الشيخ: نعم، لكن أنت يا أستاذ! هل أنت تضع قيوداً لا بد منها ويشعر كل باحث بضرورتها، أما حينما تضع القاعدة وهي مطلقة ما فيها هذه القيود فهي قد تفهم السامع خلاف ما تقصد.

مداخلة: شرحت القاعدة على الوجه الذي ذكرنا، لكن مختصرها..

الشيخ: طيب! شرحت تحتها؟

مداخلة: نعم، طبعاً، ذكرت وشرحت تحتها.

الشيخ: خيراً إن شاء الله.

مداخلة: نستعرض خلال عشرة دقائق فقط إن شاء الله بعض أصول الطائفة المنصورة أو أهل السنة والجماعة، أو أصحاب منهج السلف الصالح..

من أصول أهل السنة والجماعة أو هذه الطائفة الأصل أو التمسك بالإسلام جميعاً دون تجزئة بين أصول وفروع وسنن وواجبات وغير ذلك مما نسمعه أو قشور ولباب إلى غير ذلك مما نسمع على أن في الإسلام تدرج وهذا شيء بالنسبة للعمل والأخذ بالإسلام جملة شيء آخر.

الشيخ: تقصد التدرج في الدعوة.

مداخلة: وفي العمل إذا دخل الرجل الإسلام.. نعم، أن ندعو الكفار نبلغهم الإسلام جملة لكن لا بأس بالتدرج معهم على حديث معاذ.

الشيخ: في الدعوة.

مداخلة: في الدعوة؟

الشيخ: نعم.

مداخلة: لكن إذا رجل أراد أن يبدأ هو العمل بعد دعوته من الكفار يبدأ أولاً بالتوحيد.. فهو بالنسبة لكن دعوة.. لكن بالنسبة للداخل في الإسلام ندعوه إلى الإسلام فمن عمله هو يقبل التوحيد، ثم من عمله الصلاة وهكذا، يعني: هما واحد.

الشيخ: إذا دعي الكافر إلى الإسلام بالتدرج..

مداخلة: صار العمل بالتدرج تلقائياً..

الشيخ: لا، ليس شرط، يعني: المدعو الذي استجاب لدعوة الإسلام ليس من اللازم أن نفرض عليه التدرج.. نحن نفرض على أنفسنا أن تكون دعوتنا على حديث معاذ الذي أشرت إليه، لكن هذا الذي تَقَبَّل دعوة الإسلام ودعوة التوحيد وأراد أن يتوسع في العمل بالإسلام بين الفرائض وبين مستحبات ومندوبات، لا نقول له: لا، اعمل في الفرائض...

مداخلة: ...

الشيخ: إذاً في الدعوة.

مداخلة: الأصل الثاني.. نعم، الدعوة إلى التوحيد أولاً والتمسك بالأخلاق ثانياً.

الشيخ: التمسك بالأخلاق ثانياً! والعبادات؟!

مداخلة: نعم! هنا لفتنا النظر إلى مسألة مهمة؛ لأن بعض الناس يظنون، ذكرنا هذا في التفصيل لا بد من هذا وذكرنا قاعدة تحت هذا الأصل وهي: إصلاح تصحيح عقائد الناس وإصلاح عباداتهم وتحسين سلوكهم.

الشيخ: طيب!

مداخلة: طيب! الأصل الثالث: ديننا دين اتباع لا دين فكر وابتداع، وفَرَّقنا بين الفكر الذي يخالف الكتاب والسنة والتفكر الذي أُمِرْنا به بالكتاب والسنة هذا شيء وذا شيء آخر.

الشيخ: أكيد.

مداخلة: طيب! الأصل الرابع: السمع والطاعة، وطبعاً هناك تفصيل في هذا المقام لا يخفى على أمثالكم.

الأصل الخامس: إذا صح النقل سلم العقل، وقلنا: أو شهد.. وسلم وجدناها أبلغ من شهد، أو أنهما واحد.

الشيخ: لا اصرف عن كلمة شهد.

مداخلة: اصرف.. إذا صح النقل سلم العقل.

الشيخ: نعم.

مداخلة: قلنا: هذه القاعدة وسط بين قاعدتين ضالتين، الأولى تقول: إذا ورد النقل حكم العقل فهم يختلفون معنا في مسألتين: الأولى: إذا ورد النقل، لا يصححون ولا يضعفون، والثاني: يجعلون العقل حكماً وهذه طريقة المعتزلة.

الشيخ: نعم.

مداخلة: والقاعدة الثانية الضالة في الطرف الآخر: إذا ورد النقل بطل العقل، وهي ما يعتمد عليه الشيعة.

الشيخ: لكن أهناك أحد يقول: بطل العقل؟

مداخلة: هم هكذا..

الشيخ: لا، هو يقولون: إذا ورد الأثر بطل النظر.

مداخلة: ربما أتينا بالكلمة للسياق.

الشيخ: نعم، لكنها فيها مبالغة..

مداخلة: يعني: أنهم إذا ورد الأثر بطل نعم.. النظر هذا القصد.

الشيخ: نعم، هذا كلام صحيح.

مداخلة: نعم، طيب!

مداخلة: ...

الشيخ: إذا ورد الأثر بطل النظر، أما العقل؟

مداخلة: لا، إذا ورد الأثر بطل النظر هذا عند أهل السنة والجماعة.

الشيخ: هذا هو.

مداخلة: يعني: لا ينظرون في ..

الشيخ: أنا أقول: بناءً على قولك أنه هناك قول يقول: إذا جاء النقل بطل

العقل، من يقول هذا؟

مداخلة: أقول: الشيعة، هذا مذهبهم بأنهم يقبلون تلك الروايات دون إعمال عقلهم في السند... دون إعمالهم عقلهم في الصحة..، دون تشغيل فكرهم ونظرهم...

الشيخ: هنا ... الشيء.. إذا تكلمنا عن أنفسنا تكلمنا بأي عبارة شئنا، أما إذا تكلمنا عن غيرنا ليس فيما نفهم منهم وإنما فيما ننقل عنهم، فهل هناك منهم إن كانوا زيدية أو شيعة أو رافضة وإلا وإلا أياً كان من الفرق الضالة، هل فيهم من يقول: بطل العقل؟

مداخلة: لا أستحضر الآن نصاً بهذا وقد ..

الشيخ: قصدي: هذه لفتة نظر لا بد من مراعاتها.

مداخلة: نعم، الباب الثاني: من صفات الطائفة المنصورة: صفة الاستمرارية، فالطائفة المنصورة لها صفة الاستمرارية من لدن الرسول ﷺ إلى يومنا هذا غير مقطوعة ولا مبتورة، فليس لها مؤسس بعد النبي ﷺ ولا راعي ولا إمام سوى الرسول ﷺ ومن سلك هذا المسلك.

الشيخ: هو كذلك.

مداخلة: الصفة الثانية: الاجتماع على التوحيد والمنهاج والمفارقة عليهما، فالطائفة المنصورة لا تجتمع إلا على التوحيد والمنهاج ولا تفارق الناس إلا عليهما، وقد ورد من باب الشرح لتتضح هذه الصفة، فهي لا تجتمع على مجرد فقه أو زهد أو سنة أو واجب فضلاً عن سياسة أو جهاد، ولا تفترق لخلاف في

سنة أو واجب أو مكروه أو محرم أو نزاعات شخصية أو خلافات إدارية أو مواقف سياسية، والمقصود بالاجتماع هنا أن لا يكون أساس اجتماعها إلا على هذا.

الشيخ: صحيح.

مداخلة: الصفة الثالثة: الشمولية في دعوة الناس كافة، فالطائفة الناجية هي التي تشمل دعوتها كل عباد الله فلا تخص طبقة دون طبقة، ولا فئة دون فئة، هكذا كانت دعوة الرسل، وهكذا كانت دعوة رسولنا ﷺ تشمل الغني والفقير والعظيم والصعلوك والشريف والوضيع إلى غير ذلك.. تشمل المثقف على تعبير إخواننا المعاصرين والعامي والمتعلم والجاهل والجامعي إلى غير ذلك من الأمة.

الشيخ: هو كذلك: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾[سبأ:٢٨].

مداخلة: هنا مفاهيم نختصرها وأعني بالمفاهيم التي يجب على الطائفة المنصورة أن تسلك سبيلها في تغيير هذا المجتمع:

المفهوم الأول: كل ما أصابنا بما كسبت أيدينا، وهذا لا يعني تبرئة الكفار مما يفعلون.

الشيخ: نعم.

مداخلة: المفهوم الثاني: تغيير واقعنا إنما يكون بتغيير أنفسنا أولاً.

الشيخ: هو كذلك.

مداخلة: المفهوم الثالث: تربية الفرد ووحدة الصف قبل مناجزة العدو.

الشيخ: تلك سنة رسول الله.

مداخلة: انتهينا من بعض هذه الفصول التي ذكرناها وإن شاء الله سنقيد ما ذكرتموه في تصحيح أو ضبط بعض العبارات.

الشيخ: إن شاء الله.

مداخلة: بعض الناس يشيعون أن ثمة سلفية تجديدية وسلفية تقليدية، ما كاتبين سلفية عرورية، فحبذا لو علق الشيخ على مثل هذا ببعض الضوابط.

الشيخ: ماذا نقول؟ السلفية هي الإسلام بالمفهوم الصحيح الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، فلا يوجد هنا سلفية قديمة وسلفية حديثة إلا إذا قصد بها طائفة معينة تنتمي إلى شخص أو أشخاص معينين ولا ينتهجون منهج السلف الصالح في فهم نصوص الكتاب والسنة على ما كان عليه السلف الأول المشهود لهم بالخيرية في الحديث الصحيح بل المتواتر ألا وهو قوله عليه السلام: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» ونحن نلاحظ في العصر الحاضر التفنن في استعمال بعض الألفاظ للفت أنظار الناس إلى هؤلاء المستعملين لها وهي في الواقع لا تعبر عن منهج علمي صحيح، فالدعوة السلفية تختلف كل الاختلاف عن الدعوات الأخرى الحزبية فهي لا تقبل تغييراً ولا تبديلاً إلا إن كان الإسلام يقبل تغييراً وتبديلاً وهذا مستحيل؛ ولذلك فالله عز وجل حينما قال: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[آل عمران:٨٥] نعتقد أنه لا يعني بهذا الإسلام الذي لا يرضى به بديلاً

إسلاماً بمفاهيم شتى، وإنما يعني الإسلام الذي أنزله الله تبارك وتعالى على قلب محمد عليه الصلاة والسلام، ثم تولى هو بيانه للناس تجاوباً منه مع قوله عز وجل له: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[النحل:٤٤] .

هذا الإسلام المُبَيَّن بكلام الرسول عليه السلام المُبَيَّن للقرآن هذه هي الدعوة السلفية ولذلك فهي لا تقبل تغييراً ولا تبديلاً، فمن كان يتبنى منهجاً هو الرجوع إلى هذا الإسلام بهذا المفهوم الصحيح فهو المسلم الذي نستطيع أن نعبر عنه بأنه سلفي حقاً، وقد يخطئ في بعض الأعمال وقد يخطئ في بعض الأفكار فهذا لا ينجو منه إنسان مهما سمى وعلا، لكن المنهج هو قال الله قال رسول الله كما قال ابن القيم رحمه الله في بعض أشعاره العلمية الجميلة:

العلم قال الله قال رسوله ... قال الصحابة ليس بالتمويه

ما العلم نصبك للخلاف سفاهة ... بين الرسول وبين رأي فقيه

كلا ولا جحد الصفات ونفيها ... حذراً من التعطيل والتشبيه

إذاً: السلفية لا تقبل تقسيماً إطلاقاً، لكن الناس مع الأسف الشديد يتبعون أهواءهم، ومن ذلك أنهم يأتون بمصطلحات جديدة يرمون بها تكثير الناس حولهم.

ولعل بهذا القدر كفاية، والحمد لله رب العالمين، وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

(الهدى والنور / ٧٩٥ / ٥٨: ٠٠ : ٠٠)

نصيحة الشيخ للشباب بعدم الانشغال بالأشخاص تجريحاً وتبديعاً

مداخلة: أريد أن تُقَدِّم نصيحة إلى بعض الإخوان طلبة العلم هنالك في الكويت، لا يخفى عن حضرة الشيخ الوضع الحالي الموجود في قضية الفتنة الموجودة التي تترى على شباب الصحوة ومن ضمنها فتنة الإخوان الذين في المملكة العربية السعودية الأخ سفر وسلمان وما إلى ذلك، ومن يؤيد ما هم عليه في بعض القضايا التي يدندنون حولها، هذا الأمر وصل إلينا يعني في مناطقنا في الكويت ثم أصبح هنالك يعني: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[المؤمنون:٥٣] وكل إنسان يَدَّعي وصلاً بليلى، وكل منهم يقول أنا على الصراط المستقيم، وأنا صاحب اللواء.. لواء السلفية وأدافع عنها.

ثم أصبحت الآن في النفوس بين الإخوان من منهم على النهج السلفي إن شاء الله تبارك وتعالى بسبب هذه القضايا، ولا لنا شيء إلا هذه المسألة تركنا طلب العلم وتركنا قضية حفظ كتاب الله تبارك وتعالى وتركنا أموراً كثيرة فقمنا ندندن حول هذه المسألة، وأخذنا حتى كثير من إخواننا الشباب ليس لهم هَمٌّ إلا هذه المسألة يتكلمون بعرض ذلك الرجل وذلك الإنسان، وهذا جعله مطية ماذا؟ مطية الدعوة السلفية والدفاع عن السنة يتكلمون بعرض فلان وفلان وفلان، وفلان ثم وصل الأمر إلى لتجريح بأشخاص هؤلاء وليس ما عندهم من أخطاء.

الشيخ: من خطأ.

مداخلة: نعم، فالشباب الآن شبابنا في مقتبل العمر عندما يأتي، وأضرب لك مثل واحد يعني: الذي نعرفه عن الإخوان المسلمين عندما يلتزم الشاب في دين الله تبارك وتعالى ينتهج هذا النهج يحذرونه من ماذا؟ يحذرونه من السلفيين، الآن أول ما يأتي هذا الشاب لكي يتدين أو ما يحذرونه من شريط فلان، وشريط فلان، وشريط فلان وهذا هم الهم الآن، والآن هذا ديدن كثير من الشباب حتى أصبح يميزون ويعرفون: هذا مبتدع، وهذا ضال، وهذا فيه كذا، وهذا فيه كذا، وهذا يمدح أهل البدع وهذا يتكلم بكذا، وإن قلنا للرجل هذا به يعني: .. سئلت مرة أنا أتاني قال: ما تقول في الشيخ قطب؟ قلت: يا أخي! أنا أحبه في الله هذا مسلم، وأبغض ما عنده من أخطاء، أحبه هذا مسلم المحبة العامة وأبغض ما عنده من أخطاء، ثم أخذوا هذا يمدح أهل البدع ويقول فيهم كذا وكذا ويجب أن يحذر من هؤلاء وهذا الدليل الموجود، شيخ نصيحتك لهؤلاء الشباب، بارك الله فيك.

الشيخ: والله يا أخي أنا رأيي عدم التعرض للأشخاص الذين يمدحون أو يقدحون اليوم، وحقيقةً تأتيني في كثير من الليالي أسئلة من الكويت ومن الإمارات وغيرها، ما رأيك في فلان؟ مما هو يبدوا أنه يميل إليه أو عليه، فأنا أصده عن مثل هذا السؤال وأقول له: اسأل يا أخي عما ينفعك مما يتعلق بإصلاح عقيدتك وعبادتك وتحسين خلقك، لا تسأل عن زيد وبكر وعمرو؛ لأن في هذا السؤال زيادة تشعيل النار ناراً، فهو قد يكون السائل مع هؤلاء على أولئك أو مع أولئك على هؤلاء، فإن مدحت في هذا طعنت في ذاك أو مدحت

ذاك طعنت في هذا، فهذا يزيد النار كما قلنا ضراماً واشتعالاً.

لهذا نحن ننصح بكلمة مجملة تُذَكِّرني بكلمة أبو بكر الصديق في مناسبة وفاة الرسول عليه السلام وهو الشخص الوحيد الذي يُجْمِع المسلمون كلهم على حبه وإلا من عدل عن هذا الحب كفر بخلاف اختلافهم في حب كثير من الصحابة والطعن في بعضهم فهذا في الغالب يكون فسقاً ولا يكون كفراً.

أريد أن أقول: مع أن الرسول عليه السلام هو سيد البشر وحبيب كل مسلم بادرهم أبو بكر الصديق حينما وقف عمر متحمساً ضد من نقل الخبر بأن الرسول مات، تعرفون القصة، الشاهد: أن أبا بكر قال: من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي باقي لا يموت.

فأنا لا أرى لكل طائفة من هذه الطوائف أن يتحزبوا لفلان على فلان أو العكس تماماً، وإنما أقول بقول رب العالمين: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[التوبة:١١٩] وأولئك الشباب الذين أشرت إليهم هم أحق الناس في هذه الكلمة على هؤلاء الذين يتحمسون لزيد على بكر أو لبكر على زيد أن يهتموا بأن يُصَحِّحوا عقيدتهم وعبادتهم وسلوكهم ولا يتعصبوا لشخص من هؤلاء الأشخاص أو عليهم؛ لأن مثل هذا التعصب أولاً: هو أشبه ما يكون بعبادة الأشخاص التي هذه العبادة التي حذر منها أبو بكر الصديق في كلمته السابقة: «من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن حي لا يموت».

فالتحمسُّ لهؤلاء الأشخاص تحَمُّس لغير العصمة، والأمر كما قال الإمام مالك.. إما دار الهجرة رحمه الله: ما منا من أحد إلا رَدّ ورُدَّ عليه إلا صاحب هذا

القبر وأشار إلى قبر النبي ﷺ، فأي إنسان يتعصب لشخص.. لعالم.. لداعية.. فسوف يجد فيه أخطاءً، أو يتعصب على آخر فسوف يجد فيه صواباً وسوف يجد فيه خيرا.

ولذلك نحن قبل كل شيء ننصح هؤلاء الذين اختلفوا وكانوا سبب تفرق الشباب من حولهم إلى طائفتين أو أكثر ننصح هؤلاء المختلفين بعضهم مع بعض في بعض المسائل، وأنا أحمد الله أن هذا الاختلاف ليس في اعتقادي اختلاف عقيدة وإنما هو اختلاف في بعض المسائل التي يمكن أن نسميها في اصطلاح المتأخرين مسائل فرعية ليست أصولية أو جوهرية، فإذا اختلف العلماء فما ينبغي أن يتفرق من حولهم بتفرق علمائهم؛ لأن الأمر كما قال عليه الصلاة والسلام: «إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد».

فننصح هؤلاء العلماء أو الدعاة المختلفين أن لا يتحامل بعضهم على بعض، وأن يتعاملوا على أساس قوله عليه السلام: « إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث» فإذا ما أخطأ زيد من الناس فعلينا أن نبين له خطأه بالتي هي أحسن وليس بالتي هي أسوء، وكل من المتخالفين يسلك هذا السبيل؛ لأننا ندعي جميعاً أننا سلفيون أي: أننا نتبع السلف الصالح في ما كانوا عليه من هدي ومنهج وسلوك.

ونحن نعلم أنهم قد اختلفوا في كثير من المسائل لكن لم يكن هذا الاختلاف سبباً لأن يتفرقوا ولأن يعادي بعضهم بعضاً، هناك بعض الأقوال التي صحت عن بعض السلف الصالح لو تبناها شخص اليوم خطأ؛ لأنه لا وجه له من الصواب

لقامت القيامة ضده لكن لم تقم القيامة ضد ذلك الصحابي الذي شذ في رأي ما.. في حكم ما.. عن الحكم الذي يتبناه الآخرون.

فقد كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ينهى أن يحج الحاج متمتعاً وسلك سبيله في هذا النهي من بعده عثمان بن عفان رضي الله عنهما جميعاً، ولما حج عثمان في عهد خلافته أيضاً نهى الحجاج معه أن يتمتعوا بالعمرة إلى الحج فوقف في وجهه علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وهو فرد من أفراد الأمة وهو الخليفة من بعده قال له: ما لك تنهى عن شيء فعلناه في عهد رسول الله ﷺ! لبيك اللهم بعمرة وحج.

ذاك ينهى عن التمتع بالعمرة إلى الحج وهذا يعلنها في وجهه أنه هكذا السنة مع ذلك لم يتفرق الشعب من بينهم وإنما ظلوا يحترمون رأي كل واحد وقد يميلون لرأي الخليفة؛ لأنه خليفة المسلمين إلى آخره، لماذا؟ لأن الخلاف إذا نشب بين العلماء فينبغي أن يبقى محصوراً بينهم ولا ينتقل عدوى هذا الخلاف إلى الشعب؛ لأن الشعب ليس عنده من الرصانة ومن الحصافة والفكر بحيث أنه يمنعه من أن يشتط في الخلاف.

كذلك مثلاً: كان عثمان بن عفان يرى بأن الرجل إذا جامع زوجته ولم يمني فيكفيه الوضوء دون الغسل، مع أن هذا مخالف للحديث الصحيح الصريح: «إذا مس الختان الختان فقد وجب الغسل أنزل أو لم ينزل» مع ذلك ما صار هناك فتنة ولا صار خلاف بينه وبين عائشة مثلاً التي هي تروي الحديث المخالف لقول عثمان رضي الله تعالى عنه.

وأغرب من ذلك كله والمسائل كثيرة، وإنما المقصود التمثيل والتقريب: أن عمر الخطاب كان ينهى الرجل المسافر الذي لا يجد الماء أن يتيمم وإنما يظل هكذا بدون صلاة حتى يجد الماء، مع أن الآية أولاً في ظاهرها صريحة الدلالة: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾[النساء:٤٣] وبلغ عمر بن الخطاب أن أبا موسى الأشعري كان يفتي في زمن عمر بظاهر الآية: أن المسافر إذا لم يجد الماء تيمم، فأرسل خلفه قال: بلغني أنك تقول كذا وكذا؟ قال له: نعم يا أمير المؤمنين! ألا تذكر أننا كنا في سفر، وأننا أجنبنا فتمرغت أنت وأنا بالتراب ولما جئنا إلى الرسول عليه السلام وأخبرناه الخبر قال: «إنما كان يكفيك أن تضرب بكفيك الأرض ضربةً واحدة وتمسح بها وجهك وكفيك» .

طيب! المفروض: ألا تذكر أن الرسول عليه السلام قال: «إنما كان يكفيك أن تضرب ضربةً واحدة وتمسح بهما وجهك وكفيك» قال: لا أذكر، قال هل أمتنع عن الفتوى؟ قال: لا، إنما نوليك ما توليت، يعني: كما يقولون اليوم: على مسؤوليتك على ذمتك، أنا لا أذكر القصة هذه، إنسان ليس أنت فقط تنسى هذا أمير المؤمنين نسي.

مداخلة: ... ما دليل عمر... ما هو دليل عمر أنه عندما يأتي...

الشيخ: دليله الأصل، الأصل الماء.

مداخلة: الأصل.

الشيخ: الأصل هو الماء، المهم: كل هذا الخلاف وأكثر بكثير جداً ما كان سبباً لتفريق الأمة المسلمة؛ لأن العلم يأخذ مجراه والأمة تبقى وراء علمائها من

اقتنع بهذا الرأي فهو على هدى ومن اقتنع بذاك الرأي وهو على هدى، لأننا نقول نحن كلمة بهذه المناسبة ينبغي أن تُسَجَّل وأن تُنْشَر أيضاً:

كما أن المجتهد: «إن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد» كذلك الذي يتبع المجتهد حكمه حكم المجتهد أي: الذي يتبع رأياً صواباً أصاب الإمام المجتهد فله أجران، فهذا الذي اتبعه على هذا الصواب فهو مأجور أيضاً أجرين - طبعاً الأجر متفاوت - لكن أجرين، أما الذي اتبع إماماً آخر وكان مخطئاً فهو مأجور أجر واحد، كذلك الذي اتبعه فهو مأجور أجراً واحداً.

فإذا وقع الخلاف بين العلماء فما ينبغي أن يكون هذا الخلاف سبب فُرْقَة بينهم أولاً، وما ينبغي أن يكون سبب فرقة بين الشعب ثانياً؛ لأنهم جميعاً مأجورون سواء من كان مصيباً أو من كان مخطئاً.

هكذا كان سلفنا الصالح ونحن نزعم أننا نمشي على منهجهم وعلى طريقتهم، لكني أقول مع الأسف الشديد: كثير منا يَدَّعي هذه الدعوى ويطبقها إلى حد كبير ولكنه ينحرف في بعض التطبيق انحرافاً خطيراً جداً، وهذه آثارها الآن تظهر، وفي الشعب كنا نظن أنه سيكون القدوة للشعوب الأخرى في تلميم وتجميع هذه الشعوب على اتباع السلف الصالح.. اتباع الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح، مع الأسف وقع شيء من التفرق لذلك نحن كما ننصح المختلفين أنفسهم من الدعاة أو من العلماء أو طلاب العلم أن لا يتعادوا وإنما أن يتحابوا وأن يعذروا بعضهم بعضاً مع التزام التذكير والنصيحة بالتي هي أحسن.

كذلك ننصح الأمة بكل طبقاتها ممن ليسوا من العلماء ولا من طلاب العلم وإنما هم من عامة المسلمين عليهم أيضاً أن لا يتأثروا بمثل هذه الخلافات التي يرونها تقع بين بعض الدعاة؛ لأننا نقرأ في القرآن الكريم أن التفرق في الدين ليس من طبيعة المسلمين وإنما هي من صفة المشركين: ﴿وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم:٣١- ٣٢].

في سبيل المحافظة على وحدة الصف وجمع الكلمة قال عليه السلام كما في صحيح البخاري في حق الأئمة الذين يُصَلُّون بالناس: «يصلون بكم فإن أصابوا فلكم ولهم، وإن أخطؤوا فلكم وعليهم» إذاً: أنت أيها العامي الذي لا يدخل في قسم العلماء الذين ذُكِروا في قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ ﴾[النحل:٤٣] هؤلاء العلماء وإنما يدخل في الطرف الثاني من الآية: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾[النحل:٤٣].

فأنتم معشر المسلمين الذين لا تعلمون أي: لستم من أهل الذكر الواجب عليكم أن تسألوا أهل الذكر، وليس الواجب عليكم أن تتعصبوا لفرد من أفراد هؤلاء العلماء إلا رسول ﷺ الذي كما وصفه الله عز وجل بحق: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[النجم: ٣-٤] .

ينبغي أن نتذكر بهذه المناسبة أن أيَّ داعية أو أيَّ عالم لا يمكن أن نَدَّعي له العصمة ولا يمكن أن نَدَّعي له أنه بريء من أن يتبع هواه ولو في مسألة واحدة، ولذلك فلا تربط أيها المسلم مصيرك بفرد من أفراد العلماء أو بداعية من الدعاة لأمرين اثنين:

أحدهما: مقطوع به بكل من دون الرسول عليه السلام وهو الخطأ.

والأمر الآخر: محتمل أن يكون قد عرف الصواب لكنه اتبع هواه فأفتى بغير ما يعلم من الحق والعلم؛ لذلك فما يجوز للعامة من المسلمين أن يتعصبوا لداعية على داعية، وإنما الأمر كما قال تعالى في القرآن الكريم وبهذا القول الكريم أنهي الجواب عن هذه المسألة، ألا وهو قوله تعالى: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[التوبة:١١٩].

كما نحن نقول بالنسبة للأئمة الأربعة لا نتعصب لواحد منهم وإنما نأخذ الحق من كل فرد منهم والحق مشاع بينهم، كذلك ينبغي على كل من ينتمي إلى إتباع السلف الصالح أن لا يكون زيدياً، ولا أن يكون عمرياً وإنما يأخذ الحق من حيث ما عرفه من أي شخص جاءه، هكذا ينبغي على عامة المسلمين أن يكونوا، ونسأل الله لنا ولعامة المسلمين الهداية، والحمد لله رب العالمين.

مداخلة: شيخ هنا حفظك الله اسمح لي طبعاً في.

الشيخ: تفضل.

مداخلة: لكي أرفع إن شاء الله تبارك وتعالى عن إخواني الجهل في هذه المسألة، يقول لك بعض الأمثلة التي ذكرتها عن صحابة رسول الله ﷺ كعمر رضي الله عنه وعثمان، هذه من المسائل الفقهية وليس من المسائل المنهجية، وأما الذي يخطئ في المنهج ويخطئ.. أما أنه يمدح أهل البدع أو أنه يُحَرِّض أو يهيج الناس على الحكام أو غيره فهذا يجب أن يحذر منه، فهذا فرق وهذا فرق، المسألة هذه بينها فرق فالرد عليه يا شيخ كيف.. ما المسألة، وأجعلها ديدن أو

تكلم دائماً بها، وأضرب لك مثل حي بارك الله فيك.

الشيخ: نعم.

مداخلة: أتت فتوى للشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله في قضية السؤال عن أشرطة سلمان وسفر وما إلى ذلك وأنها يستفاد منها إذا كانت فيها مواد علمية وأما الخطأ فكل يؤخذ من قوله ويرد إلا النبي ﷺ، فتكلم أحد الإخوة وقرأ هذه الفتوى.. عرضت عليه في درس من الدروس فقرأ الفتوى، وبعدما قرأ الفتوى قال: نعم وزاد على تلك الفتوى بكلام معين وقال: نأخذ هذه الأخطاء وتوضع في شريط إذا كان هذا الأمر.. يعني: ونحذر من الأخطاء الموجودة ولكن لا نحذر من الرجال والطعن في الأشخاص وإنما نحذر من الكلمات الموجودة الخطأ ونأخذ ما فيها من خير إذا كان فيها خير، بعد هذا كثير من الشباب قال: كيف يقرأ هذه الفتوى أمام جمع من الناس هذا دليل على مدح هؤلاء والاستماع إلى أشرطتهم وما إلى ذلك ثم أخذوا يحذرون من ذلك الشخص، وصلت المرحلة إلى هذه الدرجة، بل الطعن في دين الرجل، سبحان الله الذي لا إله إلا هو.

مداخلة: هذا الشيخ بن باز؟

مداخلة: لا هو قال: والله ما قرأت هذه الفتوى إلا لشخص ذلك العالم الجليل أنا عندما أقرأ هذه الفتوى لكي أهدئ هؤلاء الناس، أن هذه المسألة تكلم بها عالم من علماء الأمة الذي يشار إليهم بالبنان، فإن المسألة أتت من الشيخ ناصر أو الشيخ ابن باز أو ابن عثيمين وهؤلاء أئمة هذه الدنيا فيقول: لكي يهدأ الوضع

ولكن لا حول ولا قوة إلا بالله أخذوا يهيجون ذلك الأمر وأصبحت مشكلة لا نهاية لها.

الشيخ: على كل حال يا أستاذي! الآن القضية ليست قضية علمية قضية أخلاقية، قضية أخلاقية وقد أشرت آنفاً إلى أنه قد يتدخل الهوى في الموضوع وحسم هذا الموضوع من الناحية العلمية هو كما قلت في آخر الكلام:

كما أننا لا نتعصب لإمام من الأئمة الأربعة وهم مجمع على علمهم وفضلهم وخوفهم من ربهم، وأنهم ما كانوا يقولون شيئاً إلا وهم مطمئنون لصوابه وإن كانوا معرضين للخطأ كما ذكرنا، فنحن ننصح هؤلاء ألا يتعصبوا لأشخاص هم ليسوا في العير ولا في النفير بالنسبة للأئمة المتقدمين، وإنما يأخذون الصواب من أي شخص صدر منه هذا الصواب.

معالجة الأهواء هذه من أصعب الأمور، لذلك نأمرهم بتقوى الله عز وجل وعدم التباغض والتنافر الذي نهينا عنه في كتاب الله وفي حديث رسول الله ﷺ، فمساوئ الأخلاق وسوء التربية لا تعالج بكلمة موعظة أو نصيحة، الخطأ يدلل عليه بالكتاب والسنة، أما إذا كان إنسان يعرف الحق ويحيد عنه.. يعرف أن هذا الإنسان ليس معصوماً فيتعصب له... يعرف أن هذا الإنسان الآخر هو مثل الأول فيتعصب عليه، هذا ليس له علاج إلا أن يتقي الله عز وجل في نفسه، وهذا ما يتيسر لنا.

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

(الهدى والنور / ٧٩٩ / ٢٦ : ٢٧ : ٠٠)

التعصب لبعض المشايخ

مداخلة: قال: السؤال الرابع: هناك بعض الأشخاص يتعصبون لبعض المشايخ، فماذا تقول لهؤلاء؟

الشيخ: لا شك أنه لا يجوز لمسلم أن يتعصب لشخص في الدنيا إلا لنبينا ﷺ؛ لأنه هو الذي أرسل رحمةً وهدايةً للعالمين، وهو الذي فقط عليه الصلاة والسلام أمرنا باتخاذه أسوة حسنة، وكل العلماء الذين نستفيد من علومهم إنما نستفيد منهم لا لذواتهم وأشخاصهم وإنما لأنهم أدلاء يدلوننا على ما كان عليه نبينا ﷺ من الهدى والنور، فإذا ما تعصب المسلم لواحد من المشايخ سواء كان من الأحياء أو الأموات فمعنى ذلك أنه نسي رسالة الرسول عليه السلام وتشبث بهذا الشخص الذي لا يجوز أن يقرن مع النبي ﷺ في العلم أو في الخلق أو في الكمال،فلا غرابة حينما أقول: إن تعصب المسلم لشخص أو لشيخ واحد إنما هو إخلال منه بشهادته أن محمدًا رسول الله.

ولذلك فأنا حينما أشرح الشهادة بأن الله وحده لا شرك له وأن محمدًا عبده رسوله أقول: إن الشهادة الأولى تستوجب على المسلم ألا يتخذ معبودًا مع الله أحدًا وإلا فهو الشرك بعينه، كذلك بالنسبة للشهادة الثانية: أن محمدًا رسول الله أي: عبده ورسوله من اتخذ أسوًة أو قدوًة له في هذه الحياة غير رسول الله ﷺ كما يفعل كثير من المتعصبة اليوم وكما هو مذهب الصوفية الذين يقتدون

بشيوخهم وقد علا بعض هؤلاء فخططوا لمريديهم هذه الضلالة الكبرى ألا يتخذوا مع الشيخ أسوَّة أخرى فقالوا دون خجل أو حياء: مثل المريد يتخذ شيخين كمثل المرأة تتخذ زوجين، ولذلك فقد استعبدوا المريدين وجعلوهم عبيدًا لهم بحيث كنا نسمع عن بعضهم بأنه لا يتصرف في شيء من شؤون حياته إلا أن يستشير شيخه، لقد اتخذوا شيوخ أسوَّة أكثر من أصحاب الرسول للرسول ﷺ، ذلك لأن أصحاب النبي ﷺ كانوا يسألونه فيما يتعلق بشؤون عباداتهم، أما في شؤون دنياهم في بيعهم وشرائهم وتجارتهم هل يذهبون.. هل يسافرون أم لا، فكانوا أحرارًا؛ لأن النبي ﷺ كان من كمال دعوته وتبليغه لشريعة ربه أن قال لهم: «ما أمرتكم من شيء من أمر دينكم فأتوا منه ما استطعتم، وما أمرتكم من شيء من أمر دنياكم فأنتم أعلم بأمور دنياكم».

لقد أوضح النبي ﷺ لأصحابه أنه لم يأت ليعلمهم أمور الدنيا والسعي والضرب في الأرض في سبيل طلب الرزق وإنما جاء ليعلمهم ما يتقون الله تبارك وتعالى به من الطاعات والعبادات واجتناب المحرمات، أما شيوخ الصوفية فقد استعبدوا مريديهم استعبادًا كاملًا وأوهموهم أنهم عليهم أن يستشيروهم في كل شيء من أمور دنياهم فضلًا عن دينهم، فقد كان هناك أشخاص نعرفهم بأسمائهم لا يتزوج إلا برأي الشيخ ولا يسافر سفرة إلا برأي الشيخ، إن قال له سافر سافر، وإن قال له: لا تسافر لا يسافر، استعباد سبق أي استعباد كافر مهما سما وعلا؛ لأن الكافر يستعبدون الناس من الناحية المادية، أما هؤلاء فقد استعبدوهم من الناحية النفسية، فهم أذل من العبيد مع أسيادهم.

وأنا أقص لكم قصة فيها عبرة لمن يعتبر: أحد المشايخ هناك في دمشق الشام

وفي مسجد في سوق من أشهر الأسواق في دمشق اسمه سوق ... وفي مسجد اسمه مسجد ذهب عن ذهني.. في وسط سوق ... لعله يحضرني فيما بعد، قرر في الدرس القصة التالية:

أن أحد الشيوخ شيوخ الطريق قال يومًا لأحد مريديه: اذهب وأتني برأس أبيك، ففعل وجاء إلى الشيخ وهو فرح مسرور؛ لأنه نفذ أمر الشيخ، فما كان من الشيخ إلا أن تبسم في وجه مريده ضاحكًا، قال له: أنت تظن أنك فعلًا قتلت والدك؟ قال: أجل، قال: أنا آمرك بقتل أبيك، إنما أمرتك بقتل ذاك الرجل؛ لأنه صاحب أمك، أما أبوك فهو غائب ومسافر، قص هذه القصة والناس الجالسون كأنهم مسحورين، ما أحد ينطق بكلمة: كيف هذا يمكن أن يقال؟! الشيخ يقول للمريد: اذهب واقتل أباك وينفذ الأمر وإن كان في الباطل أباه ما قتله، ما أحد يتكلم بكلمة.

الشاهد: قص هذه القصة ثم بنى عليها حكمًا شرعيًا، قال: من هنا يؤخذ بأن الشيخ إذا أمر مريده بحكم يخالف الشرع في الظاهر فيجب إطاعته، لماذا؟ لأن الشيخ يرى ما لا يرى المريد، ألم ترو في القصة كيف أمر المريد بقتل الأب لكن تبين فيما بعد أن هذا صاحب الأم، وعلى ذلك لو رأى أحدكم الصليب معلقًا في عنق الشيخ فلا يجوز أن ينكر عليه؛ لأن الشيخ يرى ما لا يرى المريد.

وانفض الدرس، ونحن كنا يومئذٍ نصلي التراويح في مسجد على السنة ونجتمع في دكان لأصلح فيها الساعات، ونجتمع فيها بعد كل صلاة من كل ليل من رمضان، جاءني شاب من إخواننا فقص علي هذه القصة كان حاضرًا الجلسة، ولحكمة يريدها الله مر الشخص أمام الدكان وهو قريب لصاحبي،

فركض وراءه وناداه، قالوا له: يا أبا يوسف تعال، دخل فأثار معه موضوع قصة الشيخ مع المريد، ما رأيك يا أبو يوسف في هذا الدرس اليوم؟ مساكين قال: ما شاء الله ... من هذا الكلام السوي هناك، فأخذ يناقشه: كيف يأمر الشيخ أن ... بأن يذبح أباه؟ قال له: أنتم تذكروا كرامات الأولياء، قال: ... كلام، أخيرًا دخلت أنا معه في الموضوع فالقصة طويلة، إن كان الجدار إذا وجهت إليه آية أو حديث يفهم منك فهو يفهم منك! ما فهم منا شيئًا.

أخيرًا: قلت في نفسي: اضرب مع هذا الإنسان الذي ... حس ولا يشعر بكلام الله ولا بحديث رسول الله، اضرب على الوتر الحساس كما يقولون، قلت له وهنا الشاهد من كل هذه القصة: يا أبا يوسف! الآن دعنا نكون صريحين مع بعضنا البعض: لو أن شيخك أمرك بأن تذبح والدك، هل تفعل؟ ماذا يتصور من إنسان معه ذرة من عقل أو إيمان سوى أن يقول: أعوذ بالله، لا! هو ما قال هذا، قال: أنا ما وصلت بعد إلى هذه المنزلة.

انظروا كم فعلوا في هؤلاء الناس، يعني: أفشلوا عقولهم فعلًا، أثروا في عقولهم لم يعد يميزوا الحرام من الحلال، ما يجوز مما لا يجوز، بل وصلوا إلى هذه المنزلة يعترف أنه يطمع أن يصل إلى منزلة إذا قال له **الشيخ:** اقتل والدك أن ينفذ، لما قال لي: أنا ما وصلت بعد إلى هذه المنزلة، قلت له باللغة السورية: إن شاء الله عمرك ما تصل! عمرك ما تصل إلى هذه المنزلة هذه! قال هو ...

فانظروا الآن كيف أدى الإخلال لأن محمدًا رسول الله الإخلاص له في الاتباع وحده لا شريك له في الاتباع كيف وقع الناس في الشرك وفي الضلال؛ لأنهم أشركوا في الاتباع مع رسول الله ﷺ غيره، لذلك لا يجوز لمن كان يؤمن

بالله واليوم الآخر أن يتخذ في هذه الدنيا شيخًا واحدًا مهما سما وعلا.. مهما كان في ظنه عالمًا وصالحًا وإلى آخره، وإنما يكون كالنحلة تطوف على كل الأشجار والأزهار وتأخذ منها ما تخرج من بطونها ذاك العسل المشهود بأنه شفاء للناس، هكذا ينبغي أن يكون المسلم يأخذ من كل عالم ما عنده من علم كما كان علماء السلف رضي الله عنهم، فهم قد ترجموا لكثير من العلماء بأنهم كان لهم مئات الشيوخ أبو حنيفة مثلًا رحمه الله ذكروا في ترجمته أنه كان له ألف شيخ.

وأنا لا يهمني أن يكون هذا الخبر صحيحًا بالسند والرواية لكن هذا موجود، فإن الكتاب السابق: الروض النظير في ترتيب وتخريج معجم الطبراني الصغير، أسلوبه فيه.. وهذا أسلوب فيه فن.. فيه إبداع ليحفظ أسماء شيوخه رتب أسمائهم على حروف ألف با.. حروف المعجم، وروى لكل شيخ من هؤلاء الشيوخ حديثًا واحدًا، كم عدد شيوخه؟ أكثر من ألف شيخ، هذا مسجل في كتاب اسمه: معجم الطبراني الصغير، أكثر من ألف شيخ روى عن كل شيخ في هذا الكتاب فقط حديثًا واحدًا، يقصد أن يحفظ ويجمع أسماء شيوخه، هو له ثلاثة كتب: معجم الطبراني الصغير، ومعجم الطبراني الأوسط، ومعجم الطبراني الكبير، الصغير والأوسط أسلوبهما واحد من حيث أنه رتب أسماء الشيوخ، لكن يختلف المعجم الأوسط عن المعجم الصغير فقط من حيث أنه يذكر في الأوسط للشيخ الواحد أكثر من حديث واحد، أما في الصغير فيذكر فيه حديث واحد فله أكثر من ألف شيخ.

هكذا كان العلماء سابقًا؛ لأنه في الحقيقة كل عالم يتميز عن غيره بعلم أو بخلق أو دين أو صلاح أو ما شابه ذلك، وأما المعجم الكبير وهو المعجم الثالث

للطبراني فأسلوبه فيه يختلف تمامًا عن المعجم الصغير والأوسط، وخلاصة ذلك: أنه على طريقة المسانيد، من كان منكم يعرف مسند الإمام أحمد ومسند الطيالسي ونحوهما من المسانيد التي بدأت تظهر الآن في عالم المطبوعات، فمعجم الطبراني الكبير رتبه على أسماء الصحابة، بدأ بالعشرة المبشرين بالجنة ثم بدأ بالألف والباء أبي بن كعب وهكذا، ويذكر هناك لكل صحابي كثيرًا من الأحاديث ولا يستوعب أحاديثهم.

وبهذا القدر كفاية والحمد لله رب العالمين.

(فتاوى رابغ (٥) /٤٥: ٤٠: ٠٠)

التعادي والتدابر بين طلاب العلم للاختلاف

مداخلة: يا شيخ ما ... بارك الله فيك! بالنسبة للشباب الذين مَنَّ الله عليهم بالدعوة السلفية، والذين قد اتفقوا بالأصول، ولكن عندما يفترقون ببعض الفروع، تجدهم يتعادون في ذلك، وكذلك ما هي نصيحتك بالنسبة للشباب سواء الذين انضموا إلى الدعوات الإسلامية الأخرى، أو الذين انضموا إلى الدعوة السلفية ممن يعملون المظاهرات والهتافات، وهل هذا من منهج السلف أم لا؟

الشيخ: أما طلاب العلم الذين يدرسون الأصلين: أصول الحديث وأصول الفقه، فهؤلاء عليهم أن يُطَبِّقوا الفروع على الأصول وألَّا يُقَلِّدوا أحدًا من خلق الله وإنما يستفيدون من كل عالم من علماء السلف الذين كانوا على الكتاب والسنة ومنهج الصحابة والذين تبعوهم بإحسان، هذا نصيحتي لطلاب العلم.

من جانب آخر: يجب أن نبتعد عن التعصب الممقوت والتشدد المذموم وألا نتعادى.. ألا يعادي بعضنا بعضًا بسبب الحزبية أو التكتل أو الانتماء إلى جماعة من الجماعات، وينبغي أن نتناصح ونتوادد، وإذا رأينا بعض الناس بعيدين عن الكتاب والسنة عملًا وإن كانوا قد ينهجون في الانتساب إلى الكتاب والسنة قولًا

إذا رأيناهم عملًا بعيدين عن ذلك فعلينا أن نترفق بهم وأن ندعوهم إلى أن يكونوا معنا في تطبيق ما ننتمي إليه جميعًا قولًا أن نجعله لنا منهجًا في حياتنا، ندعوهم كما قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[النحل:١٢٥].

أما هذه الهتافات التي تتبناها بعض الجماعات فهذه في الحقيقة كما سبق من الإنكار السابق من التعارف فهو لم يكن في كل القرون، لا أقول في السلف الصالح فقط الذين هم حجتنا وهم قدوتنا فقط، بل حتى القرون التي جاءت من بعدهم لم تكن فيهم مثل هذه الهتافات، إنما هذه الهتافات قَلَّدنا فيه الغربيين والكفار والمشركين الذين ليس عندهم منهاج مُنَزَّل من الله تبارك وتعالى، فهم في كل يوم في بدعة بل في ضلالة، فعلى المسلمين أن يقتدوا فقط بما كان عليه السلف الصالح ولا يزيدوا على ذلك شيئًا، فهذه الهتافات تُذَكِّرني بعادة أخرى لبعض الناس إذا دخلوا مجلسًا كان هذا المجلس أو أهل هذا المجلس جلوسًا بحيث يمكن أن هذا الداخل يصافح كل فرد من أفراد الجالسين، فكلما سلم على فرد أتبعه بسلام آخر للفرد الآخر وهكذا حتى ينتهي من مصافحة الجالسين كلهم، هذه أيضًا بدعة وهو بدعة إضافية؛ لأن السنة أن المسلم إذا دخل المجلس يلقي سلامًا واحدًا: السلام عليكم.. السلام عليكم ورحمة الله.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، إن تيسر له مصافحتهم فالمصافحة سنة لقول بعض الصحابة: ما لقينا رسول الله ﷺ إلا وصافحنا.

وهناك حديث في سنن الترمذي أذكره لتمام صلته بهذا الموضوع من باب كما يقال: نرمي عصفورين بحجر واحد، معناه يلتقي مع ما نحن فيه وإسناده ضعيف،

ألا وهو: «من تمام التحية المصافحة» فإذا دخل الداخل فالسنة أن يلقي سلامًا مرة واحدة، ثم إن تيسر له أن يصافح الحاضرين فذلك أفضل وأفضل للحديث الصحيح الذي ذكرته آنفًا من فعله عليه السلام، ولهذا الحديث الضعيف، في مثل هذا الحديث الضعيف يمكن أن يقال: يعمل به في فضائل الأعمال، وهذه نقطة دقيقة وحساسة جدًا يغفل عنها القائلون بجواز القول بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال؛ لأنهم في الحقيقة إن أرادوا بهذه الكلمة: يجوز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال، أي: يجوز إثبات شرعية عمل ما وفضل هذا العمل بالحديث الضعيف فهذا لا يقوله عالم؛ لأن فيه تشريعًا بالحديث الضعيف.

والعلماء متفقون إلا من شذ من بعض المتأخرين كبعض الغماريين وأمثالهم حيث قالوا: يجوز إثبات الأحكام الشرعية بالأحاديث الضعيفة، وزعم أن الأئمة – وهذا كذب وافتراء عليهم – أنهم أثبتوا أحكامًا بأحاديث ضعيفة وغفل هذا أو تغافل الله أعلم بنيته؛ لأن بعض الأئمة قد يُثْبِتون أحكامًا بدون حديث مطلقًا وإنما بالقياس، وبغض النظر أن هذا القياس صحيح أو ليس صحيح هذا شيء آخر، فلا يجوز أن نقول: إنهم يثبتون أحكامًا شرعية بالأحاديث الضعيفة، فإذا كان الذين يقولون: يجوز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال، أي: تشريع أعمال لها فضل شرعًا بالحديث الضعيف فهذا لا يقوله عالم مما يقول، أما إن كانوا يعنون: يجوز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال التي ثبت شرعيتها بدليل يصلح الاحتجاج به شرعًا، ثم جاء الحديث الضعيف يثبت فضلًا لهذا الذي ثبت بالحديث الصحيح فلا مانع من ذلك، وهاهو المثال جاءكم

... الخاطر.

«ما لقينا إلا وصافحنا» .. «من تمام التحية المصافحة» إذًا: هو لما لقيهم بلا شك سلم عليهم، ثم صافحهم، فمن تمام التحية المصافحة، لا بأس من المصافحة تمامًا للتحية، لكن نحن ما نثبت هذا في الحديث الضعيف، إنما نثبته من مجموع أحاديث فرضية إلقاء السلام وأعني ما أقول.. فرضية إلقاء السلام وليس سنية إلقاء السلام؛ لأن الرسول يقول: «إذا لقيته فسلم عليه» فلا بد أن الرسول حينما لقي أصحابه سلم عليهم، ثم لهذا الحديث الذي ذكرناه: «ما لقينا إلا وصافحنا» إذًا: ثبت من مجموع هذين الحديثين على الأقل أن من تمام التحية المشروعة المصافحة، فإذا جاء مثل هذا الحديث وذكرناه مع بيان ضعفه فلا بأس من ذلك، وهو مثال صالح لجواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال التي ثبتت ليس بالحديث الضعيف، وإنما بالحديث الصحيح.

هذا ما يحضر جوابًا على السؤال السابق.

مداخلة: ... أيضًا تنبيه ... للشباب.

الشيخ: تفضل.

(لقاءات المدينة لعام ١٤٠٨هـ (٣) /٢٦: ٠٥: ٠٠)

الاختلاط بالجماعات ليتبين الحق لهم

مداخلة: شيخ! هناك كثير من الشباب يُنْصَحون من قبل أناس لكي يذهبون مع بعض الجماعات من أجل أن يبينوا لهذه الجماعات، وكما تعلم يا شيخ لأن التبيين عندما الشخص جالسًا في بيته يبين له، لكن عندما يكون الشخص قد تَصَدَّى للدعوة لكي يعطي الناس ما لديه من علم فكيف يذهبون معهم ويبينون لهم؟ وخصوصًا أن هناك كثيرًا من الشباب قد ذهبوا بهذه الطريقة ولم يعودوا، حيث انضموا لتلك الجماعات ولم يرجعوا إلى بحبوحة السلفية.

الشيخ: هذا الحقيقة أمر واقع مع الأسف ما له من دافع، نحن لا نرى مانعًا من أن يخالط المسلم هذا المتمسك بالكتاب والسنة أن يخالط الجماعة الأخرى ليس من باب المداهنة ... وإنما من باب الدعوة إلى الله عز وجل كما قلنا في الآية السابقة: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾[النحل:١٢٥] فلا نرى مانعًا من أن يخالط الداعية أولئك الجماعات الأخرى الذين هم بحاجة إلى دعوتنا، ولكن هنا شرط لا بد من أن نلاحظه وهو: أن هذا الذي نستحب له أن يخالط أولئك الناس يجب أن يكون أولًا مُتَمَكِّنًا في علمه بما يدعو إليه، وثانيًا: متخلقًا بالأخلاق ومتأدبًا بالآداب التي تأدب هو بها على هذا المنهج الذي سار عليه هو وأصحابه، أما إذا كان ضعيف العلم.. ضعيف الشخصية، فلا نجيز له أن يخالط أولئك الناس؛

لأنهم كما أشار السائل سَيَجُرُّونه، وكما قيل في المثل السائر: الصاحب ساحب، والرسول عليه السلام يقول: «لا تصاحب – وهذا معنى ذلك المثل – إلا مؤمنًا ولا يأكل طعامك إلا تقي» لا تصاحب إلا مؤمنًا يدلك عمله لسان حاله فضلًا عن لسان قاله على ما أنت بحاجة إليه من العلم والخلق والأدب الإسلامي.

من هنا يجب أن ... وهذا أهم من الأمر السابق: أننا لا نرى في الشباب المسلم أن يسافر من بلاد الإسلام إلى بلاد الكفر والفجور والفسق والخلاعة في سبيل أن يتعلم علمًا أقل ما يقال فيه: إنه ليس بفرض ولا واجب عليه، فيذهب إلى هناك فيتأثر بالمحيط الذي يعيش فيه بالعادات والتقاليد والأخلاق ويتأثر بما يرى من تبرج وفسوق وفجور علني، لا نرى لهؤلاء الشباب أن يذهبوا إلى تلك البلاد في سبيل تحصيل ما قد يكون جائزًا فيرجعون وهم قد خسروا شيئًا من دينهم أو قسمًا من ... وأخلاقهم، لذلك قال عليه الصلاة والسلام: «أنا بريء من مسلم أقام بين ظهراني المشركين» وفي الحديث الآخر: «من جامع المشرك فهو مثله» من جامع: أي: خالط، وفي حديث ثابت: «المسلم والمشرك لا تتراءى نارهما» وإنما نار كل منهما بعيد عن نار الآخر، كناية: انج بنفسك.. ابعد أن تجاور الكافر والفاسق؛ لأن الطبع سراق.

ولعله من المفيد أن نُذَكِّر بحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه وربما البخاري أيضًا في صحيحه، حديث رائع جدًا، فيه إثبات ما قد يظن بعض من يدرسون علم النفس من الشباب المسلم دراسةً عصريَّة مجردَّة عن التأثر بالتوجيه القرآني والحديث النبوي يظن أن ما قرأه في علم النفس هذا من اكتشاف الأوربيين، من ذلك مثلًا قولهم: إن البيئة تؤثر سواء كانت هذه البيئة

مادية أم كانت معنوية، هذا مأخوذ من شريعتنا! فاسمعوا حديث نبيكم الذي أثبت تأثير البيئة وشرع لنا أن نعيش في البيئة الصالحة ولا نعيش في البيئة الطالحة حتى لا نتأثر بأخلاق أهلها، قال عليه الصلاة والسلام: «كان فيمن قبلكم رجل قتل تسعًة وتسعين نفسًيا، ثم أراد أن يتوب إلى الله فسأل عن أعلم أهل الأرض فَدُلَّ على راهب» من كان حظه سيئًا، هو سأل أين أعلم أهل الأرض فدل على جاهل لكنه متعبد.

وهذا من مصيبة الناس في كل عصر ودهر، يظنون الرجل المتعبد أنه يتعبد على علم كأنهم يتصورون أن اجتماع العلم والصلاح أمر ضروري متلازم، مع الأسف ليس الأمر كذلك، فكم من متعبد جاهل وكم من عالم فاسق، وقَلَّما يجتمع العلم والصلاح، لذلك كان هذا الرجل الفاجر الذي قتل تسعًة وتسعين نفسًيا بغير حق كان عاقلًا حينما سأل أن يَدُلُّوه على أعلم أهل الأرض لكن أساؤوا الدلالة فدلوه على راهب، «فجاء ... وقال له: إني قتلت تسعًة وتسعين نفسًا فهل لي من توبة؟ قال: قتلت تسعًة وتسعين نفسًيا وتسأل عن التوبة! لا توبة لك، فأكمل به العدد المائة» لكنه رجل مُضِرّ على التوبة والرجوع إلى الله عز وجل «فما زال يسأل عن أعلم أهل الأرض حتى دل عليه، فأتاه، وقص له القصة: إني قتلت مائة نفس بغير حق، فهل لي من توبة؟ قال: من يحول بينك وبين التوبة؟!» والشاهد في قوله الآتي: «ولكنك بأرض سوء فاخرج منها» هذه البيئة وتأثيرها!

«.. بأرض سوء فاخرج منها إلى القرية الفلانية الصالح أهلها، فخرج» خروجه دليل أنه كان جادًا في توبته إلى ربه، ويشاء الله عز وجل أن يتوفاه وهو

في طريقه للقرية الصالحة، فتنازعته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، كل من الطائفتين يدعي بأنه من حقه أن يتولى قبض روحه، ملائكة العذاب يعلمون منه أنه قتل مائة نفس بغير حق، فمن أولى بأن يقبض روحه إلا من ملائكة العذاب؟ ملائكة الرحمة نظروا إلى العاقبة وهي الخاتمة، وكما جاء في الحديث الآخر بغير هذه المناسبة: « إنما الأعمال بالخواتيم».

فأرسل الله عز وجل إليهم ملكًا يحكم بينهم، فقال لهم.. كأنه يقول: الحكم سهل.. قيسوا ما بينه وبين كل من القريتين فإلى أي القريتين كان أقرب فألحقوه بأهلها، فقاسوا ما بينه وبين القرية التي خرج منها وما بينه وبين القرية التي قصدها فوجدوه أقرب إلى هذه القرية الصالح أهلها بمقدار ميل الإنسان في أثناء مشيه، لأنه كان ما يمشي هكذا، وإنما ... إلى الأمام فتولته ملائكة الرحمة.

الشاهد: «اخرج من هذه القرية» فإنها قرية شِرِّيرة منها تعلمت سفك الدماء، وانتقل إلى القرية الصالحة، إذًا:

عن المرء لا تسل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

(لقاءات المدينة لعام ١٤٠٨هـ (٣) /٣١: ١٤: ٠٠)

ظاهرة طعن طلاب العلم في بعضهم

روي عن النبي ﷺ أنه قال:

«يقبض الله عز وجل العلماء قبضاً، ويقبض العلم معهم ، فينشأ أحداث ينزوا بعضهم على بعض نزو العير على العير ، ويكون الشيخ فيهم مستضعفا».

قال الإمام: منكر بجملة: (النزو).

ثم قال: هذا ؛ ومن أجل النكارة المشار إليها في صدر هذا البحث خَرَّجت الحديث هنا، وبيان عللها، مع أنها تمثل واقع كثير من شباب الصحوة المزعومة اليوم، الذين يرد بعضهم على بعض، ويطعن بعضهم في بعض للضغينة لا النصيحة، ووصل تَعَدِّيهم وشَرِّهم إلى بعض العلماء وأفاضلهم، ونبزوهم بشتى الألقاب، غير متأدبين بأدب الإسلام: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويُوَقِّر كبيرنا، ويعرف لعالمنا حقه»، ومغرورين بنتف من العلم جمعوه من هنا وهناك حتى توهموا أنهم على شيء، وليسوا على شيء كما جاء في بعض أحاديث الفتن وصرفوا قلوب كثير من الناس عنهم، بأقوال وفتاوى ينبىء عن جهل بالغ، مما يذكرنا بأنهم من الذين أشار إليهم النبي ﷺ بقوله في الحديث الصحيح:

" إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً ؛ اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا ". متفق عليه، وهو مخرج في" الروض النضير" (٥٧٩).

الضعيفة (٥٥٥/٢/١٤-٥٥٧).

حكم من يقول: المسلم: سلفي أو خلفي

السؤال: يقول بعض الإخوة: لا يوجد في المسلمين إلا سلفياً أو خلفياً، فغير ذلك خلفي، وإما أن تكون سلفياً فغير ذلك فأنت خلفي، يعني: مسلم عادي لا يجوز، فأفيدونا؟

الشيخ: وضح، لأن الكلمة هذه أخشى أن تعطي معنى ربما أكثر مما أنت تريده، يعني: هل يعني هذا القائل أنه من كان سلفي فهو المسلم، ومن ليس سلفياً فهو كافر؟

مداخلة: ليس بمسلم، خلفياً.

الشيخ: ما عليك، إذاً: أجب أنت عن سؤالي: هل يعني: وهذا الذي خشيته، وتحفظت، هل يعني أن من كان سلفياً فهو المسلم ومن لم يكن سلفياً فليس بمسلم بل هو كافر؟

مداخلة: الله أعلم.

الشيخ: كيف الله أعلم، أنت سائل، أنا أريد أجاوبك.

مداخلة: بأنه لا يوجد إلا سلفي، فغير السلفي فهو خلفي ليس بمسلم.

الشيخ: رجعت إلى كلامي الذي خفت منه.

مداخلة: أصل هذه كلمة غير مسلم الله أعلم بزيادتها.

الشيخ: أنا خايف، انظر يا أخي، المسلم كما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح، وأرجو أن لا يصرفنا تحمسنا نحن السلفيين للدعوة الإسلامية الحق أن لا يصرفنا ذلك إلى الوقوع فيما وقعت فيه الخوارج قديماً وحديثاً، من القول أن من كان سلفياً فهو مسلم وإلا فهو الكافر، أرجو ألا نقع في هذه المصيبة التي وقع فيها الخوارج قديماً وحديثاً؛ لأنها تنافي الشريعة التي قالت بلسان نبيها ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله» فكل من قال: لا إله إلا الله فهو مسلم، ولا يجوز تكفيره إلا بشيء صريح مما هو داخل في باب إنكار ما هو معلوم من الدين بالضرورة، هذا أولاً، وثانياً: بعد تبليغه الحجة وليس هكذا التفكير على عماها، فنحن نعلم اليوم وجود طوائف كثيرة جداً، وكلهم يشهدون معنا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويصلون صلاتنا، ويستقبلون قبلتنا، ويصومون صيامنا، ويحجون بيت ربنا.. إلخ، ومع ذلك فهم يختلفون عنا في قليل أو كثير ليس فقط من الأحكام التي تسمى بالأحكام الفرعية بل وفي كثير من العقائد الفكرية، ومع ذلك لا يجوز لنا أن نكفرهم، وإنما أولاً كخطوة أولى نكتفي بأن نقول: إنهم في ضلال مبين، لكن الضلال درجات، ثانياً: من أقيمت الحجة عليه من طرف رجل عالم بالكتاب والسنة ثم أصر هو بينه وبين ربه على المكابرة وعلى جحد الحقيقة التي تبينت له فهذا هو الكافر؛ لأن الكافر يتضمن معناه لغة، وشرعاً يتضمن معنى ستر الحق بعد ظهوره، ولهذا جاء في القرآن آية: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا

أَنفُسُهُمْ﴾[النمل:١٤] فمن تبينت له حقيقة من حقائق الشريعة ثم كابر وأنكر فهذا هو الكافر، ونحن كأفراد لا نستطيع أن نحكم بأنه زيد من الناس هذا كافر، إلا إذا أعلن بلسانه صراحة كأن يقول: هذا الذي تقوله حق لكن أنا لا أؤمن به، هذا يكون كافراً.

نأخذ مثلاً بعض المسائل الخلافية المعروفة قديماً وحديثاً: بعض الأشاعرة الذين ينكرون علو الله على خلقه، تعرف هذه المسألة؟ هؤلاء بلا شك هم ضالون، في قولهم هذا، وإنكارهم لعلو الله على خلقه، لكن لو أتيتهم بالآيات والأحاديث هم يسلمون بها ولكن يقولون: أنتم تفهمونها على وجه ونحن نفهمها على وجه، وهكذا قل على الذين ينكرون رؤية الله في الآخرة، والمعتزلة الذين ينكرون هذا أو هذه الرؤيا وينكرون أن كل شيء بقدر، كل هؤلاء لا ينكرون نصوصاً مقطوع ثبوتها ليس فقط عند غيرهم، وإنما عندهم، ليست مقطوع بثبوتها، فهؤلاء لم يكن من عقيدة السلف الصالح تكفيرهم، وإنما كانوا يُضَلِّلونهم ويُكَفِّرون من تَبَيّن لهم عناده وإصراره على إنكار الحق.

فإذا عرفنا هذه الحقيقة فنحن لا نستطيع أن نقول: من كان سلفياً فهو المسلم أما الخلفي فليس بمسلم، لا، لكننا نقول: أولاً: هؤلاء الخلف منهم من لا يعرف ما السلف وما الخلف، يعني: ذهنه خالي، والدعوة لم تبلغه كما بلغتنا نحن السلفيين، وأنا يبدو لي أن هناك في بعض البلاد الإسلامية حماس للدعوة السلفية حماس عاطفي غير علمي، ولذلك فينبغي أن نكبح جماح نفوسنا ولا نتوسع في إطلاق كلمة الكفر على غيرنا، وإنما نحن في قرارة نفوسنا نحمد الله عز وجل أن هدانا لهذا الحق الذي اختلف فيه الناس، ثم يكون موقفنا بالنسبة للآخرين موقف المشفقين كالطبيب العارف بمرض المريض، فهو يشفق عليه

لمرضه، ويحاول أن ينقذه منه بكل وسيلة يستطيعها، ليس نجعلها مسألة حرب وقتال، لأن هؤلاء مسلمون إخواننا وهم مرضى، وعليهم أن نعينهم على مرضهم ونقدم لهم ما به يشفون من أمراضهم.

(الهدى والنور/٤٦٨/ ٠٧ : ٣٣ : ٠٠)

الدعاة والوقوع في أهل العلم

الملقي: شيخ، اللي له علاقة بهذا الموضوع أن كثير من الشباب قد وقعوا في المشايخ.

الشيخ: هذا صحيح.

الملقي: فما نصيحتكم لهؤلاء؟

الشيخ: إخواننا سمعوا الجواب عن مثل هذا السؤال، وهو أنه لا يجوز لهؤلاء الشباب أن ينالوا من أهل العلم الذين لهم قدم صدق في العلم؛ لأنهم أخطؤوا في وجهة نظر هؤلاء الشباب، علماً أنه هؤلاء الشباب حينما يخطؤون أولئك العلماء لا ينطلقون من علم، وإنما ينطلقون من عاطفة، ولذلك فإن أعجبهم فتوى زيد من العلماء فسيوجد في الطرف الآخر الذين يتحمسون للعلماء المخالفين لذاك العالم، بل -أيضاً- سيقفوا نفس الموقف بالنسبة للشيخ الذي هم معجبون بفتواه وبرأيه، ولذلك فنحن ننصح الشباب أن لا يتدخلوا في مثل هذه المسائل والطعن والغمز واللمز في العلماء الذين يرون أنهم أخطؤوا، نحن بلغنا أن بعضهم وصل به أن يطلق كلمة الكفر والعياذ بالله، على بعض العلماء الذين نجلهم ونكبرهم ونحترمهم كل الاحترام، وهذا سببه كله هو انطلاق الناس كما قلنا آنفاً سواء أصابوا أو أخطؤوا من العاطفة وليس عن علم، وليس عن فكر، وإنما عاطفة جامحة، هؤلاء يتعصبون للفتوى الفلانية، وهؤلاء يتعصبون

للفتوى الأخرى المخالفة للأولى، وهكذا، ويكون ذلك سبباً للزيادة في اشتعال النار والاختلاف بين المسلمين، ولذلك فنحن أنكرنا على هؤلاء الشباب، ولو كانوا معنا مثلاً في الرأي أن يطعنوا في الآخرين من العلماء الذين لهم رأيهم واجتهادهم.

(الهدى والنور/٥١١/ ٢٠ : ٤٦ : ٠٠)

ذكر حسنات المخالف عند الرد عليه

مداخلة: فضيلة الشيخ! هل من منهج السلف في أثناء الرد على المخالف ذكر الحسنات؟ نرجو الإجابة مُفَصَّلة على هذا السؤال؟

الشيخ: هذا إذا كان المقصود هو بيان الحق الذي جاءت مناسبته فهذا شيء، وإذا كان المقصود ترجمة من نرى أنه أخطأ في مسألة ما فهذا شيء آخر، في الحالة الأولى ليس شرطاً حينما يرد على المخالف أن تذكر حسناته، أما إذا كان الوضع خلاف هذا وهو مما أشرت إليه آنفاً أن يتحدث عن الشخص ذاته ونفسه فهنا بلا شك ينبغي ألا يتوجه الناقد إلى ذكر أخطائه وإنما يقرن معها أن يذكر محاسنه وحسناته على أساس من الانطلاق من قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾[المائدة:٨] أما مجرد عن الرد هذا خلاف منهج السلف الصالح وخلاف المعهود من رد الرسول عليه السلام على من وجد من بعض أصحابه خطأً، وفي اعتقادي الأحاديث التي وردت بمثل هذه المناسبة لو جمعت لكان منها رسالة.

مثلاً: قال لمن مدح صاحبه في وجهه: «ويحك قطعت عنق أخيك.. ويحك قطعت عنق أخيك» هكذا ثلاث مرات، «إن كان أحدكم مادحاً أخاه فليقل: أحسبه كذا وكذا ولا أزكي على الله أحداً» أو كما قال عليه السلام.

كذلك مثلاً ذاك الرجل الذي كان حاضراً قوله ﷺ أو خطبته أو موعظته، فقال

له: «ما شاء الله وشئت يا رسول الله» فانبرى له الرسول عليه السلام بصيغة الاستفهام الاستنكاري: «أجعلتني لله نداً، قل: ما شاء الله وحده» فالأمثلة كثيرة وكثيرة جداً.

ولذلك فأنا أعتبر هذا الشرط إن كان يقوله أحد فهذا في الواقع من ليونة بل من ميوعة بعض الدعاة العصريين اليوم، حيث أنهم لا يقبلون الصدع بالحق؛ لأن الصدع بالحق مر، فيريدون أن يُقَدِّموا بين يدي ذلك شيء من ترطيب الجو وتليينه، فأنا أعتقد هذا خلاف السنة، أساليب تخالف السنة في كثير من النواحي، لكن المخالفة كما نقول نحن في الشرك إنه ينقسم إلى أقسام منها: شرك لفظي، مع أنه شرك فهو شرك لفظي لا يخرج عن الملة، لكن هناك أيضاً ألفاظ ليست من الشرك بسبيل لكنها أيضاً ليست من السنة بسبيل، مثلاً: وأنا أعتقد أن بعض إخواننا الدعاة السلفيين عقيدةً لكنهم ليسوا سلفيين سلوكاً ومنهجاً؛ لأن هذا السلوك يتطلب أمرين اثنين:

الأمر الأول: التوسُّع في معرفة حياة الرسول عليه السلام بعامة بتفاصيلها الكاملة.

وثانياً: الثبات على هذا الحق الذي ندين الله به وعدم مجاراة الناس على أساليبهم وعاداتهم.

مثلاً: أول من عرفنا في مخاطبة الجماهير بكلمة: يا أحبابنا! فهم جماعة التبليغ، فأنا أتساءل في نفسي: ترى! هم أهدى من نبينا ﷺ في مخاطبة الناس وألين وأحكم، وهو المخاطب مباشرة بقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ

بِالْحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[النحل:١٢٥] كم وكم من خطب الرسول عليه السلام لا نجد فيها مثل هذه الليونة، يا أحبابنا! وقد يوجد مثل هذه اللفظة ألفاظ أخرى قد لا أستحضرها الآن أجد في بعض الأشرطة التي أسمعها من بعض الدعاة إلى التوحيد هم مثلنا في التوحيد، لكنهم أيضاً يستعملون ألفاظاً ناعمة.. ناعمة، نحن نعرف أيها المسلمون، هكذا الخطاب أو نحو ذلك مما تواترت أو تكاثرت على الأقل النصوص في ذلك عن رسول الله ﷺ.

ولهذا نحن نلح دائماً وأبداً أن يكون منهجنا وسلوكنا على ما كان عليه سلفنا الصالح الذين يصدعون بالحق ولا تأخذهم في الله لومة لائم، ومع ذلك فما كانوا أشداء على المخالفين ولا كانوا إلا مقتدين بسنة رسول الله ﷺ الذي خاطبه ربنا عز وجل في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[آل عمران:١٥٩] فأصحابه لا شك أن لهم الفضل الأكبر في الاقتداء بالرسول ﷺ في كل شيء، ومن ذلك أنهم لم يكن غليظاً في مخاطبة الناس.

وهنا شيء أيضاً لا بد من أن أُعَرِّج إليه: إن تزيين مخاطبة الناس على خلاف هذا المنهج النبوي والسلفي فهناك شيء أبعد عن الصواب حيث يتوهمون بعضهم على الأقل أن استعمال الشدة لا يجوز إطلاقاً، وهذا خطأ؛ لأن النبي ﷺ الذي ذكرنا شيئاً من صفاته عليه السلام، ومن وصف الله إياه بالحكمة كان يستعمل الشدة أحياناً، لو استعملها أحدنا وكان متشبهاً في ذلك بنبينا ﷺ لقال – واعذروني إذا ذكرت التعبير السوري؛ لأن هذا أقصد فيه أمرين اثنين، اللهجة

السورية غير المهضومة لكن المقصود منها مفهوم، يقول الجاهل منهم عندما واحد ينصحه: ما هذه الشدة يا رسول الله! – رسول الله لا يشتد إلا محل الشدة التي تكون الحكمة هناك.

وأذكر بهذه المناسبة قوله عليه السلام الصريح: «من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه» لو استعمل أحدنا مثل هذا لشدد عليه النكير وهم لا يعلمون أن هذا هو أسلوب الرسول عليه السلام.

إذاً: الحكمة كما هو معروف عند العلماء جميعاً: وضع الشيء في محله، فاللين واللطف في ملحه هو الشرع ولكن ليس كذلك حينما يتطلب الأمر الشدة والغلظة، كما جاء أيضاً في شمائل الرسول عليه السلام من حديث عائشة رضي الله تعالى عنه أنها كانت تقول، ساعدونا بذكر الحديث الذي فيه: «إلا أن تنتهك حرمات الله»..

مداخلة: ما انتقم.

الشيخ: نعم «ما انتقم لنفسه .. ».

مداخلة: «ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه قط إلا أن تنتهك حرمات الله».

الشيخ: هذا هو الحديث، فهنا لا يقف أمام غضبه عليه السلام شيء، هذا ما أردت التذكير به.

مداخلة: جزاك الله خير، يتفرع عن هذا قول بعضهم، أو اشتراط بعضهم بمعنى أصح أنه في حالة الردود لا بد قبل أن يتبع الرد عن.. يعني: إيصال نسخة إلى المردود عليه حتى ينظر فيها ويقول: إن هذا من نهج السلف.

الشيخ: هذا ليس شرطاً، لكن إن تيسر. وكان يرجى من هذا الأسلوب يعني التقارب بدون تشهير القضية بين الناس فهذا لا شك أنه أمر جيد، أما أولاً: أن نجعله شرطاً، وثانياً: أن نجعله شرطاً عاماً فهذا ليس من الحكمة في شيء إطلاقاً، والناس كما تعلمون جميعاً معادن كمعادن الذهب والفضة فمن عرفت منه أنه معنا على الخط وعلى المنهج وأنه يتقبل النصيحة فكتبت إليه دون أن تشهر بخطئه على الأقل في وجهة نظرك أنت، فهذا جيد، لكن هذا ليس شرطاً، وحتى لو كان شرطاً ليس أمراً مستطاعاً! من أين أن تحصل على عنوانه وعلى مراسلته ثم هل يأتيك الجواب منه أو لا يأتيك هذه كلها أمور ظنية تماماً .

وأنا أذكر بهذه المناسبة قصة ذكرتها لبعض إخواننا الحاضرين في بعض المناسبات خلاصتها: أن الشيخ تقي الدين النبهاني مؤسس حزب التحرير الإسلامي المعروف حتى اليوم، لم يكن قط جاء في زمني إلى دمشق إلى عهد قريب قبل خروجي من دمشق، فجاء وأخبرت الخبر فزرته، عرفت مخططه ومنهجه ولست الآن في صدد الإطالة في هذا إنما الشاهد: أنه مضى. على تعرفي بالشيخ هذا أولاً وبمنهجه ومنهج حزبه ثانياً حينما بعد ذلك عرض علي أحد إخواننا الأزهريين الذين هداهم الله عز وجل إلى هذا المنهج السلفي فقدم لي نشرة أصدرها حزب التحرير موضوعها: تحريم إيجار الأرض، وهذا من منهجهم ودعوتهم، فقرأت المقال وعرفت يعني أنهم يتبنون هذه المسألة لمنهج سياسي عندهم؛ وليس لأن الأدلة الشرعية هي التي أوصلتهم إلى هذه النتيجة.

فسألني صاحبي: ما رأيك؟ فأخبرته بما عندي أن هذا كلام غير صحيح إذا ما جمعت الأدلة الواردة بخصوص هذه المسألة ففيها تفصيل: يجوز إيجار الأرض

لكن بغير شروط قد يترتب من ورائها مخاصمة بين المؤجر والمستأجر، قال: ما رأيك ترد عليهم! هنا الشاهد الآن: قلت: والله ما أنشط للرد على هؤلاء؛ لأني أعتقد أن هؤلاء لا يفيد معهم الكلام؛ لأنه الحزبي الواحد منهم لا يستطيع أن يبدي رأيه مخالفاً لرأي الحزب وإن فعل فصل.. طرد عن الحزب، فليس عندهم الروح العلمية التي تسمح لكل فرد ولو كان على شيء من العلم أن يبدي رأيه.

قد يسمحون بإبداء الرأي لكن لا يسمحون بالتبني؛ لأن التبني عندهم لما يتبناه رئيس الحزب هو كالخليفة.. الخليفة الذي يحكم المسلمين جميعاً إذا تبنى رأياً هم يقررون أيضاً هذا أنه لا يجوز للمسلم مهما كان عالماً إلا أن يتبنى ذلك الرأي، هذا خطأ بلا شك وهذا أيضاً له بحث آخر.

لكن الخطأ تضخم عندهم حينما أعطوا هذه الصفة نقلوها من الحاكم للمسلمين جميعاً وهو الخليفة إلى رئيس حزب، فلا يجوز لأحد من المنتمين إلى هذا الحزب أن يتبنى خلاف ما تبناه.

فقلت: ماذا يفيد الرد عليهم؟ فما زال بي يحثني ويزين لي الرد أن هناك.. هو يقول عن نفسه: تعرفون الرجل أبو فواز الصالح، المقصود: فاستجبت له وكتبت رد وضممت في الرد أيضاً مقالاً يومئذٍ كنت قرأته في مجلة المسلمون التي كان يصدرها يومئذٍ الشيخ مصطفى السباعي رحمه الله، لكاتب باكستاني أو هندي طبعاً مسلم فشملت المقالين ورديت عليهما، ويقولوا عندنا في الشام: راحت أيام وجاءت أيام وانطوت السنون وأنا لا أدري ما هو موقف الحزب من هذا الرد، هل تقبلوه وهذا ما أستبعده، طيب! هل ردوا عليه حتى أعرف أنا خطئي من صوابي، أيضاً هذا لم أعرفه.

والشباب هناك في دمشق متحمس للقاء بيني وبين هذا الشيخ من أجل يعرفوا الصواب؛ لأنه كما تعلمون في كل مكان يحتار بعض الناس يا ترى! هذا معه الصواب أو هذا؟ وأنا دائماً أقول: أنا مستعد أجتمع مع أي إنسان كان، وأنا أُشَبِّه حالي من حيث الاستفادة كالمنشار الطالع والنازل، فإن التقيت مع من هو أفقه مني استفدت منه.. لاقيت من هو دوني أفدته، فأنا أيضاً مستفيد على كل حال.

وهذا ما عرضوه على الشيخ تقي حينما جاء فيما بعد وكان العرض من أخونا أبو حمزة الجزائري، أخوه أصغر منه سناً اسمه عبد الرحمن كان يحضر درسي كثيراً وما نعده إلا منا وفينا، ولكن عرفنا بعض أنه يحضر حلقات الشيخ تقي الدين، وطبعاً نحن لا نحذر من ذلك؛ لأننا نعتقد بقول من قال: وبضدها تتبين الأشياء.

فلما عرفت أنه يحضر قلت له: إذا حضر الشيخ فأنا أطلب موعداً منه، وفعلاً قدم إليه طلبي فاعتذر بأنه ليس عنده وقت، فأنا رفضت هذا الاعتذار، وقلت: أنا أعرف من الشيخ تقي الدين من أخباره أنه نشيط في الدعوة جداً، قد يكون مثلي وقد يكون فوقي أو دوني المهم أنه نشيط، وأنه يستمع حتى مع عامة الناس في سبيل دعوتهم إلى حزبيته فما باله يعتذر عن لقاء إنسان أقل ما يقال فيه: إنه طالب علم، فأرجو أن تبلغ ردي لاعتذاره، فرجع الجواب أنه في مناسبة أخرى إن شاء الله سيلقاني ويقنعني بأنه ليس عنده وقت.

أيضاً ذهبت أيام وجاءت أيام! فوجئت به وأنا في محلي تصليح الساعات، كانت دكاني قسمين: القسم الخارجي ساعاتي، والداخلي مكتبة متواضعة؛ لأنه أولاً كنت مبتدئ في طلب العلم، وثانياً: المكتبة الظاهرية كنت أتردد عليها،

فوجئت بمجيئه فاستقبلته ودخلت به إلى المكتبة فشكر وقدر وإلى آخره، وأنا أعتذر أن وقتي ضيق جداً جداً وأول فرصة تسنح للقائك والاجتماع بك والاستفادة من علمك ومن هذا الكلام الجميل العذب، وختم كلامه بأنه: نحن نرجو منك إذا لك ملاحظات على بعض أسئلتنا أن تقدمها إلينا ونحن ننظر إليها بعين الاعتبار، فأنا أجبته بصراحتي، قلت: يا أستاذ! هذا لا يكفي؛ لأنه كما أنت تريد أن تستفيد مما عندي فأنا أيضاً بالمقابل أريد أن أستفيد مما عندك، وأنا دخلت معكم في تجربة.

هنا الشاهد: دخلت معكم في تجربة.. كتبت رداً على مقالكم في تحريم إيجار الأرض وإلى اليوم وقد مضى سنين أنا لا أدري هل أنا مخطئ أو مصيب، فأنت استفدت ولا شك والفائدة قد تكون أنك تأكدت من صوابك ومن خطئي أنا، أو العكس لكن لو كان العكس كنت أنا أيضاً ستؤكدني في صوابي، ترسل لي الرد يعني؛ ولذلك فأنا لا أقنع بمجرد أن أكتب لك رأي في بعض المسائل التي فيها وجهة نظر، فتستفيد أنت وأنا بالمقابل أريد أن أستفيد.

فما أطال الحديث معي قال: على كل حال أعتذر ووقتي ضيق وأول فرصة تسنح لي أنا أسارع إلى لقائك، وهذا معنى كلامه، والسلام عليكم وعليكم السلام.

أيضاً: راحت أيام وجاءت أيام وأنا ملح على اللقاء، وإذا به يرسل إلي شاباً من طرابلس الشام، الظاهر متأثر بدعوته وعلى شيء من الثقافة الشرعية فجاء عندي إلى الدكان ووضعنا مخطط المناقشة، أول اجتماع التقينا سارت المناقشة وكان مناقشة أولى لا بأس فيها، فتواعدنا على موعد ثان.. لم يأت الرجل، من

الذي أوصله إلي؟ عبد الرحمن الجزائري، ما جاء حسب الموعد.. ذهبت أيام لم يأت.. ما هو الخبر؟ قال: والله المخابرات تلاحقه ولذلك رجع أدراجه إلى طرابلس، خير إن شاء الله؟

أيضاً ذهبت أيام (وإذ أخونا محمود الاسطنبولي هل تعرفوه؟ هذا كان من إخواننا السلفيين هناك الملازمين لدروسنا على خلق فيه)، المهم: ذات يوم وأنا في الدكان رن جرس التلفون: السلام عليكم، وعليكم السلام.. حضر حالك، خير إن شاء الله، قال: دبرنا لك اجتماع مع الشيخ تقي الدين، كيف؟ قال: له إمام مسجد هناك فوق في حارة الأكراد فقال: أنا اتصلت معه وقلت له: يا أخي! عندنا شباب مثقفين يريدون أن يجتمعوا مع الشيخ تقي الدين فخذ لنا موعد منه، طبعاً يقول الاسطنبولي: أنه أنا ما ذكرتك، وفعلاً أخذ منه موعد ووافق الشيخ أظن كان يوم اثنين ويقيناً بعد صلاة العصر؛ لأنه صلينا العصر في مسجد هناك فوق، ذهبنا صلينا وجلسنا.

انفض المصلون وبقينا نحن أربعة أو خمسة كان جملتهم الأستاذ مظهر العظمي رحمه الله هو مدير أو رئيس مجلة التمدن الإسلامي، والمحامي محمد كمال الخطيب سكرتير الجمعية، وكان أيضاً يومئذٍ مع الجالسين رجل كان يوماً ما رئيس الإخوان المسلمين اسمه صلاح الدين (الشاش) المهم: والله ما أطال الانتظار وإذ أحد الجماعة الذين كان وجهه ناحية الباب رأى الشيخ آتي فقام وقاموا قمت أنا أيضاً كنت كأني آخرهم، الشيخ كاد يدخل المسجد لما فوجئ برؤيتي قال: معذرةً أنا جئت معتذراً، قالوا: يا أستاذ! نحن على موعد ومنتظرين وإلى آخره قال: والله طرأ أمر ضروري وما في عندي وقت، والسلام عليكم

ورجع أيضاً.

فقصدي هذا الشرط يا أخي! تحقيقه صعب جداً؛ ولذلك المسألة لا تؤخذ شرطاً أولاً..

(الهدى والنور / ٦٣٨ /٤١: ٠٠ : ٠٠)

(الهدى والنور / ٦٣٨ /١٠: ١٩ : ٠٠)

الخلاف بين المنتمين إلى الكتاب والسنة

الملقي: ماذا تنصحنا شيخ، ماذا تنصحنا في هذا الموضوع يعني بعض الأخوة في الخارج يعني يعتبرون مثل هذه الكتب لا يمحصونها، تخرج الكتب ويبدأوا ينظروا إلى العنوان فقط، ويحاولوا أن يدينوا بعض إخوانهم من العنوان فقط، دون تمحيص؛ فما هي النصيحة من حيث الدعوة ومن حيث النصرة وإلى غير ذلك، -بارك الله فيك-.

الشيخ: مع هذا الجواب السابق أظن يمكن أن نأخذ الجواب عن هذا السؤال اللاحق.

الملقي: نعم

الشيخ: الآن بلا شك نحن نعيش مشكلة كبيرة جداً، حيث أنه ظهر في الآونة الحاضرة الآن خلاف بين بعض الطوائف ممن ينتمون إلى الكتاب والسنة، فنحن ننصح طلاب العلم وبخاصة عامة المسلمين أن لا يرفعوا رؤوسهم إلى مثل هذه الخلافات من جهة، ومن جهة أخرى أن لا يكونوا مع طائفة على الأخرى؛ لأنه ليس من السهل أبداً أولاً أن يميزوا الصواب من الخطأ أو الحق من الباطل. وثانياً وهذا مهم جداً، ليس كل شخص يستطيع أن يحكم بالقسط والعدل، وأن يقف مع قوله تعالى: ﴿وَلا يجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [المائدة:٨]، فتحقيق العدل بين المتخاصمين، لا سيما إذا كان هوى الرجل مع أحد الخصمين هذا صعب جداً جداً، ونحن نعلم من السنة الصحيحة

أن النبي -ﷺ- لما أرسل علياً إلى اليمن قاضياً بين الناس قال: يا رسول الله ترسلني إلى ناس وأنا لا أعلم كيف أقضي، فضرب -عليه السلام- على صدره وقال له: «لا تحكم بين اثنين حتى تسمع منهما كليهما»، تحقيق هذا النص في مثل هذه الخلافات التي ألمحتَ إليها وشرحتُ جانباً منه، تحقيق العدل، بل تحقيق الحق قبل العدل، هذا لا يتمكن منه إلا خاصة الخاصة من أهل العلم؛ لأن هؤلاء هم الذي بإمكانهم أولاً أن يقفوا على قول هؤلاء وعلى قول أولئك ثم يقابل قول هؤلاء بهؤلاء، ويستخلص من ذلك الصواب من القولين، وقد لا يكون أحياناً هناك اختلاف بين المذهبين وبين القولين إلا كما يقول العلماء في بعض الخلافات إنه: خلاف لفظي، هذا لا يستطيعه إلا أفراد قليلين من الخاصة، ثم من هؤلاء الخاصة من لا يستطيع أن يحكم بالعدل، هو عرف الحق من الفريقين هل بينهما اختلاف أو ليس بينهما اختلاف، فإذا كان بينهما اختلاف فقد يكون الحق مع الجانب الذي عاطفته ليست معه، فيحيد عن العدل، ولذلك قال تعالى: ﴿وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾[المائدة:٨]، لذلك نحن ننصح طلبة العلم فضلاً عمن دونهم أن لا يخوضوا هذه المخاضة، وأن لا يقفوا إلا مع الحق الذي يعرفونه قبل أن تقع هذه المشكلة أو أن تظهر هذه الخلافات.

الملقي: -بارك الله فيك-.

الشيخ: وفيك بارك.

(الهدى والنور /٦٧٤/ ١٩: ٣٥: ٠٠)

الفرق بين الحوار الذي يدور بين أهل السنة بعضهم البعض والخطاب الذي يوجه من أهل السنة لأهل البدع

السؤال الأول: هل هناك فروق بين الحوار الذي يدور بين أهل السنة وبين الخطاب الذي يوجه من سني إلى مبتدع؟ وما هي؟

الشيخ: هل هناك فروق..

مداخلة: نعم.

الشيخ: هل هناك فروق بين ما يجري بين أهل السنة..

مداخلة: بين الحوار الذي يدور بين أهل السنة وبين الخطاب الذي يوجه من سني إلى مبتدع؟ وما هي؟

الشيخ: بلا شك أن الفروق قد تكون تارة قائمة وظاهرة الفرق بين ما يجري بين أهل السنة أنفسهم من حوار أو نقاش، وبين ما يجري بين السنة أو أهل السنة من جهة والمبتدعة من جهة أخرى، ذلك أن المفروض أن ما يجري من نقاش وحوار وردود بين أهل السنة أنفسهم إنما يكون ذلك انطلاقاً من مثل قوله تبارك وتعالى: ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[العصر:١-٣]، فأي نقاش أو حوار يدور بين أهل السنة فلا بد من أن يكون منطلقه نابعاً من مثل هذه الآية: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[العصر:٣].

وكذلك ينبغي أن يكون الأمر بين أهل السنة من جهة وبين المخالفين لهم في السنة وهم المبتدعة من جهة أخرى، ولكن قد يختلف الأسلوب بين أهل السنة بين بعضهم البعض، وبين أهل السنة من جهة والمبتدعة من جهة أخرى، ذلك أن المفروض حينما يجري النقاش بين أهل السنة أنفسهم أن يلاحظوا في ذلك قوله تعالى الذي طبع به المسلمين عامة بمثل قوله عز وجل: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[الفتح:٢٩]، أما حينما يجري النقاش بين هؤلاء المسلمين من أهل السنة وبين أهل البدعة فقد يكون هناك شيء من الشدة والقسوة في الأسلوب تتلاءم مع إصرار أهل البدعة على بدعتهم، هذا فارق بين أهل السنة بين بعضهم البعض من جهة وأهل السنة حينما يناقشون أو يردون على أهل البدعة من جهة أخرى.

ولكن ينبغي أن نلاحظ في كل هؤلاء وهؤلاء أمراً لا نزكي به طائفة دون أخرى، أو نطعن في طائفة دون أخرى؛ بسبب: الإخلاء بمبدأ قوله تبارك وتعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[النحل:١٢٥]، فكثيراً ما يقع حينما يرد سني على سني يقع أن الرد لم يلتزم فيه الحكمة، بل لم يلتزم فيه ما هو أهم من ذلك وهو ما أشار إليه ربنا عز وجل في مثل قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾[المائدة:٨]، فيقع في كثير من الأحيان أولاً: سوء الأسلوب في الرد من السني على السني، وأكثر من ذلك: عدم التزام الأمانة والصدق في الرد على بعضهم البعض، فهذا مع الأسف وقع قديماً ويتجلى الآن في العصر الحاضر حديثاً بصورة كنا نود ألا نراها واقعة في المجتمع السني الذي نسميه نحن: بالمجتمع السلفي.

هذا ما يَعنُّ لي جواباً عن هذا السؤال.

(الهدى والنور / ٦٩٨ / ٢٧: ٠٨ : ٠٠)

متى يُبَدَّع المخالف

تم هذا المجلس في الثاني والعشرين من ذي القعدة ١٤١٣هـ الموافق: الثاني عشر من الشهر الخامس ١٩٩٣م ميلادي.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

فضيلة الشيخ جزاكم الله خيراً لدي بعض المسائل قد أشكلت علي وعلى غيري من أهل المدينة، فلو تفضلتم مشكورين وجزاكم الله خيراً بالإجابة عليها بتفصيل مظنون بكم، منها: مسألة: متى يُخرج الرجل من أهل السنة، هل إذا اعتقد اعتقاداً غير اعتقادهم، وإذا وقع في شيء من الأمور المخالفة لأهل السنة هل يجوز إطلاق البدعة عليه مباشرة أو بعد إقامة الحجة، وإذا كانت إقامة الحجة غير متيسرة؛ إما لموت ذلك الرجل أو لبعد الزمان به، أو لأن ذلك الرجل غير ممكن المقابلة معه حتى تقام عليه الحجة، فأفيدونا مشكورين؟

الشيخ: سؤالك بارك الله فيك يتضمن أسئلة كثيرة، فلو أنك فرقت بين سؤال وسؤال؛ أو تضع الورقة أمامي حتى أعطيك الجواب عن هذه الفروع من الأسئلة الكثيرة التي يتضمنها السؤال الواحد.

مداخلة: طيب يا شيخ أنا أعيد المسألة نقطة نقطة.

الشيخ: نقطة.. نقطة.

مداخلة: طيب.

الشيخ: السؤال الأول؟

مداخلة: السؤال الأول: متى يخرج الرجل من أهل السنة، هل إذا اعتقد اعتقاداً غير اعتقادهم، أو إذا وقع في شيء قليل مما يخالف اعتقادهم؟

الشيخ: نعم، أقول والله عز وجل أسأله التوفيق إلى الصواب فيما أقول: لقد اشتهر بين كثير من العلماء قديماً وحديثاً أن المسلم إذا أخطأ فيما يسمى عند العلماء بالفروع يعذر، أما إذا أخطأ في الأصول في العقيدة فلا يعذر، نحن نعتقد أن هذا التفريق أولاً ليس له دليل من الشرع، وثانياً: نعتقد أن المسلم ومن الواجب عليه أن يتقصد دائماً وأبداً أن يعرف الحق مما اختلف فيه الناس، سواء كان ذلك متعلقاً في الأصول أو الفروع، أو في العقائد أو في الأحكام، فإذا أفرغ جهده لمعرفة الحق فيما اختلفوا فيه، فإن أصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد كما هو معلوم من حديث الرسول عليه السلام المروي في الصحيح: «إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد»، هذا هو الأصل أولاً.

ثانياً: إذا المسلم كان حريصاً على معرفة الحق، ثم أخطأه ولو كان في العقيدة أو في الأصول فهو غير مؤاخذ أولاً، بل هو مأجور على خطئه أجراً واحداً ثانياً لما سبق ذكره، يؤكد هذا أن النبي ﷺ قال كما في الصحيح أيضاً من حديث حذيفة بن اليمان وغيره من الأصحاب الكرام، أن النبي ﷺ قال: «كان فيمن

قبلكم رجل لم يعمل خيراً قط، فلما حضرته الوفاة جمع بنيه حوله، فقال لهم: أي أب كنت لكم؟ قالوا: خير أب، قال: فإني مذنب مع ربي، ولئن قدر الله علي ليعذبني عذاباً شديداً، فإذا أنا مت فخذوني وحرقوني بالنار، ثم ذروا نصفي في الماء.. في البحر، ونصفي في الريح، فمات الرجل وحرقوه بالنار، وذروا نصفه في البحر، ونصفه في الريح، قال الله عز وجل له: كن فلاناً، فكان بشراً سوياً، قال له: أي عبدي ما حملك على ما فعلت؟ قال: رب خشيتك، قال: فإني قد غفرت لك»، فالله عز وجل قد غفر لهذا الإنسان مع أنه وقع في الكفر وفي الشرك؛ لأنه بوصيته هذه التي ربما لا يكون لها مثيل في كل الوصايا التي علمناها، ووصل إلى علمنا من حيث جورها وظلمها، فالله لم يؤاخذه، بل غفر له؛ لأنه علم بأنه ما أوصى بهذه الوصية الجائرة إلا خوفاً منه.

فإذاً: المسلم الآن يأتي خلاصة **الجواب:** إذا كان المسلم يبتغي وجه الله عز وجل في كل ما يدين الله به ويعتقد فيه، لكنه أخطأ الصواب، فلا شك أن الله عز وجل يغفر له خطأه، بل ويأجره أجراً واحداً، هذا الذي ندين الله به، ونفتي به دائماً وأبداً، وخلاصة ذلك: أنه خلاف الأصل والقاعدة، أن الله لا يؤاخذ الإنسان على ما أخطأ، وإنما على ما تعمده، وثانياً: لمثل هذا الحديث الصحيح، هذا جواب السؤال الأول. فماذا بعده؟

مداخلة: وبعده ذكر شيخ الإسلام رحمه الله في الاقتضاء: ذكر أن الرجل قد يثاب عند حضوره في مولد أو بدعة على حسب قصده ونيته، فما تقولون في ذلك؟

الشيخ: هذا ليس سؤال، هذا لم يقرأ آنفاً، أنت قرأت سؤالاً تضمن فروعاً

كثيرة.

مداخلة: أي نعم.

الشيخ: فعلك قفزت قفز الغزلان.

مداخلة: إيه قفزت.

الشيخ: لماذا قفزت؟

مداخلة: عد إلى الأول.

مداخلة: نعود إلى الأول؟

الشيخ: إننا قلنا: سؤالك الأول تضمن أسئلة، فالفرع الأول الآن أعدته علي وأعطيتك الجواب؛ لأنك بنيت على السؤال الأول أنه: هل هو يخرج من أهل السنة والجماعة وأسئلة كثيرة جاءت في نفس السؤال الأول.

مداخلة: طيب.

الشيخ: نعم؟

مداخلة: الآن هل تريد ... الآن؟

الشيخ: يعني في أشياء أنت الآن قفزت..

مداخلة: أي نعم يا شيخ نعم.

الشيخ: ما أدري إذا أنت استغنيت عنها فهذا شأنك، لكن أنا شاعر بأنك بحاجة إلى بقية الأسئلة.

مداخلة: نعم، قلنا: متى يخرج الرجل من أهل السنة، هل إذا اعتقد اعتقاداً غير اعتقادهم، وإذا وقع في شيء مخالفاً لما كان عليه أهل السنة ولو كان في فرع واحد، هل يطلق عليه أنه مبتدع؟

الشيخ: هاه، هذا سؤال مهم، لكن يمكن أن يفهم جوابه على ضوء الجواب عن السؤال السابق، فنقول: إن كان ابتغى وجه الحق والصواب فأخطأ هو فلا يجوز أن يقال: إنه ليس من أهل السنة والجماعة بمجرد أنه وقع في خطأ أو لنقل كما جاء في سؤالك: وقع في بدعة.

كثير كما يعلم طلاب العلم فضلاً عن أهل العلم، كثير من العلماء يقعون في الحرام، ولكن هل يقصدون الحرام؟ حاشاهم، فهل يأثمون بذلك؟ **الجواب:** لا، لا فرق إذاً بين عالم يقع في استحلال ما حرم الله باجتهاد هو مأجور عليه، أو بين عالم آخر وقع في بدعة دون أن يقصدها، وإنما قصد السنة فأخطأها، لا فرق بين هذا وهذا، ولذلك فنحن نشكو الآن من هذه الثورة التي ثارت في السعودية الآن بين أهل السنة أنفسهم، حيث أنه ظهر فيهم من يظن بأنه خالف أهل السنة في بعض المسائل، فبدعوه وخرجوه عن أهل السنة، حسبهم أن يقولوا: بأنه أخطأ أولاً، ثم عليهم أن يقيموا الحجة من الكتاب والسنة، وما كان عليه السلف الصالح ثانياً، أما أن يزيدوا في الفرقة فرقة وخلافاً، فهذا ليس من عادة أهل السنة والجماعة أبداً، لذلك فلا يجوز أن ينبذ من قد يخطئ في مسألة على التفصيل السابق، سواء كانت أصلية أو فرعية، كانت عقدية أو فقهية، لا يجوز أن يضلل، وإنما يعامل بالذي هو أحسن. غيره.

مداخلة: وإذا تمكن أهل السنة من إحضار ذلك الشخص وإقامة الحجة عليه

فيما خالف فيه منهج أهل السنة، ومع ذلك أبى الرجوع إلى ما هم عليه من الحق، فهل يبدع أو لا؟

الشيخ: هذا أيضاً جوابه مفهوم، إذا عاند وأصر فَيُبَدَّع، أما إذا قال: لم يظهر لي وجه الصواب فيما تقولون: بل هو يعكس ذلك عليهم، وهو يخطئهم بدوره، فتبقى المسألة مسألة خلافية بينهم وبينه، ولا ينبغي أن نعتقد أننا علمنا أنه اعتقد في قلبه خلاف ما يبوح هو بلسانه فيكون منافقاً، لسنا نحن كما أشار الرسول عليه السلام في الحديث الصحيح: «هلا شققت عن قلبه» حينما أعلن ذلك المشرك الذي وقع تحت ضرب سيف المسلم، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، فما بالاه وقتله، ومعروفة القصة، فقال عليه السلام: «فأين أنت وقول: لا إله إلا الله، قال: يا رسول الله، ما قالها إلا تقية أو خوفاً من القتل، فكان كلامه عليه السلام أن قال: هلا شققت عن قلبه؟» وهو مشرك، والظاهرة تشعر بلا شك أنه قالها خوفاً من القتل، فما بالنا بالمسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقول بالكتاب وبالسنة ومنهج السلف الصالح، لكنه أخطأ في مسألة وأقيمت عليه الحجة، وهذا نقوله بشيء من التحفظ؛ لأنه ليس كل من يجادل يكون على علم، لكننا نفترض أنه فعلاً أقيمت عليه الحجة من عالم أو من علماء أفاضل، لكنه ما اقتنع بها فحسيبه الله، ولا يجوز نحن أن نغلب خطأً أو أخطاء على جمهرة من الصواب، الأمر في هذه المسألة العلمية هو تماماً فيما يتعلق بالصلاح والطلاح، فلا يمكن لمسلم ألا يقع في مخالفة شرعية، أي: لابد أن يرتكب سيئة أو خطيئة، وكل منا خطاء كما نعلم جميعاً، فهل إذا رأينا رجلاً أخطأ خطيئة ما، أو ارتكب إثماً ما قلنا: عنه فاسق، قلنا عنه: فاجر، والا العبرة بما يغلب؟ بما يغلب، كذلك

المسألة تماماً.

مداخلة: طبعاً ذكر شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أهل الجحيم: أن الرجل قد يحضر في مناسبة كمولد ونحوه من البدع، ويثاب على حسن قصده وعدم علمه بأن ذلك الأمر الذي حضره أمر مخالف لما جاء عن الله ورسوله ﷺ، فما قولكم في ذلك؟

الشيخ: لا شك أن هذا كلام رجل عالم وحسبك أن القائل هو شيخ الإسلام ابن تيمية ، هو يقول: وهو لا يعلم، فهل نقول له: اعلم كل شيء؟ لكن أنا سأقول شيئاً آخر: يجوز للمسلم أن يحضر موضعاً من مثل هذه المواضع، وهو يعلم أنها مهلكة، وأنها غير مشروعة، لكنه لا يحضرها تزلفاً، ولا يحضرها مراءاة، وإنما يحضرها لكي ينبه على عدم شرعيتها أو إذا لم يتمكن أو يمكنه الوضع العام من أن ينكر أصل هذه البدعة، فهو ينكر ما قد يقع في هذا الأمر، مما إذا أنكره لا يترتب عليه مفسدة هي أكبر من المصلحة التي هو ينبه عليها ويذكر الناس بها، هذا طبعاً انطلاقاً من القاعدة الفقهية المعروفة لدى أهل العلم: أن جلب المصلحة قبل دفع المفسدة، والعكس تماماً إذا كانت المفسدة المظنون وقوعها هي أكثر من المصلحة التي ينشدها، ونحن نعلم أن النبي الله عليه وآله وسلم كان يحضر مجامع المشركين ونواديهم، ولا شك أنه كان يقع فيها منكرات كثيرة وكثيرة جداً، ومن منا لا يعلم أن النبي ﷺ وهو يصلي في المسجد الحرام كان يؤذى وكان يوضع السلى والقذى والنجاسة ربما على ظهره ﷺ وهو يصلي، لكنه كان يحضر المجالس ليقوم بواجب دعوتهم إلى التوحيد كما هو معلوم من سيرته عليه الصلاة والسلام، لكنه إلى جانب هذا حينما فتح الله له مكة ودخل

وصلى في جوف الكعبة، وأرادت السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها أن تقتدي بنبيها وزوجها فتصلي في جوف الكعبة، قال لها عليه السلام: «صلي في الحجر، فإنه من الكعبة وإن قومك لما قصرت بهم النفقة أخرجوا الحجر عن الكعبة»، قال عليه السلام وهنا الشاهد: «ولولا أن قومك حديثي عهد بالشرك لهدمت الكعبة ولبنيتها على أساس إبراهيم عليه السلام ولجعلت لها بابين مع الأرض؛ باباً يدخلون منه وباباً يخرجون منه».

فإذاً: هو عليه السلام ترك الكعبة على النقص الذي جددت بناءه العرب في الجاهلية، لماذا؟ قال: «لولا أن قومك حديثي عهد بالشرك لهدمت الكعبة»، خشي عليه الصلاة والسلام من الذين أسلموا حديثاً أنه لو رأوا الرسول عليه السلام هدم الكعبة هاه! ما ترك لنا شيئاً حتى بيت الله الحرام هدمه؟! فإذاً الرسول عليه السلام قد سن لنا حكمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمثل هذه الكلمة الطيبة.

فإذا حضر رجل مشهداً أو موضوعاً فيه منكر فيه محدث لكي يصلح فهو يؤجر على ذلك، أما أنه لا يعلم أنه منكر ومحدث فلا شيء عليه، فهو ونيته كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله. أظن أنك أخذت الجواب وزيادة.

(الهدى والنور /٧٣٤/ ١٩: ٠١: ٠٠)

(الهدى والنور /٧٣٤/ ٢٧: ١٦: ٠٠)

هل الهجر والتحذير يكونان بعد إقامة الحجة

مداخلة: الأول في موضوع عقيدة الولاء والبراء: هل يجوز للمسلم أن تكون عقيدة الولاء والبراء عنده ظاهرة قبل يعني: إقامة الحجة على الشخص الآخر سواء كان غير مسلم أو من غير أهل السنة أو يعني: من المنحرفين بعض ...؟

الشيخ: إذا رفعت من كلامك الولاء والبراء، ترى يستقيم السؤال؟ لأني أرى أنه لا يوجد ارتباط يستقيم السؤال إذا رفعنا كلمة الولاء والبراء؟

مداخلة: لا ما يستقيم.

الشيخ: لماذا، أنا إذاً لست فاهماً للسؤال، لأن تمام سؤالك.

مداخلة: البراء.. إذاً: السؤال كأنه كان بصيغة خاطئة نفي.. أنا أقصد البراء

الشيخ: دعنا نعيد السؤال، ما هو السؤال فيما يتعلق بالبراء هل يجوز للمسلم ماذا؟

مداخلة: أن يعني: أن يبدأ من شخص ..

الشيخ: الآن وضح.

مداخلة: من العمل الأصل أن يبدأ من العمل لكن من شخص يعني تلبس

بهذا العمل قبل إقامة الحجة سواء كان من غير المسلمين أو من غير أهل السنة.

الشيخ: الآن وضح السؤال، البراء يمكن أن نقيم مقامها لفظة أخرى هي أوضح للمقصود من السؤال بعد هذا التوضيح، يعني: إما المقاطعة وإما الهجر، صحيح هذا يا ترى! حتى أمضي في الإجابة؟

مداخلة: المقاطعة؟

الشيخ: نعم، يعني: هل يجوز للمسلم أن يقاطع الكافر وأن لا يتعامل معه وأن يهجره، هل يجوز للمسلم أن يقاطع المسلم الفاسق الذي لا يلتزم العمل بالإسلام وأن يهجره، هذا هو المقصود بالسؤال أم شيء آخر؟

مداخلة: .. التحذير، يعني: منه.

الشيخ: ماذا؟

مداخلة: التحذير منه ومن دعوته.

الشيخ: التحذير منه، هذا التحذير منه يلازمه المقاطعة والهجر؟ قل: بلى، أو يواصله ثم هو يحذر منه؟ يعني: سؤال لا بد من توضيحه حتى نعرف الجواب.

مداخلة: ... حتى أفهم ...

الشيخ: أقول: رجل يحذر الناس عن زيد من الناس، هل يواصله أم يقاطعه؟

مداخلة: يقاطعه.

الشيخ: طيب! إذاً: يوجد تلازم، في تلازم بين الأمرين، بعد هذا التوضيح الأوضح، أقول الآن أتمكن من الخوض في الإجابة عن **السؤال:** نحن من

مشكلتنا في هذا الزمان أننا نعالج الأمور بعواطف.

أردت أن أقول: إن كثيراً من الشباب اليوم المتحمس لإسلامه ودينه يعالج بعض المسائل الفقهية الدقيقة معالجة قائمة على العاطفة الإسلامية.. معالجةَ غير مقرونة بالعلم المستند بالكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، فأنا أعتقد أن مثل هذا السؤال، أي: التحذير.. المقاطعة.. الهجر.. الولاء.. البراء.. هذه أمور إنما تتعلق بمجتمع إسلامي قوي بإمكانه أن يحقق أولاً: مثل هذه الأمور، وثانياً: بإمكانه أن يستثمر ثمراتها اليانعة والناضجة.

فالآن: التحذير ليس من الضروري أن يقترن معه المقاطعة والهجر في هذا الزمن، أما حينما يكون مجتمعنا مجتمعاً إسلامياً فالأمور هذه كلها يجب أن تكون مجتمعة، اليوم مثلاً مثال واضح جداً، المسلم الذي لا يحافظ على الصلاة الذي يصدق عليه الحديث الذي أوردته في سؤالك: «بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة فمن ترك الصلاة فقد كفر» هذا الرجل كما قلت آنفاً التعبير الصحيح الشرعي في حقه أن يقال: إنه فاسق، هذا إن لم يكن كافراً مرتداً عن دينه، ولا يقال إلا من باب تنعيم الألفاظ أنه غير ملتزم، هذا فاسق، طيب! وذاك الكافر أفسق منه، إذاً نحن نتكلم عن هذا ثم قد نكون بحاجة إلى أن نتكلم عمن هو أفسق منه وهو الكافر.

هذا المسلم التارك للصلاة الخارج عن طاعة الله فيها، ولذلك يستحق اسم الفاسق، لو أننا حذرنا الناس منه وربطنا مع التحذير منه ما قلت آنفاً مقاطعته هذا التحذير وهذه المقاطعة وهذا الهجر لا يثمر الثمرة المرجوة من كل هذه الألفاظ الثلاثة: التحذير.. المقاطعة.. الهجر، لماذا؟ لأنك إن أنت قاطعته وجد عشرات

من أمثالك يواصلونه، ولذلك ستنعكس القضية فتصبح أنت مقاطعاً منه وليس هو مقاطعاً منك، وحينئذٍ ما فائدة مقاطعتك إياه؟!

هذا يُذَكِّرني بِمَثَل سوري وله مثل أو مثيل له هنا، لكن العبارة السورية تقول: إنهم زعموا أن فاسقاً تاركاً للصلاة تاب إلى الله وأناب، ولأول مرة يذهب إلى المسجد ليصلي فيجده مغلقاً فيقول: أنت مُسَيكِّر وأنا مبطل، مفهوم طبعاً هذا المثال.

طيب! كذلك لسان حال هذا الفاسق اليوم التارك للصلاة إذا أردت أنت هجره.. مقاطعته.. التحذير منه.. لا يبالي بك، يقول لسان حاله: أنت مسكر وأنا مبطل، أنت مقاطع وأنا أقطع منك وأبعد عنك وهكذا.

خلاصة هذا الكلام: أن مبدأ المقاطعة اليوم والهجر غير وارد؛ لأننا في زمن ضعف المسلمين، وهذه الرابطة التي يربطهم الإسلام الصحيح المتمثل في قوله عليه السلام في الحديث الصحيح: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر» المسلمون اليوم ليسوا كذلك، ولذلك فليس عندنا اليوم وسيلة ينبغي الاعتماد عليها في لَمِّ شمل هذا التفرق المُوَزَّع والمُبَعْثَر اليوم إلا في الاعتماد على قوله عز وجل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[النحل:١٢٥] هذه هي الوسيلة التي ينبغي الآن أن نعتمد عليها.

فإذا رأينا شخصاً فاسقاً معرضاً عن القيام ببعض ما فرض الله على المسلم فنعظه ونذكره ونترفق به، كذلك إذا رأينا شخصاً أو أشخاصاً هم لا نستطيع أن

نقول إنهم فساق؛ لأنهم نفترض أن يحافظون على الفرائض المعروفة فرضيتها ووجوبها عند المسلمين كافة، أي: هي من القسم الذي يقال إنه من المعلوم من الدين بالضرورة، فقد نجد أشخاص يقومون بمثل هذه الفرائض لا يخلون بها بحيث أن مثابرتهم على هذه الفرائض تحول بيننا وبين إطلاق كلمة الفسق عليهم، تمام؟

طيب! ولكن مع ذلك يمكن أن يكون في هؤلاء انحراف عن العقيدة الصحيحة في مكان ما أو عقائد كثيرة ممكن هذا، كالفرق التي نسمع أسماءها اليوم مسجلة في كتب الفرق والتاريخ ولا نجد لها ذكراً كأسماء في عصرنا الحاضر لكن نجد لها أثراً في واقع كثير من الجماعات الإسلامية أو الأفراد المسلمة، المعتزلة مثلاً.. الجبرية.. القدرية.. الخوارج.. إلى آخره، هذه الفرق كان يوجد فيها من انحرف عن السنة في العقيدة من هو معتبر من العباد الصالحين، مع ذلك فهو من الضالين مثل عمر بن عبيد المعتزلي هذا يضرب به المثل في صلاحه وتقواه ولكنه كان يحمل مذهب الاعتزال، فهذا لا يقال عنه فاسق لكن يقال عنه إنه ضال عن العقيدة الصحيحة.

وهذا النوع اليوم له وجود في الأرض المسلمة، وإن كان ليس هناك طائفة أو جماعة يقولون نحن معتزلة، أنا لم أسمع إلا برجل واحد يعلنها صريحة في هذا البلد أمام الناس يقول أنا: معتزلي، يقولها صراحة: أنا معتزلي، وفعلاً هو معتزلي وأضل من ذلك، ولسنا الآن في صدده.

فالشاهد: مثل هؤلاء الضالين أيضاً يجب أن نترفق بهم وأن نقيم الحجة عليهم من كتاب الله، ومن سنة رسول الله ﷺ، ومن أقوال السلف الصالح والأئمة

المجتهدين، هكذا يجب أن يكون موقفنا من المنحرفين عن الإسلام إما عملاً وإما فكراً، لريثما يتقوى المسلمون ويصير لهم صولة ودولة، فحينئذٍ هؤلاء حينما يبلغون الإسلام الصحيح ثم لا يرتدعون عما هم من فسق أو ضلال حين ذاك لهم حكم آخر، هذا الحكم لا يتعلق بفرد من أفراد المسلمين الصالحين، وإنما يتعلق بالحاكم المسلم وهذا عسى أن يكون قريباً إن شاء الله، لعلي أجبتك عن سؤالك؟

مداخلة: نعم، تتمة ماذا.. كذلك غير المسلمين؟

الشيخ: نعم، كذلك بلا شك.

مداخلة: اليهود والنصارى إلى آخره.

الشيخ: اليوم مع الأسف يا أخي وضع المسلمين وضع خطير جداً، اليوم النصارى بل واليهود بل والمجوس يعيشون في الوطن الإسلامي باسم مواطنين ولا يفرق الحكم الحاكم بين مسلم وبين غير مسلم، وكلهم يشملهم كلمة مواطن، وربنا عز وجل يقول: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[القلم ٣٦ - ٣٥] لذلك هذا المجتمع الذي بلغ به الفساد إلى هذه المرتبة لا يجوز لفرد من أفراد المسلمين الصالحين العاملين بعلمهم أن يجابهوا هذا المجتمع بقوة سيتراجع بعدها القهقرى، وإنما بالقوة التي لا يمكن أن تقهر وهي قوة الحجة والبيان، غيره.

مداخلة: كذلك تتمة يا شيخ، يعني: شفقة المسلم عليه قبل يعني إقامة.

الشيخ: هو هذا كل هذا.. يعني: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ

الْحَسَنَةِ﴾[النحل:١٢٥] هو هذا معناه، وأنا أقول بهذه المناسبة: كثير من إخواننا المتحمسين للإسلام الصحيح ينظرون إلى المسلمين الآخرين المنحرفين بجهلهم عن الكتاب والسنة نظرة ازدراء واحتقار وحقد وبغض دفين، مثلاً: كثير من المشايخ يجيزون الاستغاثة بالأولياء والصالحين، يجيزون ما دون ذلك من باب أولى التوسل بهم دون رب العالمين، يجيزون التردد إلى قبورهم والتبرك بالإتيان إليهم وإلى آخره.

وصنف آخر يحرمون اتباع الكتاب والسنة بحجة أن العامة لا يفهمون الكتاب والسنة، ويوجبون عليهم التقليد، فيكون موقف الآخرين الذين هم معنا على الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح معاداة هؤلاء وبغضهم البغض الشديد بحيث إنه لا يمكن أن يلتقي هذا مع هذا، هذا خطأ، أنا أقول: هؤلاء.. ولا أتورع من أن أسميهم باسمهم هؤلاء ضالون عن الحق ولا إشكال في إطلاق هذا التعبير إسلامياً حين أقول إنهم ضالون عن الحق، فإن الله عز وجل أطلق على نبيه عليه السلام أنه حينما كان قبل نزول الوحي عليه يقول: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾[الضحى:٧] فإذاً: هؤلاء الذين يخالفون الكتاب والسنة فهم بلا شك هم ضالون، أردت أن أقول: ما داموا كذلك فهم مرضى يجب أن نشفق عليهم، وأن نعاملهم بالرفق وندعوهم كما جاء في الآية السابقة: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[النحل:١٢٥].

ولا نزال في هذا الموقف حتى يتبين لنا من أحدهم أنه مكابر ويجحد الحقائق، وأن الرفق واللين معه لا يفيد شيئاً حينذاك يأتي هنا قول ربنا عز وجل: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[الأعراف:١٩٩] هات السؤال الذي بعده.

مداخلة: أقصد يا شيخ الآن حتى ننتقل إلى السؤال الثاني؛ لأنه منفصل تماماً عن الأول، هل هذا بالنسبة للجماعة ككل أم فرداً فرداً، إذا هم تبين أنهم جميعاً جماعة أو طائفة أو كذا مكابرين، هل إذا قابلت فرداً فرداً، يكون هذا التطبيق على مستوى الفرد؟

الشيخ: لا، ما يطبق على الجماعة لا يطبق على الفرد، نحن نقول مثلاً: بعض الأحزاب الموجودة اليوم على الأرض الإسلامية مع الأسف لا شك أن نظامها وقانونها كافر، كحزب البعث مثلاً والحزب الشيوعي، لا شك أن هذه النظم هي كافرة، وأن من يتبنى هذا النظام ديناً فهو كافر، لكننا نحن نعرف من حيث الواقع في كثير من البلاد الإسلامية خاصة سوريا مثلاً، أن كثيراً ممن كانوا ينتمون إلى البعث كانوا يُصَبلُّون وكانوا يصومون ويحافظون على الفرائض محافظة كاملة، فإذا ما ذُكِّروا وحَذِّروا من الانتماء لمثل هذا الحزب قالوا وهم مبطلون في قولهم: ولكننا نفهم أنهم لا يتبنون البعث بديل الإسلام؛ لأنهم يقولون: يا أخي! ماذا نفعل نريد أن نعيش، فمثل هذا كمثل أي فاسق آخر يرتكب أمراً محرماً في سبيل العيش.. في سبيل تحصيل الرزق.

وما أكثر الصنائع والمهن والتجارة التي يتعاطاها كثير من المسلمين اليوم وفيها محرمات، فإذا ما ذَكَّرتهم وقلت لهم هذا حرام وهذا حرام، يقول لك: يا أخي! ماذا نفعل، والطيب منهم يقول لك: والله أنا أفكر أن أحصل على شيء عمل آخر يكون يعني: مشروع إلى حين يتيسر لي أستمر فيما أنا فيه وهكذا، هذا كله يدل أن هؤلاء لا يجوز تكفيرهم كما نكفر النظام ومن يتبنى النظام عقيدةً.

لذلك فقد يوجد أفراد في مثل هذه الأحزاب هم فعلاً كفار؛ لأنهم تبنوا

نظامهم بديل الإسلام، ويوجد فيهم أفراد ليسوا كذلك، وإنما كما ضربت مثلاً آنفاً أنه يتخذ ذلك وسيلة للعيش، لا أعني: أن هذه وسيلة جائزة لكن أعني: أنه ما دام أنه لا يتبناه عقيدة ونظاماً وفكراً فلا يجوز أن يعامل كما يعامل النظام نفسه ومن يتبناه عن عقيدة.

(الهدى والنور /٧٣٥/ ٣٢: ١١: ٠٠)

(الهدى والنور /٧٣٥/ ٣٢: ١٨: ٠٠)

(الهدى والنور /٧٣٥/ ٣٠: ٣٢: ٠٠)

ضوابط التبديع

الملقي: رجل أصوله أصول أهل السنة ويسير على منهجها، وعرف بدفاعه عنها، وخدمته لمنهجهم، وتصدر منه أحياناً بعض الأخطاء المنهجية؛ فهل يحذر منه بشخصه أم بتبيين أخطائه؟

الشيخ: الأخرى وليست الأولى.

(الهدى والنور/٧٥١/ ٠٨ : ٣٦ : ٠٠)

حكم قول من يقول سلفي العقيدة إخواني المنهج

الملقي: ما مدى استقامة قول: فلان سلفي العقيدة ولكنه على منهج الإخوان، فهل المنهج ليس من العقيدة؟ وهل عهد هذا التقسيم عند السلف أو وجد رجل سلفي المعتقد وليس بسلفي المنهج؟

الشيخ: لا يفترقان يا أخي، ولا يمكن أن يكون إخوانياً سلفياً، لكن سيكون سلفياً في بعضٍ وإخوانياً في بعض، أو إخوانياً في بعض وسلفياً في بعض، أما أن يكون سلفياً على ما كان عليه أصحاب الرسول عليه السلام مثل هذا أمر مستحيل الجمع بينهما، الإخوان المسلمون دعاة، طيب إذا ماذا يدعون، هل يدعون إلى دعوة السلف الصالح، يعني إذا تصورنا إخوانياً سلفياً، هل هو يدعو إلى الدعوة السلفية؟ **الجواب:** لا، فإذاً هذا ليس سلفياً، لكن في جانب يكون كذلك، وفي جانب آخر يكون ليس كذلك.

الملقي: ما هو الفرق؟

مداخلة: اتصلت بكم على التلفون.

الشيخ: آه.

الملقي: سألتك.

الشيخ: إيه.

الملقي: فقلت لي: لا يهمنك أولئك الذين يلفقون بين المنهج السلفي الإخواني.

الشيخ: إي والله.

الملقي: فلا صاروا سلفيين ولا صاروا إخوانيين.

الشيخ: هو كذلك، هه الله أكبر.

(الهدى والنور/٧٥١/ ٤٣ : ٤٧ : ٠٠)

حكم من يقول إن الجماعات غير السلفية أخطر على الأمة من اليهود

الملقي: ما مدى استقامة قول القائل إن الجماعات الإسلامية المعاصرة غير الجماعة السلفية هنا قال الجماعة الأم، بين قوسين السلفية، أشد خطراً على الإسلام من اليهود والنصارى كجماعة الإخوان المسلمين، قياساً على قول هذه الكلمة من ابن تيمية حول الرافضة؟

الشيخ: لا ما أعتقد إلا أن هذا نوع جديد من الغلو ونوع جديد من التحزب والتباغض والتدابر في كل الجماعات الإسلامية فيها خير، فيها شر، الحكم على الجماعات يا إخواننا كالحكم على الأفراد، الحكم على الجماعات يا إخواننا كالحكم على الأفراد، فلا يوجد هناك فرد مسلم جمع خصال الكمال كلها، وإنما بعض دون بعض، صلاحه أكثر من طلاحه، أو طلاحه أكثر من صلاحه، فحتى في هذه الصورة الأخرى طلاحه أكثر من صلاحه ما ينبغي أن ننكر الصلاح الذي صدر منه، فالإخوان المسلمون وحزب التحرير وجماعة التبليغ فيهم خير، لكن فيهم أيضاً بعد عن الإسلام إما جهلاً وإما تجاهلاً، ولذلك هذه القولة فيها خطورة متناهية جداً، لا يجوز أن نطلق هذا الكلام، بل لا يجوز أن نضللهم، نحن قلنا في بعض جلساتنا: أنا لا أرى أن نقول: كل شيعي فهو كافر، لكن أي شيعي يقول إن قرآننا هذا هو ربع المصحف الذي ضاع وهو مصحف

فاطمة، ونحو ذلك من الكلمات المكفرة وهو يعتقدها يدين الله بها، فهذا الذي نقول إنه كافر، أما نقول: الشيعة كلهم كفار، هذا عبارة عن غلو في الدين، فأولى ثم أولى أن يطلق هذا الكلام بالنسبة لجماعات الإخوان المسلمين أو غير الجماعات التي تجمعها كلهم دائرة الإسلام،

لكن بعضهم أقرب من بعض إلى الإسلام، وبعضهم أبعد عن الإسلام من بعض، إذاً في كل الجماعات فيهم خير وفيهم دخن كما جاء في الحديث الصحيح، فنحن في الواقع نرى أن الدعوة السلفية هي الدعوة الوحيدة التي تجمع بين المسلمين؛ لأنها دعوة الحق التي كان عليها السلف الصالح، أما الجماعات الأخرى ففيها وفيها، ولذلك لا يجوز إطلاق مثل هذا الكلام، فإن فيه ظلم، وفيه مخالفة لقوله تبارك وتعالى: ﴿وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾[المائدة:٨].

(الهدى والنور/٧٥٢/ ٢٥ : ٢٧ : ٠٠)

حول من بَدَّع الشيخ عدنان عرعور

الملقي: الشيخ عدنان عرعور أبو حازم أُطْلِق عليه أنه مبتدع وأنه حزبي بغيض.

الشيخ: ما شاء الله.

الملقي: وحُذِّر منه وشُهِّر به على الأشهاد، فبحكم معرفتكم به واتصاله الوثيق بكم وبطلبكم؛ فهل تعرفون عنه هذا من عدم سيره على منهج السلف فنتبرأ منه ونحذر منه؟

الشيخ: أحذركم من أن تتبرؤا منه؟ ففيما علمت هو معنا على الدرب منذ كان أو كنا في سورية وهو لا يزال معنا إن شاء الله إلى آخر رمق من حياتنا جميعنا، فهو شاب متحمس وسلفي، وعنده نسبة معينة من العلم والفقه في الكتاب والسنة، ولا نزكي على الله أحداً، ولكن التبرؤ منه تبرؤ من دعوته الحق، وهذا لا يجوز.

(الهدى والنور/٧٥٢/ ٤٩ : ٣٠ : ٠٠)

الملقي: كان بودي أعرض ألفاظ شيخ الإسلام وأحمد بن حنبل التي على ضوئها قرر بعض الناس هذه العبارة.

الشيخ: عجيب.

الملقي: نعم.

الشيخ: تفضل.

الملقي: أحمد بن حنبل أرسل إليه المتوكل رسولاً، وقال: عندنا رجال من أهل الأهواء أترى أن نستعملهم في الدولة؟

الشيخ: هممم

الملقي: فقال أحمد: يستعمل اليهود والنصارى ولا يستعمل هؤلاء.

الشيخ: همم

الملقي: فلما روجع أحمد قال: اليهود والنصارى مفضوحون، وأما هؤلاء فيلبسون على الناس دينهم.

الشيخ: نعم.

الملقي: هذه عبارة للإمام أحمد، العبارة الثانية لشيخ الإسلام قال: حصل على المسلمين من الضرر من الخوارج ما لم يحصل عليهم من اليهود والنصارى.

الشيخ: طيب...

الملقي: نعم

الشيخ: ...

الملقي: وهم خلطوا وهم خلطوا

الشيخ: هذا هو

الملقي: نعم

الشيخ: فالإمام أحمد رحمه الله يتكلم عن الخارجين عن هدي السلف الصالح.

الملقي: نعم.

الشيخ: بينما السؤال يتعلق برجل يتبع ما كان عليه السلف الصالح، ومن ناس يخالفون منهج السلف الصالح، ففي الحقيقة كلام الإمام أحمد ينطبق على هؤلاء الذين يحذرون الناس من أخينا هذا.

الملقي: لا لا أنا ما أتكلم عن سؤال عدنان.

الشيخ: إذاً.

الملقي: لأن عدنان ما يحتاج أخونا ولا شك في ذلك.

الشيخ: إذاً

الملقي: السؤال الأول.

الشيخ: الأول.

(الهدى والنور/٧٥٢/ ٥٥ : ٣١ : ٠٠)

الملقي: اللي هو: هل الصحيح هل هي صحيحة مقولة: إن ضرر الإخوان المسلمين على الأمة أعظم من ضرر اليهود والنصارى؟

الشيخ: آه

الملقي: هذه أيوه.

الشيخ: هذا يعني، نعم، لا بهذا الاعتبار قد يكون ضررهم أكثر، قد يكون ضررهم أكثر، لكن لا نعاملهم معاملة اليهود والنصارى.

الملقي: لا شك، لا شك. يعني كأني بأحمد بن حنبل رحمه الله.

الشيخ: هو هذا.

الملقي: من باب الأخذ بأخف الضررين.

الشيخ: صحيح. هذا كلام سليم لكن أخشى أن يكون وراء هذه المبالغة ما وراءها من التكفير

الملقي: لا شك.

الشيخ: والإخراج عن دائرة الإسلام ونحو ذلك.

الملقي: نعم.

الشيخ: أما هذا الذي ذكرتموه فهو وارد تماماً.

(الهدى والنور/٧٥٢/ ١٠ : ٣٣ : ٠٠)

من وقع في بدعة مُكَفِّرة

الملقي: ... أشرتم أن الذي نشأنا عليه أو اطلعنا عليه من كتب شيوخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى أنهم لا يُكَفِّرون من، ولا يسارعون إلا من أتى ببدعة ولو كانت مكفرة إلا بعد أن يبلغه العلم وتقام عليه الحجة، فهذه النقطة كثيراً ما تغيب يعني عن أذهان الإخوة، فيعتبر الواحد منهم أو يرى أنه إذا تكلم مع هذا المبتدع سواء كان إماماً أو غير ذلك، وبخاصة فهم يحاورون ويجادلون الأئمة في هذا الأمر حول هذه البدعة وبيان خطورتها ومخالفتها لدين الإسلام أصلاً وفرعاً، فترى المبتدع يجادل في هذا، في كثير من الأحيان لا يبالي بهذا الدليل وبهذه المناقشة، فيبقى على ما هو عليه من بدعة ضالة، فيرى الإخوة أنهم قد بَلَّغوه وأقاموا عليه الحجة؛ فهل يعتبر هذا النقاش أو الحوار أو الدليل أو النصح الذي قَدَّموه أنه كافٍ في إقامة الحجة عليه؟ فهذا الذي نريده.

الشيخ: هذا أيضاً ما أشرنا إليه في كلامنا السابق حينما قلنا: لا ينبغي التسرع في إصدار فتوى التكفير؛ لأننا نرى اليوم كثيراً من إخواننا الناشئين في الدعوة أنهم قد أصيبوا بشيء من الغرور، وشيء من دعوى المعرفة والعلم، فلذلك أنا لا أعتقد أن كل طالب علم، بل أعتقد أن كل عالم فضلاً عن طالب علم يستطيع أن يقيم الحجة على خصمه مهما كان هذا الخصم عريقاً في الضلال؛ لأن طالب

العلم، بل العالم ولنقل السلفي قد يكون في عقيدته سليماً، لكن لا علم عنده بالحجج التي تبطل دعوى المبتدع المخالف، إلا في عنده هيك بعض أشياء اطمأن هوه في الأصل لصحة العقيدة بها وبغيرها، ثم بقيت لديه قليل من كثير من تلك الأدلة، فهو حينما يُقَدِّمها لمن يخالفه من المبتدعة يظن أنه قد أقام الحجة وليس الأمر كذلك، هذا أولاً لما يتعلق بهؤلاء من إخواننا طلاب العلم.

ثانياً: ما الذي يترتب وراء: هل أقام الحجة أم لا؟ هل تبينت الحجة للخصم أم لا؟ يترتب أحد شيئين: إما أن لا يصلي خلفه، وإما أن لا يزاوجه أو يناكحه، طيب، في قوله عليه السلام الذي يُعْتَبر من القواعد الأساسية في الشريعة: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك»، لكن لا تتسرع وتقطع بأنه هذا كافر؛ لأنه أنا أقمت الحجة عليه، لكن عامله عملياً كما لو كان فعلاً كافراً، لا تصلي خلفه، ولا تنكاحه لا تتزوج منه.

مداخلة: ولا تواليه.

الشيخ: نعم.

مداخلة: ولا تواليه.

الشيخ: هو هكذا، أما قضية تكفير مسلم، فخطورته معروفة في الإسلام، لهذا نحن ننصح إخواننا الناشئين أن يتجاوبوا مع الثمرة النهائية فيما لو كان أقام الحجة فعلاً، وهو الابتعاد عن هؤلاء المبتدعة، وبخاصة أن السلف كانوا يحُذِّرون من مجُالسة المبتدعة، خاصة الذين يُعْرَفون بعلماء الكلام، أي الذي عندهم شبهات آرائية عقلية، يقف طلاب العلم أمامها حيارى، ما يحيرون جواباً، لأنه ما عندهن هالعلم الواسع والعقل القوي المتمكن في الشريعة حتى يستطيع

أن يقيم الحجة عليه نقلاً أولاً ثم عقلاً ثانياً، لا إذا كما يقولون عندنا في الشام: ابعد عن الشر وغني له.

الملقي: جزاكم الله خيراً.

الشيخ: وإياك.

(الهدى والنور/٧٥٤/ ٣٠ : ٢٢ : ٠٠).

ضوابط التبديع

تحت عنوان حول مسائل التبديع والتوقف والتبين.

تم تسجيل هذا المجلس في الرابع عشر من صفر ١٤١٤هـ الموافق اليوم الثالث من اليوم السابع ١٩٩٣م

بسم الله الرحمن سمعنا فضيلة الشيخ شريطكم حول البدع والتبديع الشريط السابق حفظكم الله ونفع بعلمكم وهناك بارك لله فيكم سؤال.

-عفوا وتبديع ماذا.

مداخلة: حول البدع.

الشيخ: لا لا أريد أن تعيد كلامك.

مداخلة: أقول يا شيخ سمعنا شريطكم حول البدع والمبتدعة الشريط الأخير هذا وصلنا إلى السعودية.

الشيخ: صدرت منك كلمة تبديع مَنْ المبدِّع ومن المبدَّع جزاك الله خير هذه اسحبها يا شيخ.

مداخلة: سحبناها.

مداخلة: هناك سؤال بارك الله فيكم يا شيخ يتعلق حول الشريط السابق كما لا

يخفاكم الدعوة السلفية تعتمد على الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح وكما أنه لا يصح الاحتجاج ببعض الآيات والأحاديث من غير الرجوع إلى فهم السلف الصالح لها وكذا لا يجوز أخذ أقوال السلف كقولهم الجهمية كفار، أو كقولهم: من قال إن القرآن مخلوق فإنه كافر من غير أن يرجع لفهمهم في تنزيلها، أو أن يرجع لفهمهم في تنزيلها على الأعيان الموجودة في عصرهم، فهل يجوز بارك الله فيكم لأحد الناس أن يأخذ هذه الإطلاقات وينزلها على المعين في هذا الوقت، أم لا بد من النظر إلى هذه الاطلاقات بفهم علماء أهل السنة والجماعة في هذا العصر- فما أنزلوه على الأعيان جاز لنا إنزالها ما تقولون حفظكم الله ؟

الشيخ: أقول هذا السؤال مع الأسف يتكرر كثيرا في الآونة الحاضرة وجوابي يفهم من أجوبة سابقة لي منذ السنين الطويلة حول من هم بلا شك عندنا من الفرق الضالة إن لم نقل في الجملة إنها من الفرق الكافرة، لأن الفرق التي أخبر النبي ﷺ عنها وأنها كلها في النار فهي كلها في النار بلا شك، لكن منهم من يخلد فيها أبدا ومنهم من ينجوا منها، كلٌّ حسب خطئه، فإن كان خطؤه كفراً صريحاً وأُقيمت الحجة عليه ثم أَصَرَّ على كفره فهو في النار خالدا فيها أبداً وإلا فهو في النار تحت مشيئة الله عز وجل التي تشمل كل شخص إلا من كان كافراً مشركاً.

وهنا لا بد لي من وقفة قصيرة لعلكم لا تُفَرِّقون معي بين الكفر والشرك وتعتقدون معي أن كل كفر شرك وأن كل شرك كفر إذا كان الأمر كذلك فأمضي في إتمام الجواب وإما فلا بد لي من وقفة هاهنا.

مداخلة: لا أرى التفريق يا شيخ.

الشيخ: لا ترى التفريق الحمد لله فأقول فمن مات من الفرق الضالة كافرا وقد أقيمت عليه الحجة وظهرت له المحجة ثم كما قال تعالى ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ...﴾[النمل:١٤] فهذا النوع هو الذي يستحق التكفير كُلًّا أو جُزْءاً جماعة أو شخصا معينا بعينه بعد تحقق هذا الوصف فيه، فأنا أقول وأنا أعرف تصريح كثير من علمائنا وأفاضلنا بتكفير الشيعة بل الرافضة، فأنا أقول بمثل هذه المناسبة نحن نُكَفِّرهم في الجملة وليس في التفصيل وبالتعبير السوري أقول وبعض إخواننا يشهدون بهذا الذي أقول وفي مجالس عديدة لا يجوز التكفير بالكوم مفهوم هذا اللفظ عندكم وإنما بالأعيان والأشخاص، فمن وقع في الكفر لا يلزم أن يقع الكفر عليه إلا بعد إقامة الحجة عليه واضح إذا كان هذا واضحا فمن باب أولى تعرف جواب سؤالك.

(الهدى والنور/٧٨٢/ ٠٠ : ٠١ : ٠٠)

شيخ قال بعض المشايخ الأفاضل بحضرتكم في جلسة علم عدم القيام للداخل من الأصول لأنه فهم للصحابة لتوقير الرسول عليه السلام السؤال هل هناك ضابط لمعرفة الأصول من غيرها أم أنا نستطيع أن نقول إن الشرع كله أصول؟

الشيخ: لا هذه مسألة اصطلاحية محضة لكن كأنه أشكل علي ما قلت آنفا أعد علي حتى أستوعب السؤال ثم أتبين هل هو صحيح أو ليس بصحيح.

مداخلة: قال بعض المشايخ الأفاضل بحضرتكم في جلسة علم عدم القيام

للداخل من الأصول لأنه فهم للصحابة لتوقير الرسول.

الشيخ: هذا تعبير إذا كان روعي فيه الاصطلاح العلمي هذه مسألة فرعية وليست مسألة أصولية لكن لعل الناقل أو السامع أو الناطق تساهل هذا أو ذاك إما في التعبير أو في الفهم، فأنا أقول الآن أن مسألة القيام للداخل هي مسألة فرعية في اصطلاح العلماء وليست أصولية، لأنهم يعنون بالأصول هي القواعد وتارة يعنون بالأصول هي العقائد، ثم في الحالة الأولى حينما يعنون بالأصول القواعد فيعنون بما يقابلها بقولهم الفروع وإذا عنوا بالأصول العقائد فيعنون بما يقابلها الأحكام، مسألتنا هذه هي ليست من الأصول على الاصطلاحين لا هو قاعدة ولا هي عقدية وإنما هو فرع ثم هو حكم، لكن لعل الذي قال إن من الأصول العلمية أنه ينبغي علينا حينما نُفَسِّر حديثاً ما كما جاء في سؤال الأخ آنفا أن يُفَسِّر هذا الحديث على ضوء فهم السلف وتطبيق السلف إياه، فأظن أن كلمة الأصول جاءت في مثل هذه المناسبة لا أن المسألة نفسها وهو عدم القيام للداخل هي من الأصول لا، لكن طريقة فهمها أنه لا يشرع القيام للداخل هو الرجوع إلى أصل من أصول الشريعة وهو فهم هذه الأصول من الكتاب والسنة على ما كان عليه سلفنا الصالح، ولذلك نحن نُلِحُّ إلحاحا حاراً على كل الدعاة الإسلاميين حقا المتمسكين بالكتاب والسنة صدقا أن لا يكتفوا في الدعوة إلى الكتاب والسنة دون أن يضموا إلى ذلك قولهم وعلى منهج السلف الصالح، ذلك لأنني قلت مرارا وتكرارا واعتقد أن هذا أمر لازم جدا جدا لكل داعية مسلم حقا وهو أنه في كل الفرق التي شملها حديث الفرق أي اثنين وسبعين فرقة الهالكة لا يوجد فيها فرقة تقول نحن لسنا على الكتاب والسنة كل فرقة من هذه

الفرق تقول نحن على الكتاب والسنة إذن ما هو الفرق الجوهري بين هذه الفرق التي تلتقي مع الفرقة الناجية في أنهم أيضا يتمسكون بالكتاب والسنة الفرق وكما قال الشاعر:

حسبكم هذا التفاوت بيننا وكل إناء بما فيه ينضح

الفرق هو أنك لا تجد حتى اليوم فرقة من تلك الفرق تقول نحن على الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح إلا الفرقة الناجية فهي التي تميزت منهجا وتطبيقا بالانتماء إلى السلف الصالح، ونحن نقول هذا ليس رأيا اجتهاديا استنباطيا محضا بل هو النص الصريح في القرآن الكريم وفي السنة الصحيحة أما القرآن الكريم فقول رب العالمين ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء:١١٥]، ولا شك ولا ريب أن أول ما يتبادر إلى الذهن أن المقصود بهذه الكلمة سبيل المؤمنين إنما هم السلف الأول الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بأنهم خير القرون كما تعلمون في الحديث الصحيح بل الحديث المتواتر عندي وفي بحثه ونقله «خير الناس قرني» ومن الخطأ ما تسمعونه من التعبير بخير القرون، إنما قوله عليه السلام عليه السلام: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» فهؤلاء أهل القرون الثلاثة المشهود لهم بهذه الشهادة النبوية الطيبة هم الذي يقصدون أول ما يقصد بقوله تعالى سبيل المؤمنين طبعاً، ويشمل سبيل المؤمنين من ساروا على سبيله ونحن نرجو الله عز وجل أن نكون من هؤلاء إذا كان الأمر كذلك فينبغي نحن أن نلتزم هذا المنهج دعوةً وعملاً وتطبيقاً.

ولعله ما بلغتكم فيحسن أن أُسْيِمِعَكم مناقشة طريفة جرت بيني وبين من يشترك معنا في ضرورة الرجوع إلى الكتاب والسنة ولكن ذهنه كان فارغا خاليا من ضرورة الضميمة هذه سبيل المؤمنين كان قد زارني في داري وأنزلته ضيفا عندي، لأني رجوت من الاهتمام به أن يهديه الله عز وجل وأن يهدي الله قوماً من ورائه، فلما كاد وقت انصرافه بعد أيام أجريت المحاورة التالية بيني وبينه قلت له لو سألك سائل ما مذهبك ماذا تقول؟ قال: مسلم. قلت هذه حيدة عن الجواب، مسلم لو سألك ما دينك، تقول أنا مسلم، هذا الجواب صحيح، لكن السؤال كان: ما مذهبك، فحينما تقول أنا مسلم اعتبرها أنا حيدة، والدليل أنني سأقول لك لو أننا سألنا أي طائفة أو أي فرقة من الفرق الضالة التي أنت تعرفها اليوم سألناها هذا السؤال وأجابك بهذا الجواب أترضاه منه، اسأل الإباضي واسأل الخارجي والمرجئي والمعتزلي والشيعي والرافضي- إلى آخره ما مذهبك فيستعمل التقية معك كما فعلت أنت معي يقول لك أنا مسلم، لكنك لا تقنع بهذا الجواب إذن ما هو الصواب في الجواب، عرف ما وراء الأَكَمَة فأجاب أخيرا لكن بجواب أيضا غير صحيح قال: أنا مسلم على الكتاب والسنة. أضاف كلمة الكتاب والسنة. قلت: على التعبير العسكري في بعض البلاد مكانك راوح، تعرفون مكانك راوح يعني في حركة لكن ما في تقدم، قال لما قلت لو سألنا أولئك الذين لم ترض جوابهم الذي كان هو جوابك ألا يقولون لك كما قلت أنت في المرة الثانية على الكتاب والسنة. يتفتح هو قال: إذن لا بد من القول على الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح، هو معنا فكراً لكن ليس معنا تعبيراً وأسلوباً، قلت: حسنا الآن اتفقنا من حيث المنهج لكن الآن نريد أن نعبر

لو عدنا من حيث بدأنا وسألك سائل ما مذهبك ماذا تقول؟ قال أقول على الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح، قلت: ألا يوجد في اللغة العربية ما يمكننا من تلخيص هذه الجملة الطويلة كلما سألك سائل تعطيه هذه الكليشة الطويلة، لو أنا رجل ألباني والعرق دساس فقد أُخطئ في التعبير، فأنا استعين بك فإذا لخصنا هذه الجملة كلها وسألك سائل ما مذهبك قلت: أنا سلفي، ألا يعبر عن هذه العبارة الطويلة فأقر بهذا الجواب.

إذن نحن لماذا انتسبنا إلى السلف ولماذا نسمي أنفسنا بالسلف أو السلفي؛ لأننا نريد أن نفهم الناس دعوتنا لفظاً وتطبيقاً، هذا القيام الذي اعتاده الناس الآن كيف نفهمه نفهمه على ما جرى عليه سلفنا الصالح إلى اليوم لا يزال كثير من العلماء يُفَسِّرون قوله عليه السلام: «من أحب أن يَمْثُل له الناس وفي لفظ أن يتمثل له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار»، في تفسير هذا الحديث قولان: الأول من أحب أن يتمثل له الناس قياما وهو جالس -فعل فارس بعظمائها - والقول الثاني من أحب إذا دخل مجلسا أن يقوم الناس له قياما كما لو أمرهم أن يقوموا له فامتثلوا لأمره، إلى اليوم هذا التفسير بهذا الوجهين موجود إذا جئنا إلى تطبيق الصحابة والرسول عليه الصلاة والسلام مع أصحابه الكرام لمعنى هذا الحديث كيف كان إذا قيل بالقول الأول أي هو جالس وهم قيام معنى ذلك أنه إذا دخل وقاموا لم يشمله الحديث أليس كذلك أنتم معي، أم لستم معي، لكن السلف لم يفهموا الحديث هكذا والدليل أن سبب رواية الصحابي لهذا الحديث «من أحب أن يتمثل له الناس قياماً» ليس لأنه كان جالسا وقاموا أي فعلوا به فعل فارس والروم بعظمائها، وإنما روى هذا الحديث حينما دخل مجلسا كهذا

المجلس فقام له بعض الناس فنهاه عن ذلك وقال إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أحب أن يتمثل له الناس قياماً فليتبوا مقعده من النار» إذن هذا الصحابي الذي سمع هذا الحديث من الرسول فهمه بالمعنى الثاني وليس بالمعنى الأول، وهكذا كانت حياة السلف الصالح لا يعرفون هذا القيام الذي تعرفونه في بلادكم مع أهل العلم والفضل وغيرهم أيضاً، ولا أزيد على هذا، فهذا القيام لم يكن معروفا في عهد الرسول عليه السلام، بل قد حدثنا من صحب النبي عليه الصلاة والسلام عشر سنين يخدمه لله قال: «ما كان شخص أحب إليهم من رسول الله ﷺ رؤية، وكانوا لا يقومون له لما يعلمون من كراهيته لذلك» وإذا كان رسول الله ﷺ وهو سيد البشر وأصحابه أفضل أصحاب نبي على وجه الأرض فهم أعرف الناس بمثل قوله عليه الصلاة والسلام: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا، ويعرف لعالمنا حقه» فنبينا هو كبيرهم وهو عالمهم، ومع ذلك كان عليه السلام إذا دخل عليهم لا يقومون له فمن سيكون أحق بالقيام منه ومن سيكون أعرف بحق العلماء من أصحابه لا هذا ولا هذا، إذن نحن أي حديث جاءنا وتأوله العلماء ببعض التآويل نعود في فهمه إلى ما كان عليه سلفنا الصالح هذا أحد الأحاديث، وهو: «من أحب أن يتمثل» فيه تفسير في تفسيره قولان، هناك حديث آخر وظاهره أمس بموضوع هذا القيام وإن كان بعيدا عنه بعد أن يتبين صواب فهمه قوموا إلى سيدكم حديث معاذ فقد ذكره كثير من الشراح والعلماء في أدلة القائلين باستحباب القيام للعالم والإمام النووي رحمه الله له رسالة في هذا الموضوع ويستدل بهذا الحديث وهذا مع الأسف في اعتقادي من زلات العلماء في تفسير بعض النصوص من الناحيتين من ناحية

الرواية ومن ناحية الدراية، أما الرواية فالحديث بلفظ: «قوموا إلى سيدكم» وليس قوموا لسيدكم، الحديث في «صحيح البخاري» وغيره: «قوموا إلى سيدكم» وليس بلفظ «قوموا لسيدكم»، وأظنكم أقول هذا حتى لا نتوسع في البدهيات من الأمور فأقول أقول بأنكم تُفَرِّقون معي أيضا بين ما عليه رواية الحديث «قوموا إلى سيدكم» وبين ما يحرفه بعضهم دون قصد إلى «قوموا لسيدكم» أنتم معي في الفرق بين التعبيرين بين التعبير الصحيح «قوموا إلى سيدكم» وبين التعبير المحرف «قوموا لسيدكم» أليس كذلك؟ هناك فرق ظاهر وبناء على هذا الفرق الظاهر الحديث قوموا إلى سيدكم ليس له علاقة بموضوع الداخل يدخل فيقوم الناس له إكراماً وتعظيماً لأن هذا القيام قيام له وليس إليه، ولهذا نحن نقول القيام إليه جائز لأن الحديث جاء نصاً صريحا في ذلك ولكن من الذي يقوم إلى الداخل أهل المجلس كلهم إنما يقوم صاحب المنزل فهو الذي يذهب إليه ويستقبله ويجلسه في المنزل أو في المكان المناسب له، إذا عرفنا هذه الحقيقة ساعدنا معرفتنا لما كان عليه سلفنا الصالح إلى أن نفهم هذا الحديث كما جاء قوموا إلى سيدكم وليس قوموا لسيدكم، وبخاصة أن إمام السنة الإمام أحمد رحمه الله قد روى هذا الحديث في مسنده من رواية السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها في قصة طويلة بلفظ قوموا إلى سيدكم «فأَنْزِلُوه» هذه الزيادة كما يقولون اليوم في العصر الحاضر تضع النقاط على الحروف وتُبْطِل تأويل الحديث بأنه لإكرام الداخل ويدل ويؤكد أن الأمر إنما قام للذهاب إلى السيد وهو سعد ابن معاذ لإنزاله من دابته لأنه كان مريضاً مصاباً في أكحله، فإذن الانزال هنا للحاجة وليس للاكرام والاحترام على هذا الضوء نفهم نحن القيام

هو أصل لكن المسألة هي نفسها ليست أصل فهي فرع لعل في هذا ما يكفي إن شاء الله.

(الهدى والنور/٧٨٢/ ٤٤ : ٠٦ : ٠٠)

السائل: السؤال يا شيخ يتعلق بالتأويل ما قولكم حفظكم الله وبارك فيكم في هذه العبارة التأويل يدفع التكفير.

-عفوا التأويل.

مداخلة: التأويل يدفع التكفير ولا يدفع التبديع، بمعنى يا شيخ أن كل متأول مبتدع لا أنه كافر هل هذا الإطلاق صحيح أم لا بد من تفصيل منها بارك الله فيكم.

الشيخ: لا ليس صحيحا.

مداخلة: أليس صحيح يا شيخ.

الشيخ: ليس صحيح واصبر علي، يعني هذا القول يلجأ إلى التبديع دون التكفير بالنسبة للتأويل، نحن قولنا في التبديع كقولنا في التكفير المذكور آنفا في أول الجلسة أي لا نُكَفِّر إلا من أقيمت عليه الحجة، ولا نُبِدِّع إلا من أقيمت عليه الحجة، ولو أنه ابتدع، لكن قد يكون ابتداعه باجتهاد خاطئ منه، أو لعل العبارة أخص باجتهاد خطأ منه، كما أن المجتهد قد يقع في استحلال ما حرم الله، اتهضمون هذه العبارة أم لا؟ أقول كما أن المجتهد قد يقع في استحلال ما حرم الله، لكن هو لا يقصد الاستحلال وإنما يجتهد ويستنبط فيقع في مخالفة الحرام، أو يقول حلال وهو في النص الذي إما أنه لم يتبين دلالته أو في النص الذي لم

يرد إليه، فقال ما قال فاستحل الحرام، دون أن يقصد استحلال الحرام لا فرق إذن بين من يستحل الحرام مجتهداً، وبين من يرتكب البدعة مجتهداً، وبين من يقع في الكفر مجتهداً، لا فرق أبداً وكلٌّ من يفرق بين واحدة من هذه الأمور الثلاثة فهو متنافر متناقض.

(الهدى والنور/٧٨٢/ ٣٩ : ٢٨ : ٠٠)

السائل: نسمع بارك الله فيكم يا شيخ بجماعة يطلق عليها جماعة التوقف والتثبت فهلا تكرمتم بإعطائنا نبذة شافية وكافية حولها من هو المؤسس لها وأين نشأت وما هي أفكارها بارك الله فيكم يا شيخ ؟

الشيخ: ليس عندي علم عن جماعة التوقف والتثبت يبدو أن وضعكم أسوأ من وضعنا ماذا تعرفون أنتم نحن نعرف الواقفة أما التوقف والتثبت فهذه تعابير حديثة.

مداخلة: هذه حفظكم الله يا شيخ يطلق عليها جماعة التوقف أو جماعة التبين هؤلاء يا شيخ يقولون مثلا في الرجل الأصل فيه التوقف مثلا فلا يقال عنه مسلم ولا كافر ولا سني ولا بدعي حتى يتبين أمره فماذا تقولون حفظكم الله في هذه القاعدة وفي هذه الجماعة وفي هذه المقالة.

الشيخ: ولو سمعوه يقول أشهد ألا إله إلا الله ومحمد رسول الله ورأوه يصلي مع المسلمين يبدوا أن الأمر هكذا.

مداخلة: نعم.

الشيخ: ولو يعني هذا هو منتهى الضلال.

مداخلة: لا سيما يا شيخ يوجد عندنا في السعودية بعض الفئات هداهم الله لا يُسَلِّمون على الرجل بحجة أنه مُتَوقَّف في أمره حتى بعضهم يقول إن الأصل في الرجل اخوانيته أو تبليغيته حتى يتبين أنه سلفي فماذا توجهون هؤلاء وتنصحون يا شيخ؟

الشيخ: هؤلاء ﴿...وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا...﴾[النساء:٩٤] القصة المذكورة في الصحيحين لما صار المشرك تحت ضربة السيف قال لا إله إلا الله فما بالاها وقتله تعرفون ، هلاَّ عن قلبه؟ هؤلاء يبدوا أنهم مبتدعة محدثون يعني جاؤوا بفرقة جديدة طيب من يحمل وزر هذه الدعوة يا جماعة عندكم؟

مداخلة:-هناك بعض الكتب أُلِّفت في حول هذه المواضيع

الشيخ: لكن مش معروف يدعو إلى هذا.

مداخلة: ما هو معروف يا شيخ الشخص لكن في كتاب للحداد يمكن سمعتم فيه يا شيخ.

الشيخ:-هذا الذي كان في المدينة.

مداخلة: أي نعم.

الشيخ: - والآن لا يزال فيها.

مداخلة: أي نعم لا يزال.

الشيخ: عجيب ما اسم الكتاب.

مداخلة:-عقائد العلماء وعندنا يا شيخ المقدمة

الشيخ: ليه المقدمة يعني.

مداخلة: يعني فيها بعضا الملاحظات بارك الله فيك.

الشيخ: يعني الكتاب كله ليس منشور.

مداخلة: لا منشور يا شيخ وفي أمور كثيرة لكننا أخذنا مثل ما تقول المختصر. لعل الجل يغني عن الكل.

الشيخ: طيب علمنا الذي وصلنا أنه من تلامذة الشيخ الأنصاري في المدينة صحيح هذا الكلام.

مداخلة: حماد الأنصاري لا أعلم يا شيخ.

-أبو ليلى :جاءكم أحد الإخوة من الإمارات وكان يسألك وكان سؤال حول من هو الكافر ومن هو المبتدع كان يدور حول هذا الأمر.

مداخلة: يعني في كلمة يا شيخ أقرأها عليك يقول: إن عامة المسلمين مثلا أن عامة المسلمين منذ زمن على الإرجاء وكذا عامة أهل الرأي، يعني عليه؛ ومن هذا المنطلق لا يثبتون لأحد من الناس أنه على السنة إلا بعد أن يتبينوا من حاله وإلا فالأصل عندهم أنه مرجئة.

الشيخ: لا حول ولا قوة إلا بالله هنا يظهر لكم أهمية التمسك بمنهج السلف هذا رجل الآن طلق هذا وتمسك بفهمه للكتاب والسنة فَضَلَّ ضلالا بعيد وأمثاله كثر في كل عصر في كل مكان.

مداخلة: شيخ نحن كنا قديما الأخ علي التقى فيه وكان ذكر لي موجز أن عنده غلو الرجل هذا قديما طبعا عنده غلو الرجل في السنة وتطبيقها والتشديد وكذا من هذا الباب هذا

مداخلة: لا سيما أن كثيراً يا شيخ من الشباب الآن ما نقول كثير أغلب الشباب يتوزعون ويوجدون في بعض المناطق في المملكة ينهجون هذا المنهج حتى أعرفهم لا يسلمون علينا ونحن نتحلق في دروس العلم عند المشايخ لا يسلمون.

الشيخ: هؤلاء خوارج يعني يمشون في طريق الخروج، الله المستعان.

دخل واحد منهم على بعض الشباب في المكتبة فلم يُسَلِّم فسأله الأخ لماذا لا تُسَلِّم قال السلام سنة أي نعم.

إذا لقيته فسلم عليه الله أكبر.

(الهدى والنور/٧٨٢/ ٤٢ : ٣١ : ٠٠)

(الهدى والنور/٧٨٢/ ٤٠ : ٣٤ : ٠٠)

-يا شيخ في سؤال صراحة جديد ويتعلق في مسألة الدعوة إلى الله عز وجل يا شيخ هناك يا شيخ مع الأسف وأقولها بكل مرارة بعض التسجيلات الإسلامية عندنا في المملكة العربية السعودية تتبنى طريقة في التسجيل بحيث أنها تضع مثلا شريط وعظي عن الموت أو عن مثلا امرأة تتكلم مثلا بالهاتف أو غيره ويضعون مقدم مقدمة في الشريط إما بعض الموسيقى أو بعض الطجات حتى أني أسمعت الشريط الشيخ علي اليوم فربما لعلكم تسألون الشيخ علي ينقل

لكم الصورة فعلا والله محزن يعني تتمثل بصورة امرأة تكلم رجل بالهاتف والرجل يذهب بالسيارة هو والمرأة والصوت في السيارة تقف وينزل الرجل المرأة وصوت البحر كانه ذاهب به البحر نسأل الله السلامة والعافية، ثم بعد ذلك تسمع صوت الرجل وكأنه وقع في زوجته ثم بعد تصرخ المرأة ثم بعد ذلك يأتي صوت الذئب، لأن مضمون أو عنوان الشريط الذئاب البشرية ثم بعد ذلك يأتي الأحاديث والقرآن وهذا موجود عند الشيخ علي الحسن وصراحة.

الشيخ: يعني أحاديث والآيات القرانية فيه.

مداخلة: أي نعم لكن بعد المقدمة.

الشيخ: يعني في النهي عن هذا الشيء.

مداخلة: يعني كأنهم يجرون إلى أمر نسأل الله السلامة فماذا تنصح هؤلاء وماذا العمل أفدنا بارك الله فيك.

الشيخ: والله يا أخي شر الفتن ما يجعل الحليم حيران.

مداخلة: لو سمحت يا شيخ هذا الأسلوب يستعمل في الأفلام الغربية وينقل عن صاحب التسجيلات الذي فعل هذا مقولة وهي كل طريقة استعملها الغرب ونجحت فلنا استعمالها.

الشيخ:-يعني الغاية تبرر الوسيلة هذه قاعدة يهودية، ولا يجوز، لأن هذه الوسيلة قد يأخذها أهل الأهواء ولا يستمعون للنصيحة التي زعم أنه قدم هذه المقدمة لتوجيه تلك النصائح من الكتاب والسنة تعددت الأسباب والموت واحد مدنا يا أستاذ بمددك ماذا عندكم في المصيبة هذه والله هذه أول مرة

أسمعها.

شقرة: كما تعلمون في هناك التوجه الموجود بين الشباب المسلمين وبخاصة الذين يقولون إنهم على منهج الكتاب والسنة ولا أقول جميعهم وإنما أقول الذي شَذَّ عن الطريق يرى بأن الوسيلة ليست على إطلاقها حتى ولو أَدَّت ولو كانت هي في ذاتها فاسدة فإنها إذا صلح أمر بها فعليهم أن يتركوها وينسون أو لا يقولون بهذا الفهم أو هذا الفهم لهذه المقولة التي تنسب إلى ميكافيلي الغاية تبرر الواسطة، فهم يقولون بتحريم الصور مثلا وينعون على الذين يقولون بإباحة التمثيل أو التصوير ويرون بأن التمثيل والتصوير من الأمور المحرمة التي لا تجوز، ولكن هناك وسيلة يمكن ابتداعها أو أخذها من هذا ونستغني عن التمثيل والتصوير المرأي فيكفي أن نتمثل المصور الأشياء بأسماعنا وبأصواتنا، وعندئذٍ نكون قد تجنبنا واجتنبنا الوسيلة المتفق على حرمتها ألا وهي التصوير والتمثيل، ثم هذه الجزئية يأخذونها ويرتبون عليها هذا الأمر الفاحش السيئ، وأنا حقيقة كما تفضل شيخنا أننا في أيام الفتن فيها تتداعى الأمم كتداعي الأكلة إلى قصعتها، وشر الفتن ما يعجز الإنسان عن سماعه ليس عن قول فيه ليدفع فتنة أو فتنتين أو ثلاث، لكن أقول بأن هذا علاج ليس في أيدينا ولا في أيديكم أنتم مهما حاولتم لأن هناك أيضا أمور فواحش كثيرة وربما تكون أشد فُحشاً وأصعب ومن هذا ويسكت عنها، فأقول العلاج عند هؤلاء أن يتصل فيهم اتصال مباشرا الذي يصنعون هذا لا يغني أن نظل في نقد لهم من بعيد، ولكن يجب علينا أن نذهب إليهم ونبين لهم الحكم الشرعي في هذه المسألة، وأن الوصول إلى تحصيل الغاية بهذه الواسطة وبهذه الوسيلة لا شك أنها محرمة ولا يجوز مطلقاً، وإن هذا

مما يفتح بابا أكبر وأوسع وستصبح التسجيلات الإسلامية في المستقبل ما دام أننا فتحنا هذا الباب وأجزناها سيكون هناك شر أكبر وأكبر، وربما يأتي اليوم الذي نرى فيه الفيديو الذي يبيح الفاحشة المنظورة والمسموعة معا أمرا ليس فيه محظور فهذا أولا يعني أن ينبه هؤلاء ويخوفون بالله وباليوم الآخر إلى غير ذلك، ثم بعد ذلك أن يُعْمَل على توعية الشباب بأن هذه وسيلة محرمة وأنه لا يجوز شراء مثل هذا الشريط ولا التسجيل عليه وهناك أيضا إن الله ليزع بالسلطان مالا يزع بالقران.

مداخلة: هذا هو الأصل.

مداخلة: لا بأس أن تتصلوا بالآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر وأن تبينوا لهم تحصوا لهم هذه الدور أو هذه التسجيلات التي تكون في هذا التسجيل أن تصادر مثل هذه الأشرطة.

مدخلة:-الحقيقة أن هذا السؤال لأن بعض الشباب موصوفون بالسلفيون بالسلفيين لا يسمع لنا يا شيخ كما قيل أنك لو وضعت .. الرابع لقيل مبتدع لقال السلفيون أنك مبتدع فهم لا يسمعوننا فأردنا النصيحة تكون منكم ومن الشيخ أبو مالك حتى تكون أوقع عليهم يعني هذا المراد من السؤال ولا لقصد التشهير بهم.

الشيخ:- على كل حال لعله في كلمة الشيخ أبو مالك ما فيه الغنية والكفاية أما أنا فأقول ليس الأمر كما يشاع في هذا الزمان أن الوسائل تختلف شرعا عن المقاصد وأن للدعاة المسلمين أو الداعية المسلم أن يتخذ أي وسيلة يتوصل بها

إلى تحقيق غاية شرعية ذلك لأن هذا المنطلق من تسويغ كل وسيلة بزعم تحقيق غاية شرعية أولا ليس ذلك من المعروف شرعاً، وثانياً وهذا أهم أن الوسائل فيما يتعلق بتربية النفوس وتهذيبها وتقريبها من طاعة باريها هي أيضا منقولة كالغايات وكالمقاصد، نحن لا ننكر أن بعض الوسائل المادية أنها تترقى مع الزمن وتصبح تحقق أموراً لم يكن من الميسور تحقيقها بيسر.في الزمن الماضي لا ننكر وجود مثل هذه الوسائل كما نحن الآن نسجل مكبر صوت ونحو ذلك مما ذكرتم آنفا من تصوير بعض الحوادث دون أن ترى هذه وسائل وجدت في العصر الحاضر، ولكن لا يجوز أن نطلق الكلام بجواز استعمالها بدعوى أننا نقصد تحقيق غاية شرعية لأننا سنقول يجب أن تكون الوسيلة أيضا وسيلة مشروعة.

الواقع أن هذا المسألة لها علاقة بأصلين علميين أحدهما قوله عليه السلام: «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار»، والآخر المعروف بين العلماء بالمصالح المرسلة، كثيراً ما تختلط عند بعض الناس بالبدعة الضلالة، ولذلك وجد من لم يقل بجواز تبني هذه القاعدة وهي المصالح المرسلة، وواضح جدا أن المقصود بالمصلحة المرسلة هو وجود سبب أو وسيلة تحقق غاية شرعية، هل يجوز اتخاذ هذه الوسيلة ما دامت أنها تحقق غاية شرعية أم لا، منهم ومنهم من أخذ بالمصلحة المرسلة قال بجواز ذلك ومن لا فلا لكن الواقع أن اطلاق القول في المصالح المرسلة إيجابا أو سلبا ليس بسليم، وإنما لا بد من التفصيل، وهذا التفصيل الذي اطمأنت إليه نفسي.وانشرح له صدري كنت استفدته من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وأنا حينما أذكر هذه المسألة أرى لزاما علي أن

أذكر شيخ الإسلام لأنه يعود الفضل إليه في هذه المسألة من باب أن من بركة العلم عزو القول إلى قائله، وبخاصة إذا كان قولاً هاماً وعلمياً عظيماً، ويضاف إلى ذلك أنه تجده نادرا لا تجده في بطون كتب العلماء الفطاحل من العلماء، هو يأتي بالتفصيل التالي الوسيلة التي حدثت ويرجى منها تحقيق مصلحة للمسلمين، يجب أن تُدْرس هذه الوسيلة هل هي كانت قائمة في عهد الرسول عليه السلام المقتضي للأخذ بها أم لم يكن، فإن كان المقتضي قائماً للأخذ بها وهي وسيلة فعلاً تحقق الغاية التي يرمي إليها المتمسك فيها فيما بعد باسم المصالح المرسلة، مع ذلك فالرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يأخذ بهذه الوسيلة وبالتالي لم يحقق تلك الغاية، فلا يجوز لنا أن نأخذ بهذه الوسيلة ولو كانت تحقق غاية شرعية، لماذا؟ لأن في أخذنا إياها استدراكا على الرسول ﷺ القائل ما تركت شيئا يقربكم إلى الله إلا وأمرتكم به، فلو كانت هذه الوسيلة وهي متيسرة في عهده عليه السلام وممكنة لو كانت مقصودة لإيصال الغاية التي يقصد بها أخيرا بهذه الوسيلة لكان الرسول عليه السلام قد أخذ بها ومن هنا يقول علماء السلف لو كان خيرا لسبقوا إليه، هذا كله فيما إذا كان السبب المقتضي للأخذ بتلك الوسيلة قائما والأمثلة على هذا معروف لديكم منها ومن أشهرها الأذان للصلوات الخمس دون بقية الصلوات الأخرى ولا سيما الصلوات النادرة الوقوع كمثل صلاة العيدين مثلا أو صلاة الكسوف أو الخسوف، حيث إن الناس بحاجة إلى الأذان المذكر لهم والمنبه لهم بدخول الوقت كما هو المقصود بالأذان للصلوات الخمس مع ذلك الرسول ﷺ لم يأخذ بهذه الوسيلة، فإذن لا يجوز نحن أن نأخذ بهذه الوسيلة وهذا المقصود به

التمثيل والتشبيه أي لما قد يحدث فيما بعد من وسائل، ومن هنا تعرفون ضلالة من يقول بالبدعة الحسنة، لأن الجواب يفهم مما سبق بوضوح وبتلخيص: «لو كان خيرا لسبقونا إليه»، لكن الدقة في الموضوع قال ابن تيمية رحمه الله أن هذا السبب أو هذه الوسيلة حدث بعد أن لم تكن ما كان في عهد الرسول أي الرسول ما أخذ بها لماذا نحن نأخذ فيها؟!

(الهدى والنور/٧٨٢/ ٥٠ : ٣٧ : ٠٠)

(الهدى والنور/٧٨٢/ ٢٠ : ٤١ : ٠٠)

-شيخنا كيف يعامل من يرى جواز تلقين الميت والقراءة له تقليدا بعد ما بين له ؟

الشيخ: لا سبيل لنا إليه إلا بالبيان وبس ماذا يمكننا أن نعمل به سوى أن نقول ﴿.. فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ...﴾[الكهف:٢٩] ولست عليهم بوكيل لست عليهم بمسيطر إن عليك إلا البيان صاحبك ينتظر هناك الله أكبر نعم .

(الهدى والنور/٧٨٣/ ٤٥ : ٢٤ : ٠٠)

نصيحة إلى غلاة التبديع

تم تسجيل هذا المجلس في اليوم الأول من ربيع الآخر ١٤١٤هـ الموافق الثامن عشر من الشهر التاسع ١٩٩٣م

مداخلة: بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله عندنا كثير من الإخوة عندهم تركيز شديد شديد على الحاكمية والتهوين من شأن الشرك الأكبر شرك القبور والأضرحة .

مداخلة: وهذا الذي تكلم عنه صاحبنا في الشريط .

مداخلة: ويسموه شرك ساذجاً بدائي .

الشيخ: ماذا يسموه ؟

مداخلة: شرك ساذجا بدائي وأخذوا هذا عن دعاتهم، فيقولوا لو كان الأنبياء أو المصلحون إلى يوم القيامة يحاربون من ألوان الشرك المناقض لكلمة لا إله إلا الله ما يتعلق بالأوضاع الشعبية فقط لما تعرض لهم أحد ولما وقف في وجوههم إلا القليل ما تعليقكم يا شيخ ؟

الشيخ: تعليقي هو تعرض الناس للداعية ليس هدفا وليس قصدا وإنما القصد تبليغ الدعوة إلى الناس فإن استجابوا فبها ونعمت وإن لم لم يستجيبوا فتلك سنن الذين من قبلهم، فكلمتهم هذه تشعر السامع له أن الدين يأمر بأن يتكلف

الإنسان أن يكون مصادما من الآخرين والمعارضين، فأنت اليوم مثلا إذا دعيت للتوحيد لن يخالفك أحد أما إذا اشتغلت بالسياسة فيخالفك ويعاديك ...إلخ هذا أكبر دليل أن الجماعة ككثير من أفراد الإخوان المسلمين يهرفون بما لا يعرفون ويتلفظون بما لا يعلمون، لقد سألت أكثر من مرة أن رئيس الإخوان المسلمين في الجزائر يقول لو كان الرسول عليه السلام اليوم في هذا العصر- للبس الجاكيت والبنطلون وعقد الجرافيت، «الإنسان إذا تكلم بجهل فلا يقف أمام جهله شيء»، وهذا الكلام من هذا القبيل خلاصة ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ...﴾[النحل:١٢٥] هذا هو المقصود ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ...﴾[الأحزاب:٢١] ورسول الله خوطب بقوله «فبهداهم اقتده» فالأنبياء كلهم بدؤوا بدعوة التوحيد، يعني هذا الكلام وأنا أقول إن نوح عليه السلام الذي لبث في قومه بنص القران ألف سنة إلا خمسين عاما ماذا فعل بهذه الألف سنة، هؤلاء الكلام هذا لو كانوا يعرفون ما يتكلمون به لكفروا وخرجوا عن الملة، لأنهم يخطِّئون الأنبياء بعامة ونوح عليه السلام بخاصة لأنه تميز على سائر الأنبياء بأن بارك الله عز وجل في عمره فلبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً.

نحن نعلم أن الشرائع التي تقدمت شريعة الإسلام لم يكن فيها هذا الفقه الواسع الذي يشمل شؤون الحياة كلها، كان فقهاً يعني مبسطاً، ولذلك فنوح عليه السلام حينما أقام هذا العمر الطويل المديد المبارك إنما كان همه أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت، هذا كلام ينافي هذا الكلام ولذلك فهم جهلة بالمرة وهم يسلكون الآن سنن الإخوان المسلمين الذين سيمضي عليهم قرن من الزمان

وهم لم يقدموا للإسلام شيئاً سوى الهتافات والصيحات وهم على النظام العسكري مكانك راوح، لا يتقدموا إطلاقاً، ولذلك لا يبالي كلام هؤلاء، وأنا أتعجب من بعض إخواننا طلاب العلم ما يكادون يسمعون ضلالة من أي جاهل ما يكادون يسمعون ضلالة من أي إنسان إلا يأتي ويقول لك ما رأيك في كذا من هؤلاء والله رجل كنا في مجلس .

مداخلة: يا شيخ المشكلة أن هؤلاء يتبعهم كثير جدا يقولون مثل هذا الكلام كهذا الجزائري الذي قال عن الرسول ﷺ ... أي أنه لو كان في عصرنا هذا لكان كذا وكذا، فهؤلاء هذا الذي قال هذا الكلام يعني داعية كان معروف جدا ويتبعه كثير جدا حتى بعض الأتباع إذا قلت لهم فلان أخطأ هو مستعد أن تقول له عمر أخطأ الشافعي اخطأ أما فلان يقيم عليك الدنيا ولا يقعدها .

الشيخ: طيب ...يا أخي ما علينا إلا أن ندعو بالتي هي أحسن العلم نور هؤلاء يقعون في هذه الضلالات بسبب جهلهم بالإسلام ولذلك ما علينا إلا أن نشفق عليهم ونعتبرهم مرضى ونعالجهم بما نستطيع من الحكمة والموعظة الحسنة .

(الهدى والنور/٧٨٤/ ٠٠ : ٠١ : ٠٠)

مداخلة: يا شيخ جاء إليك عدد من الإخوة اليمانيين ويسألونك عن الجمعية وقالوا وجاء في سؤالهم تلبيس وقال إن هؤلاء أصحاب الجمعية الفلانية هم طلبة الشيخ مقبل وكذا وكذا رغم أن الشيخ مقبل جَذَّر منهم كثير وبُحَّ صوته في التحذير منهم بل وتبرأ منهم وهم يطعنون في الشيخ مقبل كثير جداً، بل إن بعضهم يقول في شريط اسمه حوار هادي مع مقبل ابن هادي قال له أنت

والغزالي عندي سواء، وهذا تلميذ له يقول له أنت والغزالي عندي سواء الغزالي طعن في السنة وأنت تطعن في السنة باسم الدفاع عن السنة، وأحدهم وهو أيضا من تلاميذه لكنه تلميذ عاق قال لي أهل الحديث فيهم قسوة وقلة في التعبد، أما ترى الشيخ مقبل، وأيضا في الوقت الذي يثنون على المبتدعة لا أقول المبتدعة الذين يشك في ابتداعهم بل المبتدعة القبوريين رجل صوفي عندنا في حضرموت فيه كل بلية يعني قبوري مفوضي كل شيء فيذهبون عنده ويدرسون عنده بل بعضهم قال رحابة صدر فلان الصوفي هذا خير من ضيق صدر مقبل، والصوفي هذا يرسل أبناء الذين يُسَمِّون السادة يرسلهم إلى السقاف هنا، والآن بدأ أخبرني علي حسن أبو الحارث أنهم بلغ عددهم أربعين والله كان نزل علي الخبر هذا كالصاعقة هو لما رأى الشباب أقبلوا على السنة فأخذوا أبناءهم يرسلونهم هنا، فهؤلاء الحزبيين أصحاب الجمعيات أو الحزبيين بعامة هؤلاء والله يزهدون والله حتى سمعناهم يُزَهِّدون الشباب أن يذهبوا للشيخ مقبل في الوقت الذي يثنون فيه على هؤلاء المبتدعة وهم يرسلون هؤلاء يرسلون أبناءهم إلى هنا إلى السقاف وغيره فما هو تعليقكم يا شيخ وقد تعبنا منهم والله أتعبونا واشغلونا ؟

الشيخ: أنا أقول أنت هداك الله لماذا تهتم بهؤلاء لا نملك شيء يا أخي لماذا تهتم بهؤلاء هؤلاء كثر غلبوا الدنيا كلها الباطل هكذا.

مداخلة: هو يتبعهم كثير .

الشيخ: ما هو المناسب هنا من الآيات ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾[الكهف:٦] خذ يا أخي موعظة وعبرة من مواساة

رب العالمين لنبيه الكريم بمثل هذا الكلام مع أن أولئك كفار ضُلَّال ومشركين إلى آخره هؤلاء وإن كانوا ضُلَّالا لكن على كل حال ما يخرجون عن دائرة الإسلام والمسلمين، ولذلك فأنا أتعجب والله كلما واحد شاف شخص أو أشخاص كانوا يزعمون أنهم من السلفيين ثم انحرفوا يقولون في كذا وكذا وكذا هذا القول ناشئ عن شيئين إما عن جهل وإما عن تجاهل، وقد يجتمعان، الصوفية معروفة عنهم يقولوا عندنا في الشام فلان مثل الصوفي لا ينكر ولا يوفي فعنده لسان عذب لأنه ما في عنده أمر بالمعروف ما في عنده نهي عن المنكر ما عنده حب في الله، ما عنده بغض في الله، بينما من كان على طريقة السلف الصالح فهو يحب في الله ويبغض في الله، هو يتكلم تارة باللين تارة بالشدة، لأن هذه سنة الرسول عليه السلام، الصوفي لا يعرف الشدة لأنه ما يهمه الاحكام الشرعية يهمه جذب قلوب الناس يهمه أن الناس تَقْبِلَ على تقبيل يده بل على تقبيل يديه كلتيهما معاً، ولذلك هؤلاء لما يقولوا مقبل متشدد أما ذاك الصوفي فهو هين لين ما أوتوا إلا بسبب جهلهم وإلا بسبب تجاهلهم وركضهم وراء مصالحهم الشخصية ثم أنت تقول جاءني ناس من هؤلاء اليمانيين ثم ماذا وراء .

مداخلة: بس هم أرادوا يلبسوا قالوا أن .

الشيخ: ماذا نفعل لهم .

-فأنا سألت هذا لأن كثير طبعا الشباب هناك يسمعون كلام الشيخ فإذا سمعوا هذا إن شاء الله هم يتبين لهم الأمر بس أنا أذكر في فتواهم الشيخ وضع نقودهم بالبنوك لا تذكر شيخنا .

الشيخ: يا شيخ أجبتهم إجابة صحيحة إن كانت حسب الشروط وكذا إنما هم هكذا الله المستعان يعني .

مداخلة:...لا بتحزب والشريط موجود .

الشيخ: يا أخي ماذا نفعل لهم .

(الهدى والنور/٧٨٤/ ٠٤ : ٠٧ : ٠٠)

-في سؤال يا شيخ يقول ماذا تقولون فيمن خالف أئمة الإسلام في أمر من الأمور التي قد أجمعوا عليها وقامت عليه الحجة ولم يرجع بل زد على ذلك أنه يمدح بعض الصوفية والمُفَوِّضة يمدح من يقول بقول جهم في القرآن ويطعن في الصحابة بل وفي الأنبياء ويسميهم أئمة ومشددين، بل ويثني على بعض الزنادق الذين أباحوا الردة وطعنوا في العقيدة وفي الرسول عليه السلام وفي الصحابة وفي أهل الحديث، ويقول إن فيهم خيراً كثيراً، وسمى زيغهم وضلالهم اجتهاد، فقال وإن كنا نتحفظ عن بعض اجتهاداتهم، فهل يكون هذا مبتدعا وهل نعينه ونقول فلان مبتدع تحذير للأمة ونصح لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم؟

الشيخ: ذكر هذا في كتاب .

مداخلة: في أماكن متفرقة .

الشيخ: ليس في كتاب .

مداخلة: وأيضا في بعض الكتب .

الشيخ: طيب منها .

مداخلة: هو الذي مدح هذا .

الشيخ: لا تحد لا تحد .

مداخلة: الرجل الذي قال هذا في بعض الكتب قالها مثلا في العدالة الاجتماعية أو في ظلال القران لكن الذي يمدحه وقال عنه مجتهد وكذا في شريط في بعض الأشرطة، وأيضا شخص آخر حاله كحال هذا له كتاب اسمه الخلافة والملك وله كتب أخرى تكلم فيها عن بعض الأنبياء عن نوح مثلا فقال عنه لما قال إن ابني من أهلي أنه غلبت عليه عاطفة الجاهلية، وعن يوسف لما قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم قال هذا دكتاتوري يطلب نصب الدكتاتورية.

الشيخ: من هذا الذي يقول هكذا .

-في كتاب الخلافة والملك .

الشيخ: من هو .

-المودودي .

الشيخ: ومن الذي يمدح هذا الكلام .

-والله أحد الدعاة مدحهم .

الشيخ: يعني غيبة أحد الدعاة إذا سميته غيبة .

-لا إن شاء ليست غيبة هو الشيخ سلمان مدحه .

الشيخ: هذا الكلام أنا أقول لك مش المتكلم .

مداخلة: مدحهم والله في أشرطة .

الشيخ: فهمت علي .

مداخلة: أعد السؤال .

مداخلة: يقول الشيخ أمدح هذا الكلام أم مدح صاحب هذا الكلام .

مداخلة: لا صاحب هذا الكلام .

الشيخ: فإذا مدح صاحب الكلام قد أمدحه أنا فهل معنى ذلك أنني أُصَوِّب كل ما قال .

مداخلة: لا يعني هذا .

الشيخ: إذن ماذا تعني أنت بهذا السؤال.

مداخلة: بلغنا في بعض الأشرطة لبعض المشايخ تكلموا أنهم ذهبوا إليه وقال له إن فلان الذي هو المودودي فيه كذا وكذا قال والله لو سئلت يوم القيامة سأقول إمام ومجدد فنحن اختلط علينا هذا الأمر وقلنا نسأل فيه الشيخ .

الشيخ: شوف يا أخي نحن ننصحك والشباب الآخرين الذين يقفون في خط منحرف فيما يبدو لنا والله اعلم أن ما تضيعوا أوقاتكم في نقد بعضكم بعضا وتقولوا كذا، وفلان قال كذا لأنه أولاً هذا ليس من العلم في شيء، وثانياً: هذا الأسلوب يوغر الصدور ويحقق الأحقاد والبغضاء في القلوب، إنما عليكم بالعلم، فالعلم هو الذي سيكشف هل هذا الكلام في مدح زيد من الناس لأن له

أخطاء كثيرة هو مثلا يحق لنا أن نسميه صاحب بدعة وبالتالي هل هو مبتدع، ما لنا ولهذه التعمقات، أنا أنصح بأن لا تتعمقوا هذا التعمق لأن الحقيقة نحن نشكو الآن هذه الفرقة التي طرأت على المنتسبين على دعوة الكتاب والسنة أو نقول نحن على الدعوة السلفية هذه الفرقة والله أعلم السبب الأكبر فيها هو حظ النفس الأمارة بالسوء وليس هو الخلاف في بعض الآراء الفكرية هذه نصيحتي .

مداخل آخر: يا شيخنا الصورة قاتمة جدا فيما يجري بين الشباب في كثير من بقاع الأرض ولا نشك أن هناك منحرفين وهناك مخطئين وهناك مبتدعين وأصبحت المواجهة في كثير من الأحايين مواجهة شخصية ومواجهة للقيل والقال مما لا يشعر الشباب ما يترتب على ذلك من إضاعة الأوقات وإثارة كثير من الحقد بينهم هذه مسالة لا يتنبهون لها، ولا نشك أن معهم الحق لكن كثير من الشباب عندما أسأله كم تحفظ من القرآن يقول لي أحفظ من ثلاثة أجزاء، كم لك تناقش هذه القضية ثلاث سنوات ثلاث سنوات وهم يجلسون زيد معتبر غير مبتدع كافر غير كافر زنديق غير زنديق قال ما قال منحرف غير منحرف وقد يكون منحرفا ويكون ضالاً، يعني هم يظنون إذا جاءهم ناصح وقال له هذا مضيعة للأوقات الأغلب من هذا يظنون أن الناصح أنه مع هؤلاء عجيب، وهو يريد نصحهم شاب عمره سبعة عشر سنة لا يحفظ إلا القليل وهو الآن يناقش في مسائل عميقة جدا قد يعني يتأنى فيها شيخ الإسلام ابن تيمية وتلاميذه يتريثون بها بينما هم يتسرعون إلى مثل هذه القضايا مثل هذا .

الشيخ: يعني أنا كثير ما أُسأل ما رأيك بفلان فأفهم أنه متحيز له أو عليه، وقد يكون الذي يسأل عنه من إخواننا، وقد يكون من إخواننا القدامى الذي يقال إنه

انحرف، أنا أنصح السائل يا أخي ماذا تريد بزيد وبكر وعمرو، استقم كما أمرت، تَعَلَّم العلم، هذا العلم سيميز لك الصالح من الطالح والمخطئ من المصيب إلى آخره، ثم لا تحقد على أخيك المسلم لمجرد أنه ما أقول أخطأ بل أقول بمجرد أنه انحرف، لكن هو انحرف في مسألة ثنتين ثلاثة والمسائل الأخرى ما انحرف فيها، فنحن نجد في أئمة الحديث من يتقبلون حديثه ويقولوا عنه في ترجمته إنه مرجئي وإنه خارجي وإنه ناصبي وإلخ، هذه كلها عيوب، وكلها ضلالات، لكن في عندهم ميزان يتمسكون به ولا يرجحون كفة سيئة على الحسنات أو سيئتين أو ثلاث على جملة حسنات ومن أعظمها شهادة أن لا إله إلا الله وشهادة محمد رسول الله، أنا أقول مثلا في سلمان وأمثاله بعض إخواننا السلفيين يتهموهم أنهم من الإخوان المسلمين، أنا أقول لا أعلم أنه من الإخوان المسلمين لكن ليت الإخوان المسلمين مثله الإخوان المسلمين يحاربوا دعوة التوحيد ويقولوا إنها تُفَرِّق الأمة وتمُزِّق الكلمة، أما هؤلاء فيما أعتقد وأهل مكة أدرى بشعابها هم يدعون إلى التوحيد ويدرسون التوحيد أليس كذلك .

مداخلة: نعم .

الشيخ: ليت الإخوان المسلمين يكونون كذلك والله في عندهم عمل سياسي وعندهم ما يشبه الخروج على الحكام وإلى آخر، نعم الخوارج كانوا كذلك الخوارج الرسميين الذين لا يشك العلماء أن قول الرسول عليه السلام الخوارج كلاب النار إنما قُصِنَدُوا هم الذين خرجوا على علي وأنهم يخرجون من الدين يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية في الحديث المعروف في الصحيحين، هم المقصودين مع ذلك يروون الحديث عنهم ويعتبروهم مسلمين

فهم يدعون ضلالاتهم ويبينوا حسناتهم، وهذا من معاني قوله تعالى ﴿.. وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ...﴾[المائدة:٨] فهؤلاء إذا كان عندهم انحراف ما أعتقد أنه انحراف في العقيدة إنما هو انحراف في الأسلوب وعلى كل حال نسأل الله عز وجل أن يجعلنا من الأمة الوسط التي لا تقع لا في الإفراط ولا في التفريط .

مداخلة: يا شيخ لا أدري في السؤال الأول الذي سألتك إياه هل هو يعتبر خطأ في العقيدة .

الشيخ: ما هو .

مداخلة: قولهم لو كان الأنبياء والمصلحون إلى يوم القيامة يحاربون .

الشيخ:...أنا أجبتك عن نوح عليه السلام .

مداخلة: هذه هو قالها أيضا .

الشيخ: من هو .

مداخلة: هو الشيخ سلمان .

الشيخ: أين قالها .

مداخلة: في هذا الكتاب صفحة مائة وسبعين .

الشيخ:...يقول وأن يعلموا أي هؤلاء الدعاة أنه لو كان الأنبياء أو المصلحون إلى يوم القيامة يحاربون من ألوان الشرك المناقض لكلمة لا إله إلا الله ما يتعلق بالأوضاع الشعبية فقط لما تعرض لهم أحد ولا ما وقف في وجوههم إلا القليل.

ها كلمة الشعبية هنا لها مفهوم والا ما لها مفهوم من حيث اللغة العربية .

مداخلة: أنا الذي أفهمه والله أعلم قد أكون مخطئ فيه الأوضاع الشعبية هي التي موجودة عند الناس مثلا الأوضاع الشعبية يعني الآن مثلا أكثر الناس عندهم قبور والطواف عليها والنذور وكذا وتعليق الخرق وكذا والله أعلم .

الشيخ: نعم نعم لكن هل دعوة التوحيد واقفة إلى هنا .

مداخلة: هل دعوة التوحيد ماذا؟

الشيخ: واقفة إلى هنا فقط يعني محاربة الشركيات الشعبية؟

مداخلة: لا بل والشرك كامل .

الشيخ: طيب، فهو يعني أشخاص معينين يفهم خطأً أو صواباً أنهم يرضون عن الحكام وعن تصرفاتهم المخالفة للشريعة وإنما يعنون فقط بإصلاح قلوب الشعب وأفراد الشعب، كأني استطعت أن أغير لك ماذا يعني الرجل؟ يعني أن دعوة الحق لا تنحصر فقط بإصلاح أفراد الشعب دون الحكام، والرضا عن تصرفات الحكام وتركهم فيما هم يتصرفون فيه من مخالفات شرعية .

مداخلة: يا شيخ الجملة الأخير هل تكون صحيحة.

الشيخ: نسمع من أهل مكة .

مداخل آخر: أقول الحقيقة في كثير من القضايا الناس بين إفراط وتفريط، فإما قوم لا يفقهون دعوة التوحيد إلا توحيد الحاكمية ويتركون الناس في شركهم الأكبر، وكما يسمونه الآن شرك القبور، وإما أناس آخرون لا يحبون بل

يتحسسون من «الحاء» مجرد ما قال إنسان إن التوحيد في حاكمية الله عز وجل، يتحسسون من هذه القضية، ولا يلتفتون إليها لا من قريب ولا من بعيد، بل عليهم هم كما يسمى شرك القبور وإذا عدلنا في القضية عرف الصواب أن دعوة التوحيد هي دعوة توحيد الحاكمية، أن تكون الحاكمية لله وكثير من الكتاب والحق يقال أن أحيانا يعني بالحاكمية من خلال قراءتنا يعني الحاكمية المطلقة أن الأمر كله يرجع إلى الله عز وجل، وأحيانا يعنون بها السياسة التي ضلوا وراءها فمن العدل والإنصاف أن نقول إن التوحيد يشمل لكلا الجهتين، فإذا فُهِمَ هذا الكلام يا أخي على أن الأنبياء لو بقوا فقط على أن يمنعوا الناس من القبور لما اعترضهم معترض هذا هو فحوى الكلام.

لكن في نقطة ثانية يا أخي ومع الاستئذان من شيخنا وحبيبنا الكلام لا يحمل على فهم الرجل الذي فهمه القارئ، وإلا كان ضل كثير من الناس، لكن يحمل على كلام الرجل الآخر، إما في مواقع أخرى أو من واقعه، فإذا كان رجل معروف في التوحيد وبالتوحيد الكلي وداعية لهذا التوحيد أو أنه من الموحدين، ثم قال لفظة أو قال لفظتين فلا يحمل على أسوأ محمل، لأنه لو حمل على هذا المحمل لكان زنديق بكل معنى الكلمة وكان خارج من ملة الإسلام، ثم نحن نرى أن واقعه ليس كذلك فهذه مسألة جديرة وبالمناسبة حمل الكلام أو حمله على أسوأ محمل هذه قاعدة ليست من قواعد أهل السنة والجماعة، أنا أذكر الآن يا شيخنا بالمناسبة نفس هذا الكلام كيف حمله بعض إخواننا الأفاضل على محمل سيء، ولعلكم تسددون الكلام مثل هذا الكلام يقول سيد قطب في بعض كتبه إن عبادة الأصنام التي دعا إبراهيم عليه السلام ربه أن يجنبه هو وبنيه إياها لا

تتمثل فقط في تلك الصور الساذجة التي كان يزاولها العرب في جاهليتهم أو التي كانت تزاولها شتى الوثنيات في صور شتى مجسمة في أحجار أو أشجار أو حيوان أو طير أو نجم أو نار أو أرواح أو أشباح، إن هذه الصورة الساذجة كلها لا تستغرق صور الشرك بالله ولا تستغرق كل صور العبادة للأصنام من دون الله، والوقوف بالمدلول الشركي عند هذه الصور الساذجة والوقوف بمدلول الشرك عند هذه الصور الساذجة يمنعنا من رؤية صور الشرك الأخرى التي لا نهاية لها ويمنعنا من الرؤية الصحيحة لحقيقة ما يعتري البشرية من صور الشرك ما يعتور البشرية من صور الشرك والجاهلية الجديدة، ولا بد من التعمق في إدراك طبيعة الشرك وعلاقة الأصنام بها كما أنه لا بد من التعمق في معنى الأصنام وتمثل صورها المجردة المتجددة مع الجاهليات المستحدثة، نريد تعليق شيخنا ثم نقرأ تعليق أحد الإخوة الأفاضل على هذا الكلام .

الشيخ: لا شك يعني هذا الكلام كلام سليم بالمية مية ويكفي في ذلك قوله تعالى في القران الكريم ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة:٣١] الذي جاء في هذه الآية لما نزلت طبعا هي نزلت في حق النصارى وكان من العرب الذين تنصروا في الجاهلية مع قلة المتنصرين منهم عدي بن حاتم الطائي ثم هداه الله عز وجل وأسلم في قصة مذكورة في «مسند الإمام أحمد» وغيره، فلما نزلت هذه الآية أُشكلت على عدي بن حاتم الطائي لأنه فهمها بمعنى الشرك الذي يمكن الرجل أن يكون الشرك محصور كله في هذا النوع من عبادة الأصنام والوثنيات، فقال له عليه السلام موضحا لهم أن المعنى العام الأشمل للشرك بالله عز وجل في اتباع غير شريعته قال له «ألستم كنتم إذا

حَرَّموا لكم حلالاً حَرَّمتموه، وإذا حَلَّلوا لكم حراماً حللتموه»، قال أما هذا فقد كان، قال فذاك اتخاذكم إياهم أرباباً من دون الله، فالآن هذا نوع من الشرك غير مُلاحَظ حتى عند الذين يُعْلنون أن الحاكمية لله عز وجل.

وأنا أذكر بمثل هذه المناسبة لما كنت في دمشق وفي مخيم اليرموك بالذات وفي مسجد صلاح الدين بالذات حينما صعد المنبر خطيب من شباب الإخوان المسلمين ويلقي خطبة نارية في أن الحاكمية لله عز وجل، سبحان الله لما صلى وانتهى من الصلاة شوف الآن كيف لفت نظره إلى خطأ ونسيت الآن ما هو الخطأ، قلت له هذا مخالف للسنة، قال لكن أنا حنفي، قلت يا أخي الله يهديك خطبتك كلها في أن الحاكمية لله عز وجل، فما معنى الحاكمية فقط أن إذا جاءك قال مؤمن كافر مخالف للشرع فهذا هو الكفر وأنه لازم تتمسك بالشرع، أما إذا جاءك حكم من مسلم كان مخالف للشرع هذا تتبعه مع مخالفته للشرع فأين الحاكمية لله عز وجل، فهذا المعنى في الحقيقة معنى شامل وجامع وهو أحسن حينما يعني دفع شبهة من قد يقف فقال فقط أي ليس الشرك فقط هذا ،تَوَسَّبع المعنى وهذه التوسعة هي الإسلام، ولذلك نحن نقول أن الوقوف عند محاربة الشركيات في أفراد الشعب وترك الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله، وهذا لا يعني أن ندخل في خضم التكفير وإخراجه عن الملة يكفي أنهم يحكمون بغير ما أنزل الله والتفصيل الذي ندين الله به أن هناك كفر دون كفر في كفر عملي وفي كفر اعتقادي، هذا التفصيل الحق هو الذي يجعلنا معتدلين ولا نتسارع إلى تكفير الحكام، بين أن نفرق بين حاكم يؤمن بما شرع الله ولكن يتبع هواه في بعض مخالفته لما شرع الله، هذا الجانب من التوحيد يجب أيضا أن يشتغل به الدعاة،

لكن الحقيقة أنا أقول كلمة صريحة أنا أقول إن دعاة التوحيد اليوم في امتحان مرير، ولذلك كل قرار يصدر تجد الجواب هذا أمر ولي الأمر صح يا زيد والا لا، هذا ولي الأمر رجعنا وقعنا فيما نُحَذِّر منه، لماذا نحن لا نتوجه إذن إلى الدعوة بعامة وليس ((فقط)) فيما يتعلق بالشعوب، فالعبارة هذه تشبه تماما كلمة فقط هناك فهو قيدها بالوقوف في محاربة الشركيات المتعلقة بالشعوب وترك الحكام دون نصح دون تحذير دون إنكار ولو مع عدم الخروج واضح الجواب .

المداخل الأخير:- لا يستلزم هذا المواجهة؟

الشيخ:- لا يستلزم

المداخل الأخير-علق أخونا الفاضل بما يلي على هذا الكلام الذي كأني أفهمه كلام ابن القيم بأسلوب عصري: في هذا الكلام أولا تهوين من دعوات الأنبياء .

الشيخ: لا هذا كلام ابن القيم .

المداخل الأخير: التي ركزت على عبادة الأصنام والأوثان نعم هل في هذا تهوين .

الشيخ: مبين .

المداخل الأخير: يعني لا .

الشيخ: طبعاً.

المداخل الأخير: ثانياً فيه صرف الدعاة عن أعظم واكبر أنواع الكفر والشرك

الذي حاربه كل الأنبياء والمرسلون والمصلحون وأدركوا أنه اكبر خطر على الإنسانية، هل في هذا الكلام صرف .

الشيخ: صرف ما في .

المداخل الأخير: لا يوجد .ثالثاً فيه خلط بين قضايا الشرك الأكبر والأصغر وبقضايا المعاصي صغيرها وكبيرها .

الشيخ: أين هذا .

المداخل الأخير: والله ما فهمت أنا أقول لك أين .

الشيخ: بفهم ولا بدون فهم؟

المداخل الأخير: إن شاء الله بفهم بعض الناس يرون أن مسألة الحاكمية والحاكم بصورة عامة هي شرك أصغر، وأما شرك القبور بصورة مطلقة شرك أكبر، ولا يُفَصِّلون بين الشرك العملي والشرك الاعتقادي إلا عند الحاكم، ولا يدرجون هذا على الناس الذين يقعون في الشرك كما يسمى في شرك القبور، فيرون هذا ليس فيه تفصيل، أي شرك يأتي به الرجل في شرك القبور هو خارج من الملة دون تفصيل، دون جهل، دون إقامة الحجة إلى غير ذلك، وأما ذاك ففيه تفصيل، ولعل إن أصبت والتسديد لكم فهكذا فيه خلط مع أنه ذكر كلاما بديعاً، ثم النقطة الثانية يقولون أنه وصف الشرك هذا ساذج، أي لا شك أنه ساذج فلا أدري هم فهموا ما معنى ساذج أم لا، يقول هؤلاء الذين يعبدون الأصنام شركهم ساذج، ولكن أولئك الذين يعبدون وما يعبدون ويطيعون ويفعلون مثل الحديث الجميل الذي ذكرته فهذا كذلك داخل في الشرك وثم في الضرورة .

المداخل اليمني: هل يحسن أن نقول عن الشرك أن شرك الأوثان بدائي .

الشيخ: يا أخي بارك الله فيك كلمة شرك بدائي نزل في القران شيء أو لا .

المداخل اليمني: لا .

الشيخ: ما تخاف ولا في السنة، من الذي تكلم زيد من الناس، نحن نستوضح منه، هل يقصد من كلمة بدائي بمعنى أنه لا يخرج عن الملة بعد إقامة الحجة، فإن كان يقصد هذا ننكر ذلك عليه، إذا كان يريد التهوين من هذا الشرك، إذن نحن نستوضح منه ماذا تريد بكلمة بدائي، بدائي أنا الذي أفهمه يعني أنه العرب عايشين وثنيين ما في عندهم يعني كتاب كاليهود والنصارى يرشدهم يدلهم بيهديهم، ولو في بعض النواحي التي بقيت محفوظة عند أهل الكتاب وغير محرفة، فهم وثنيون عايشين على الجاهلية، هذا الذي يعني أنه شرك بدائي، ما أفهم أنه يعني أنه شرك لا ينبغي أن يهتم به، وأظن أنك أنت وأمثالك يريدون أن يفهموا هكذا ولذلك لا تقفوا عند هذه الكلمات لأنها أولا ما صدرت من معصوم وثانيا حاولوا أن تفهموا ماذا يعني بهذه الكلمة كما يروى عن بعض السلف: «التمس لأخيك عذراً» هذا إذا كانت عبارة فيها إيحاء لما يخالف الشرع، أما والله العبارة ما هي واضحة طيب نحملها على أحسن الاحتمالين .

(الهدى والنور/٧٨٤/ ٠٥ : ١٢ : ٠٠)

(الهدى والنور/٧٨٤/ ٥٠ : ٣٧ : ٠٠)

المداخل المكي: قبل صلاة المغرب يجدر بنا لعل هذا إن شاء الله فيه هداية للجميع يقول السيد قطب إن الاعتقاد بالإلوهية الواحدة قاعدة لمنهج حياة

متكامل وليس مجرد عقيدة مستكنة في الضمائر وحدود العقيدة أبعد كثيراً من مجرد الاعتقاد الساكن -كأنه لفت إلى المرجئة دون أن يدري الذين لا يجاوزون الإيمان حدود القلب - إن حدود الاعتقاد تتسع وتترامى حتى تتناول كل جوانب من جوانب الحياة، وقضية الحاكمية كذلك فروعها -أو كلمة خطأ- في الإسلام هي قضية عقيدة والحاكمية قضية عقيدة، كما أن قضية الأخلاق بمجملها هي قضية عقيدة هي قضية عقيدة فمن العقيدة ينبثق منهج الحياة الذي يشمل الأخلاق والقيم كما يشمل الأوضاع والشرائع سواء بسواء .

الشيخ: صحيح .

المكي: هذا الكلام صحيح .

الشيخ: أي نعم .

المكي: يقول أخونا يعلق على هذا الكلام هذا كلام حق وخلط، أما العقيدة قاعدة لمنهج حياة متكامل فَمُسَلَّم .

الشيخ: الحمد لله طيب .

المكي: وهذا أقره على كلامه كله، وأما أن حدود العقيدة تتسع وتترامى حتى تتناول كل جوانب من جوانب الحياة فهذا لم يدل عليه كتاب ولا سنة ولا قاله علماء الإسلام .

الشيخ: هذا رجل سطحي .

المكي: كلام غير صحيح .

الشيخ: أي نعم، ممكن نفهم مَنْ هذا ؟

المكي: ما أحبُّ، فهذا من شذوذات سيد قطب ليوسع به دائرة التكفير، ألا ترون أن هذا إلزام ما لا يلزم .

الشيخ: أي نعم بلا شك.

المكي: لمن يخالف منهجه، ما هو يكفر الآخرين مجرد أي واحد يخالف منهجه يريد سيد بهذا يكفر .

الشيخ: ما عرفنا ذلك عنه، أنا أعتقد الرجل ليس عالماً .

المكي: لا شك نعم .

الشيخ: لكن له كلمات الحقيقة خاصة في السجن كأنها يعني من الإلهام .

المكي: وهو مع ذلك يحيد عن ذكر شرك القبور، أقول قد وجدت كلام لابن القيم في «إعلام الموقعين» هو نفس الكلام بالتمام، ويقول التوحيد يشمل كذا ويشمل كذا وينبثق من القلب إلى الأعضاء إلى غير ذلك، يشابه هذا الكلام، فالحقيقة أتوا من جهة أنهم يفسرون كلام الآخرين، مع أن إخوانهم في العقيدة والمنهاج وبخاصة من أمثالكم وأمثال سماحة الشيخ عبد العزيز وغيره، يرون أن هذا الأمر لا يحتمل مثل هذه الأمور التي حملوا كلام الناس عليها .

الشيخ: هذا صحيح، أنا بهذه المناسبة لما كنت أناقش جماعة التحرير في ذهابهم وفي ضلالاتهم لأن حديث الآحاد لا تثبت به عقيدة، وكنت أقول لهم إ ن قولكم هذا عقيدة وأنتم تشترطون في العقيدة الدليل القاطع ثبوتاً ودلالة، فأين الدليل القاطع على أن العقيدة لا تؤخذ إلا من حديث قطعي الثبوت قطعي

الدلالة وأثبت لهم بأنهم ليسوا في عقيدة منذ نشأة حزبهم، لأنهم تطوروا في هذه المسألة بالذات على ثلاث مراحل وثلاثة أقوال؛ القول الأول الذي كان مسطورا في الطبعة الأولى من كتاب لهم لا أذكر الآن ما كان اسمه لكن فيه فصل بعنوان طريق الإيمان، يقولون هناك لا يجوز الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة، هكذا لا يجوز، ثم صدرت الطبعة الثانية للكتاب وإذا هم يستبدلون لا يجب بلا يجوز، فرفعوا كلمة لا يجوز ووضعوا لا يجب، فصارت العقيدة الآن يجوز الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة، من قبل كانوا يقولون لا يجوز، عدلوها إلى لا يجب لا يجب، يعني يعطيك الحرية إن شئت ألا تأخذ وإن شئت أن تأخذ، أما من قبل قالوا لا يجوز، هذا التطور الثاني، التطور الثالث وما أدري إذا كانوا لا يزالون مستقرين عليه قالوا: يجب الأخذ بحديث الآحاد بمعنى التصديق وليس العقيدة، تلاعبوا بالألفاظ تصديق لا العقيدة، وهذا نقاش جرى بيني وبين بعض أبناء بلدك بالذات حينما جمعنا سجن الحسفة، وجدت هناك خمسة عشرة حزبي تحريري وعليهم رئيس واحد حلبي اسمه مصطفى بكري، تعرفوا مصطفى بكري ما تعرفوا، والحموي الذي كان هو مجادلهم الكبير كان بدين طويل أشقر ذو هيئة، ولا أقول ذو هيبة، أي نعم المقصود قلت له أنت يا أخي تتحمس لعقيدة الحزب وأنت لا تعرفها، قال كيف؟ قلت له ألا تعتقد أن الحزب كان يرى من قبل أنه لا يجوز الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة؟ قال: نعم، وهذا هو عقيدتنا. قلت: لا هم طوروا هذا، وقالوا لا يجب. قال: أين؟ قلت: الطبعة الثانية، وأخيرا قالوا بجواز الأخذ لكن بالتصديق وليس بالإيمان وبالاعتقاد، الله أكبر، يتلاعبون بالألفاظ حتى ما يظهروا تراجعهم أمام أفراد حزبهم، المهم هذه مقدمة كنت

احتججت عليهم بأمور لا قبل لهم بردها، قلت لهم: يا جماعة -وهنا الشاهد- الآن بالنسبة للكلام الذي سمعناه آنفاً: الإسلام بكل ما جاء فيه هو لا بد من عقيدة أنت إذا أديت فريضة جردتها من العقيدة، لم تصنع شيئاً، إذا ابتعدت عن محرم ما لأن الله حرمه ما تعبدت الله بهذا الابتعاد وو.. إلى آخر، ومن جملة ما قُلْتُ: لو كان هناك تفريق بين العقيدة وبين الأحكام لكان القول على العكس هو الأقرب إلى الصواب، ذلك لأن كل حكم يتضمن عقيدة فإذا عري هذا الحكم من العقيدة بطل، بينما ليس كل عقيدة يتضمن عملاً، فأنت تستطيع أن تعتقد ولا يلزمك أي عمل بالنسبة لهذه العقيدة، مثلا الإيمان بعذاب القبر وهم يشكون فيه ويقولون إن عذاب القبر غير ثابت لأنه ما في دليل قطعي الثبوت قطعي الدلالة، ولسنا طبعا بصدد إبطال دعواهم هذه أيضاً، المهم فأنت اعتقادك أن هناك عذاب قبر وأما ما في عذاب قبر، لن يغير شيء من منطلقك في حياتك في عملك، طبعاً في العاقبة لها تأثير لكن أريد تفريق بين الأحكام الشرعية، فكُلُّ حكم يتضمن عقيدة أنت تقول هذا حرام أي تعتقد أنه حرام، تقول هذا فرض أي تعتقد أنه فرض، وهكذا الأحكام الخمسة كما يقولون، فإذن الإسلام كله عقيدة هذه حقيقة، وهذه العقيدة حين ذاك لا بد أن تحفز صاحبها على التجاوب معها إن كان مجرد إيمان بالغيب آمن بالغيب، وإن كان إيماناً بحكم شرعي فهو يعمل به على ضوء ما تضمنه الحكم الشرعي، وضربت له مثلا كنت مما ابتليت هناك في دمشق مجادلة القاديانيين فمن جملة عقائد القاديانين الضالين أنهم يعتقدون أن ركعتي الفجر السنة هما واجبتان، فأنا أتخذ هذا مثلا أقول رجلان بعد أذان الفجر قاما وصليا ركعتين أحدهما بنية السنة وهذا هو الصحيح والآخر بنية واجب

وهذا غير صحيح، فالعمل واحد، لكن اختلفت النية، فنية أبطلت العبادة نية صححت العبادة، إذن المدار في كل أحكام الإسلام هو العقيدة فلا يجوز فصل العقيدة في بعض الإسلام دون بعض إطلاقاً وهذا نوع من الفقه الذين ينبغي أن أتنبه له.

المداخل المكي: هنا مثلا هم أحيانا إخواننا في مسألة العقيدة وغيرها عندما نقول منهاج وعقيدة وشريعة مثل بعض آيات القرآن التي فصلت مثل هذا أو العلماء الأقدمون الذين قالوا عبادات وعقيدة ومعاملات لا يفرقون بين الاصطلاح الذي هو للتعليم وللتدريس والتقريب وبين أصل الدين ككل، ثم هنا يبدو لي ملاحظتان أن حزب التحرير وغيره فضلا عن أنهم لا يفقهون في الدين لا يفقهون في اللغة العربية عندما يقول تصديق دون عقيدة .

الشيخ: طبعا هذا خلاف القرآن.

المكي: نعم ، والملاحظة هذه والملاحظة الثانية ملاحظة الاصطلاح .

الشيخ: ﴿.. وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ...﴾[الصف:٦] ...

المكي: ... السنة قول الرسول ﷺ يعني إن أصبت في الفهم الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق .

المداخل اليمني: يا شيخ لعل الرجل ذكر هنا في المقال، لما قال يريد أن يوسع دائرة التكفير، لعله أراد بهذا أن السيد قطب قال في الأمة الإسلامية الآن في هذا العصر- أنها تعيش جاهلية لا تعيشها الجاهلية الأولى، وقال إن هذه مساجدها معابد جاهلية وإن الإسلام يرفض أَسْلَمَة هذه المجتمعات، هذا قرأته

بعيني يا شيخ .

الشيخ: هل ذهبت إلى مصر، هو مصري، هو يحكي ما يشاهده في مساجد عن الست زينب والبدوي وإلى آخره .

المداخل اليمني: فتكون كل المساجد في مصر هكذا .

الشيخ: لا أنا ما آخذ بالكلية، ولا هو يقول بالكلية، لكن هو يتكلم بصورة عامة .

المداخل اليمني: لكن هو عم المجتمعات يا شيخ .

الشيخ: على كل حال الرجل مات وانتقل إلى رحمة الله وإلى فضله، ونحن كما نصحتك آنفا لا تبحثوا في الأشخاص خاصة إذا كانوا انتقلوا إلى رحمة الله .

المداخل المكي: هل يمكن هنا أن نقول إن قصد بالجاهلية التكفير وتكفير هذه الأمة فهذا ضلال بعيد إذا قصد بقوله الجاهلية، وإن قصد أنك ما تمر بالشارع إلا على يمينك قمار، والدكان الثاني يبيع خمور علناً، التاسع مرقص، الرابع سينما الخامسة ...الرابعة أزياء كفار الخامسة سن قوانين غير شرعية فإن قصد مثل هذا كما قال فيه جاهلية فهذا كلام لا ينكر، بل قال الشيخ محمد عبد الوهاب ما هو أشد من هذا في الناس، وأما إن قصد في التكفير فالأمر الحمد لله واضح فنحن نفصل ولا يهمنا الرجل بذاته إن كان قصد التكفير المخرج من الملة فهذا ضلالة ونأبى وأمره إلى الله وإن كان قصده الجاهلية التي نراها فلا تشك معي أن الأمر كذلك .

الشيخ: أنت أبو ماذا يقولوا لك .

اليمني: أبو طلحة .

الشيخ: شوف يا أبو طلحة يقول الرسول عليه السلام ولو في غير هذه المناسبة: «إنما الأعمال بالخواتيم» ما خاتمة البحث في كلام السيد قطب أو غيره أنه قصد هكذا أو قصد هكذا .

اليمني: الشاهد أنه الشيخ ذكر ...

الشيخ: لا تحيد عن الجواب .

اليمني: ما قصدت الحيد يا شيخ قصدت أن هذا .

الشيخ: أنا ما أتكلم قصدت أم لم تقصد، إنما أذكرك أقول لا تحد عن الجواب، قل ما هي ثمرة البحث في أن السيد قطب أو غيره قال كذا وكذا وكذا، فما هو المقصود من حكايتنا لكلامه .

اليمني: نحن الآن نريد تحذير للناس لأن الناس جعلوا مؤلفات هذا الرجل يعني حتى فاقت في طباعتها وانتشارها مؤلفات الأئمة فيا شيخ هو يعني عنده أخطاء عقائديه كثيرة ويتكلم في عثمان .

الشيخ: هذا هو الجواب .

اليمني: لا أقصد أن هو لهذا يا شيخ .

الشيخ: يلا تفضلوا .

اليمني: لكن بس لنا سؤال واحد فقط .

الشيخ: تفضل .

اليمني: هل قلتم مرة أن معالم في الطريق هو توحيد كتب بأسلوب عصري ؟

الشيخ: أنا أقول أن في هذا الكتاب فصل قيم جدا أظن عنوانه لا إله إلا الله منهج حياة، هذا الذي أقوله، وأنا قلت آنفا ومثل ما يقولوا عندنا في الشام على غير عباية، الرجل ليس عالماً، لكن له كلمات في عليها نور، وعليها علم، مثل منهج حياة، أنا أعتقد أن هذا العنوان هذا كثير من إخواننا السلفيين ما تبنوا معناه أن لا إله إلا الله منهج حياة هذا الكلام الذي كنا نتكلمه آنفا .

المكي: وقلتم لنا هذا الكلام لنا شخصيا في بيتٍ منذ خمس وعشرين سنة .

الشيخ: ممكن أنا لا أذكر ما أقول لكن الرجل له كتاب العدالة الاجتماعية لا قيمة له، لكن معالم في الطريق في له بحوث قيمة جدا .

اليمني: مررت بالشيخ ربيع وأعطاني كتابين لك لكم فكتابين.

الشيخ: كتابين خطابين والا كتابين مطبوعين .

اليمني: لا مطبوعين، وأيضاً كتاب آخر أراد أن يُقرأ عليك وهو كتاب «هكذا عَلَّم الأنبياء» والكتابين الآخرين في مؤلفات السيد قطب، الكتابين هاذين أحدهم بعنوان «مطاعن السيد قطب في أصحاب رسول الله» واعتمد فيه على الطبعة السادسة عام أربعة وستين قبل أن يموت السيد قطب بسنة .

الشيخ: الله يهديه، الله يهديه، أخي ماذا يفيد الكتاب هذا .

اليمني: يريدك أن تطَّلع عليهما وفي كتاب «عقائده وفكره»، وهذين الكتابين طبعا جاء اللقاء هذا السريع وكانت الكتب في البيت فما كنت حتى الإخوة أتوني في المسجد وقالوا لي لقاء الآن مع الشيخ فالكتب في البيت لكن نسخة أعطيتها

من كل شيء نسخة للشيخ علي حسن، يا شيخ، هو يقصد أنه ماذا فيها أخطاء كثيرة عقائدية.

وكذا، يعني يريدك القصد أنه يحذر الناس من هذا، خصوصاً أنه لما يشرح لا إله إلا الله يقول أن لا إله إلا الله يعني المشركون لا ينازعوا في هذا، وإنما الرسالات جاءت تعالج قضية الربوبية وليست الإلوهية خصوصاً هذه الرسالة، حتى في لا إله إلا الله الذي بعض الناس يقولون أنه أحسن من تكلم في هذا، وهو هذا عند لا إله إلا الله أنه توحيد الإلوهية، الناس متفقة فيه المشركون وكذا، إنما القضية إنما هي في توحيد الربوبية وكرر هذا كثيرا .

-بالعكس الله يهديك أنت قرأت بنفسك .

-أي نعم بس قرأته ما قرأته في كتابه «الظلال» قرأت كتاب الشيخ ربيع نقل عنه نقلها بالنص، تقريباً أربع مرات يتكلم بهذا في عبارات مختلفة، لعلي أنا كتبت بعضها عبارته، قال: هكذا فقضية الإلوهية لم تكن محل خلاف، وإنما قضية الربوبية هي التي كانت تواجهها الرسالات، وهي التي تواجهها الرسالة الأخيرة إلى آخر كلامه، وكثيراً ترى هذا، ثم هو أيضاً قد رد عليها الشيخ عبد الله الدويش في قوله إنه يحق لنا إذا كانت قامت الحكومة الإسلامية وكذا أنها تقنن قانون، يعني شفت كيف يعملوا قوانين لتنظيم الحياة، ثم قوانين أخذ المال من الناس، لأنه ملك للجماعة، يعني فيه نوع هذا كلام الاشتراكيين، المهم أشياء كثيرة يا شيخ، وأهمها كلامه في موسى لما يقول الفتى العصبي، وكلام كثير جدا من هذا، وأيضاً نفي تأويل الكلام صفة الكلام لله أنها الإرادة، وأنها توجه الإرادة، أيضاً قوله في القرآن أنه من صنعة الله مثلا لما قال الله سبحانه وتعالى في

سورة (ص) قال هذا حق من صنعة الله وفي سورة آل عمران ﴿وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[آل عمران:١٣٩] قال ....حسب ما أذكره سيروا على المنهج الذي ..

الشيخ: وأنت لماذا تَكِل وتُتْعِب حافظتك بحفظ هذه النصوص التي هي ليست من كلام النبوة والرسالة.

اليمني: لا يا شيخ.

الشيخ: لماذا لماذا؟ لا تقل :لا .

اليمني: فقط حتى أنا الآن قرأت هذا ولأنني أريد أن أطرح عليك هذا فحاولت أنني .

الشيخ: لماذا تطرحه علي .

اليمني: أولا حتى الناس يحذرون هذه الكتب، والله يعتبرونها إذا قلت كلام في هذا اعتبروه هذه كتب إمام ومجدد .

الشيخ: أسألك سؤال هؤلاء الذين يعتبرون هذه الكتب مراجع هدى هم سلفيون .

اليمني: والله .

الشيخ: نعم أنت ناوي أنك لا تجيب على أي سؤال .

اليمني: هم يا شيخ ...بعضهم من غير السلفيين كالإخوان وكذا، وبعضهم من بعض الأحزاب الأخرى، وبعضهم ممن يقول أنه سلفي أو يقول بشكل دقيق

يقول نحن من أهل السنة والجماعة ولا يقول سلفي، يقول نحن من أهل السنة والجماعة .

المكي: ما أجبت على سؤال الشيخ .

الشيخ: ما في فائدة .

اليمني: هو إذا قلنا لهم حتى أنت يا شيخ لما تتكلم على مسألة .

الشيخ: إذا كان أبو طلحة ما يقدر يتفهم مع سلفي مثله كيف سيتفاهم مع الآخرين أخبرني نشوف.

اليمني: يا شيخ إذا قلت أنهم سلفيين .

الشيخ: لا حول ولا قوة إلا بالله أنا سألتك أنهم سلفيين والا لا؟ أنا أقول لك إذا كنت لا تستطيع أن تتفاهم معي، كيف تستطيع أن تتفاهم مع الآخرين الذين هم خصوم الدعوة، كيف؟

اليمني: هو نستفيد منكم ونتعلم منكم .

الشيخ: وكيف يكون التعلم .

.....-

الشيخ: إذن حينما يوجه إليك سؤال اجمع ذهنك، وفكر في طريقة الجواب، إذا كان عندك جواب، مش ضروري تجاوب إن كان عندك جواب تقول أنا رأيي كذا وكذا يصبح هناك أخذ ورد في هناك فائدة، أما نحقق عمليا قول الشاعر سارت مشرقة وسرت مغرباً شتان بين مشرق ومغرب، أنا أنصحك لا تشغل

حافظتك الشابة بحفظ ما لا ينفعك يقينا وقد يضرك لكن ليس يقيناً، قد يضرك، لا تحفظ كلام فلان وفلان وفلان وفلان ممن يغلب على ظنك أنهم ليسوا على الصراط المستقيم معنا لأنك ما كلفت شرعا بأن ترد على كل من يخطيء ما رأيك في هذا الكلام.

اليمني: كلام طيب يا شيخ .

الشيخ: في ملاحظة عليه؟

اليمني: كلام طيب بس الملاحظة إذا كان للتحذير مثلا .

الشيخ: أنت الآن تحذرنا؟!.

اليمني: لا بس الناس مثلا .

الشيخ: أنا أسألك الآن تحذرنا، لماذا إذن؟!

اليمني: للتبيان.

الشيخ: تبين لماذا؟

اليمني: هناك قبل قليل ذكرت عبارة .

الشيخ: حاد حاد . أقول لك لماذا . يعني تريد تحذر . من تحذر .

اليمني: يعني يا شيخ أنا سمعتك قلت أنه في قضية لا إله إلا الله قال نعم أن الحياة .

الشيخ: نعم والله أنت ما رأيك بهذا العنوان .

اليمني:....

الشيخ: الذي سمعته مني ما تعليقك عليه بمناسبة قولك .

اليمني: لكن أظن والله أعلم أن الناس سيفهمون أن يقولون أنا أعلم كلامك صحيح لا شك فيه، الناس يقولون ماذا والله الشيخ الألباني أنتم لماذا تقولون هذا الخطأ، لأن بعضهم يدرس هذا يدرس تفسير سورة الإخلاص من تفسير السيد قطب، ويقول لماذا أنت تتكلم كذا الشيخ قطب أحسن من تكلم بشرح لا إله إلا الله، أنا سمعت الشيخ الألباني قال كذا وكذا يقولون هذا ويلبسون، ممكن أنا أعرف هذا لكن العامة كثير يا شيخ .

الشيخ: يا شيخ اتق الله في نفسك كلام الله ما نجى من مثل هذا الذي تحكيه عن الناس الله ماذا قال بالنسبة لليهود والنصاري ﴿ ... وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ..﴾[المائدة:٨٢] هنا ماذا يوجد ؟في ثناء من الله على النصارى تقدر تقول: لا؟ ما يجاوب خليه يتعلم يا أخي أخذ ورد .

اليمني: تكملة الآية المقصود بالنصارى الذين هم خاشعون لله والذين بكوا من خشية الله الذين آمنوا هذا الذي أفهمه لعلي أكون خاطئ بس لعلي أريد أن أسأل .

الشيخ: النصارى الذين نزلت في حقهم الآية هل كانوا موحدين هل كانوا على ملة عيسى وبين عيسى خمس مائة سنة وزيادة .

اليمني: أنا ما أعلم بس الذي أراه الذي أفهمه من الآية ما أريد أن أقول.

الشيخ: معليش يا أخي قول ما عندك .

اليمني: أنه أثنى على الذين آمنوا منهم بالرسالة الأخيرة لهذا .

الشيخ: صحيح واليهود .

اليمني: ذلك لأن منهم، هذا الذي أفهمه والله أعلم .

الشيخ: معليش يا أخي بس بعامة سوى بين اليهود وبين النصارى بعامة سَوَّى.

اليمني: لا اليهود أضل .

الشيخ: هذا هو، فهنا في ثناء على النصارى بصورة عامة أما أنه هؤلاء كانوا آمنوا هذا ليس موضوعنا، نحن إلى الآن نعتقد أن الله عز وجل ربانا وعلمنا بأنه في فرق بين النصارى كنصارى وبين اليهود كيهود، بغض النظر أن في منهم طائفة أسلموا، أو ما في طائفة أسلموا فلا ينبغي أن تُتَّخذ مثل هذه الآية [فيقال] الله أثنى على النصارى وندع قول الله الصريح ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ ...﴾[المائدة:٧٣]، فأنت لا تهتم أنهم يأخذوا من القرآن آية ويحرفوا حتى تكون دليل لضلالهم فضلا أن يأخذوا كلام الألباني ومن هو أعلى من الألباني وأعلم من الألباني من شان يؤيدوا انحرافهم وضلالهم، ليش أنت مثلما يقولوا عندنا بالشام (حامل السلم بالعرض وماشي)، ماذا يهمك من الجماعة هؤلاء؟ أنا قلت يوماً ما بالنسبة للسيد قطب، تسمع بالشيخ عبد الله عزام جزاك الله خير، عبد الله عزام، كان هنا من الإخوان المسلمين ومنذ قريب سبع إلى ثمان سنين الإخوان المسلمين اتخذوا قرارا بمقاطعة الألباني، ومقاطعة أبو يوسف، ومقاطعة كل من ينتمي إلى دعوته، علما أن عبد الله عزام كان هو الرجل الوحيد من بين الإخوان المسلمين الذي لا يكاد يسمع أن الشيخ الألباني عنده جلسة في

دار كذا إلا يكون هو من أول الحضور ومعه دفتر صغير وقلم هكذا صغير جدا يكتب فيه خلاصات هذا الرجل الودود حقاً، لما صدر قرار مقاطعة الألباني ما عاد حضر عند الألباني إطلاقاً، لقيته في مسجد صهيب نحن خارجون من الصلاة سلمت عليه بطبيعة الحال سلم هو على استحياء لأنه ما يريد يخالف القرار، قلت: ليش هذا يا شيخ؟ هكذا الإسلام يأمركم؟ قال: سحابة صيف عما قريب تنقشع، راحت أيام وجاءت أيام كان جاء زارني إلى البيت ما وجدني ، الخلاصة: تتبع الأخبار عرف أنه عندي نظام لما كان بيته تحت بالبلد، طرق الباب دخل أهلا وسهلا، قال أنا جئت إلى البيت وما وجدتك وأنا كما تعلم حريص على الاستفادة من علمك من هذا الكلام، قلت له: أنا هكذا أعرفه لكن ما معنى المخاطبة هذه، قال: أنت كَفَّرْتَ السيد قطب، قلت له: أين كفرت؟ قال: أنت تقول أنه هو قرر عقيدة وحدة الوجود في تفسير أولاً سورة الحديد، أظن وثانيا بقل هو الله أحد، قلت له: نعم، نقل كلام الصوفية ولا يمكن أن يفهم منه إلا أنه يقول بوحدة الوجود، لكن من قاعدتنا وأنت من أعرف الناس بذلك لأنك تتابع جلساتي: «لا نكفر إنسان ولو وقع في الكفر، إلا بعد إقامة الحجة» فكيف أنتم تعلنون المقاطعة هذه، وأنا موجود بين ظهوركم؟ قلت له لما جئت اتبعت شخص يتحقق منه صحيح أنا أكفر السيد قطب كان معه يومئذ لما جاء أهل النظام أخونا علي السطري، قلت له السيد قطب هكذا يقول في سورة كذا، قام فتح في مكان آخر فيه بأنه رجل يؤمن بالله ورسوله وبالتوحيد، وآخر قلنا له يا أخي نحن ما أنكرنا هذا الحق الذي يقوله لكننا أنكرنا هذا الباطل الذي قاله، ورغم هذه الجلسة فيما بعد راح نشر مقالتين أو ثلاثة بصورة متتابعة في مجلة

المجتمع في الكويت بعنوان الشيخ الألباني يكفر السيد قطب، المهم قصة طويلة جدا لكن الشاهد منها أين نحن نقول هكذا، ونقول هكذا فاللي بياخذ أن السيد قطب كفره الألباني مثل الذي يأخذ أن الشيخ الألباني أثنى على السيد قطب في مكان .. هؤلاء أهل الأهواء ونحن لا سبيل لنا أن نقف في طريقهم إلا أن ندعو الله لهم فقط ﴿... أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[يونس:٩٩] ولذلك أنا الحرارة التي عندك أنا أظن دعها في تعلم السنة والدعوة إلى السنة ونشرها بين صفوف الأمة، ولا تحط يعني عداوة شخصية بينك وبين الناس لا سيما إذا قدموا إلى ما قدَّموا من عمل صالح أو طالح .

اليمني: جزاك الله خير .

الشيخ: وإياك إن شاء الله .

اليمني: يا شيخ على فكرة عبد الله عزام قرأته كتاب اسمه العملاق سيد قطب يرد فيه عليكم كتيب قرأته الظاهر أنه يوزع في بيشاور.

الشيخ: قلت لك يا أخي رد علي في المجتمع، وهو مع الأسف ظالم، وما حبيت أني أحكي لكم بقية القصة، لأنه ما كان لها علاقة بالمناسبة، لكن أنت الآن تضطرني اضطرارا أن أُكَمِّل القصة، راحت أيام وجاءت أيام في واحد هو من بيت ما اسمه أبو أخوهم الكبير كنت منذ بضع سنين أتردد عليهم، قال لي نريد الليلة الفلانية تحضر عندنا يمكن الإفطار في رمضان أو ما أدري المهم .. لأنه داعي الشيخ عبد الله عزام كان جاء من أين من الأفغان، قلت له أنا استجيب، قلت له أستجيب لدعوتك بشرط، قال: ما هو؟ قلت: رجل فعل معي كذا وكذا

فردَّ عليَّ بعد ما كنا اجتمعنا في بيت صهري نظام وفهمته أني ما أكفر السيد قطب، لكن أُبَيِّن أن هذا الكلام كفر، راح نشر مقالين ثلاثة في مجلة المجتمع، الآن اشترط عليك أنك تفرغ لي معه في جلسة خاصة حتى أحاسبه على ما فعل، قال: كذلك؟ وفعلا خلوت به، قلت له: ما هذا وأنت تعرف رأيي أني ما أكفر السيد قطب، كيف رحت كتبت المقالات في مجلة المجتمع، وبهذا العنوان الضخم؟ قال: والله أنا ذهبت في العمرة إلى مكة والتفوا حولي الشباب، وقالوا إن الشيخ الألباني يُكَفِّر السيد قطب إلى آخره. قلت يعني أنت تتحرك يعني بعواطف الشباب، المفروض فيك أنك تستعمل عقلك وعلمك إلى آخره الشاهد ما زلت به حتى أخذت منه عهداً بأن يصحح ما قلته في نفس المجلة مجلة المجتمع وما فعل ورحمه الله، قصدي لا تشتغل بالناس، بأفراد الناس ، هذا باب لا ينتهي، باب لا ينتهي .

(الهدى والنور/٧٨٥/ ٥٠ : ٠٠ : ٠٠)

(الهدى والنور/٧٨٥/ ٢٢ : ١١ : ٠٠)

اليمني: طيب يا شيخ هناك أمر وقضية وقع فيها خطأ كثير من الشباب خصوصا الذين ذهبوا أفغانستان فيقولون مثلا تقول لهم إن هذا وقع في أمر خطير وتبين لهم أو أن الشيخ الفلاني تكلم في هذا، يقول لك هذا ما ذهب هناك وما عاش الواقع يعني ما ذهب هناك مثلا، أقول له أن الشيخ الألباني يقول كذا، فكأنهم يفترضون أن الشخص يكون هناك، قلنا لهم المشايخ من قبل ويأتوهم من كذا ويعطوهم المسألة ويفتونهم فنصيحة لهؤلاء يا شيخ لأن هذا المفهوم سرى بين..؟

الشيخ [مخاطبا بعض من حوله]: خَلِّصْني منه!!!.

المكي: أقول ما كان ينبغي لي أن أنوب عن الشيخ لكن أنصح أخانا وأنصح الإخوة جميعا وأسأل الأخ هنا السؤال التالي: كيف عرفت أنت الحق من الباطل، والصواب من الخطأ، أليس بالعلم، أليس بالدعوة الحسنة، فهؤلاء أفضل السبل لهم ولك أن تُسَدِّدهم إلى طلب العلم الذي به يُوَفِّق الله عز وجل الإنسان ويسدد خطاه، ومثل هذه الكلمة من فضيلة شيخنا لا تؤثر الأثر الذي يؤثره العلم والتقعيد والتأصيل، فأنت تُقَعِّد لهم وتُؤَصِّل أن الحق لا يتعلق بالرجال، وأن الحق لا يتعلق بالمكان، وأن الحق لا يتعلق بالزمان، وأما تلك المجادلات والمناقشات التي تجري بين الإخوة الألباني جيد غير جيد ، السيد قطب كافر لا ما كافر، فلان الكلام نفس السابق الذي قلناه هذا ليس له نهاية ليس له نهاية إطلاقا فكلام الشيخ سيقول لك حُثُّهم على طلب العِلْم، ادعهم بالحكمة والموعظة الحسنة، لا تخلق بينك وبينهم عداوات لو كانوا يهود في سبيل الدعوة غير سبيل الجهاد بل الله عز وجل اشترط علينا في دعوة أهل الكتاب أن يكون بالتي هي أحسن، ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن فما بالك بإخوة لك مسلمين ولكن منحرفين ضالين مخطئين إلى غير ذلك، فجواب الشيخ أن تحثهم على العلم وتجعل بينك وبينهم من العلاقة الأخوة العلمية ما يثبتون مثلك في معرفة الحق وكلكم تتحسنون ونحن معكم في الدعوة إلى الله .

الشيخ: تقبل الله منك نصيحتك .

المكي، وإياك، ولكن مدح الشيخ أو ثناء الشيخ أو أي عالم من العلماء كما فعل شيخ الإسلام ابن تيمية في الأشاعرة بل في المعتزلة، وإذا مدحنا المأمون

في جهاده وفتحه لبلاد المسلمين، لا يعني هذا وليس بلازم هذا أننا نؤيد مذهبه، وفي الوقت نفسه لا يعني الطعن القول أن فلان اخطأ في كذا وأخطأ في كذا يعني التضليل، فهذه الأطراف سبحان الله كيف ابتلي المسلمين كما قال شيخ الإسلام: «ما من قول إلا وفيه طرفان ووسط»، ألا يكون جدالكم في الرجل إنما يكون في العلم وطلب العلم والنقاش العلمي، لعل الله سبحانه وتعالى يكتب هدايته، والشيخ لا يعني أنه يحث على قراءة كتب زيد وعَمرو والسيد قطب، وإنما يحث على طلب العلم العلم، الذي على الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح، وليس هذا حث من الشيخ كما يفهم وأنا أدخل نفسي. أحيانا كما جاءني الأخ الفاضل وسألني نفس الأسئلة ومن فضل الله وقدره أن وافقتكم قبل أن أعلم أقوالكم ربما تكون حرفيا ووجهت له مثل هذه النصائح: أن يبتعدوا عن مثل هذه المسائل، المهم قولنا أو قول الشيخ جزاه الله خيراً أن هذا الكلام في «معالم في الطريق» الكلام طيب لا يعني أنه جعل الشيخ قطب مثل ابن كثير بس يصرح أنه ليس بعالم، فهذه نقطة يجب أن ندركها، ولا يعني إذا أخطأ خطأ اثنين ثلاثة أننا لا نذكر له ولا حسنة كما ذكرنا شيخنا أن الله عز وجل أثنى على النصارى في أكثر من موضع ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ....﴾[آل عمران:٧٥] فهذا لا يعني إطلاقاً، فالصواب والحق أن على الإخوة كذلك ألا ينكبوا على تلك الكتب التي لا تعطي علما كما يسمونها كتب الثقافة، بل عليهم الرجوع إلى كتب التأصيل من كتاب الله وسنة الرسول ﷺ وشروحها وكتب المؤصلين والعلماء كشيخ الإسلام وتلاميذه وكتب الشاطبي إلى غير ذلك.

الشيخ: ذَكَّرتني بكلمة الشاطبي البدعة الإضافية، من علم هذا الإنسان وفقهه في الإسلام أنه جاء بتقسيم علمي دقيق للبدعة أي البدعة الضلالة التي عَمَّم الحكم عليها الرسول ﷺ بالضلالة، حينما كان يخطب ويقول كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، قَسَّمَ البدعة إلى قسمين: بدعة حقيقية، وبدعة إضافية، وشرح المقصود من كل من القسمين، فقال -طبعاً ما معناه-: البدعة الحقيقية هي التي تكون مخالفة للكتاب والسنة أو لأحدهما مخالفةً صريحةً، ويضرب على ذلك بعض الأمثلة من العقائد الباطلة كالجبرية مثلاً، والاعتزال، والخروج، مما لا أصل له في الكتاب والسنة إطلاقا بأي وجه من الوجوه، هذه هي البدعة الحقيقية، أما البدعة الإضافية فهي التي إذا نظرت إليها من جانب وجدتها مشروعة، وإذا نظرت إليها من جانب آخر وجدتها غير مشروعة، فمن هذه الحيثية تختلف البدعة الإضافية عن البدعة الحقيقة، وسأشرح هذا بعض الشرح، لكن لا بد من وقفة قصيرة: مخالفة الشرع فيما نهى لا يقال هذا بدعة وإنما معصية، كثير من الناس يسمون مثلا السينمايات أو الملاهي المبتكرة الآن التي فيها الفسق والفجور أن هذه بدعة، هذه لا يجوز تسميتها بالبدعة وإنما هذه معاصي محرمة اللهم إلا بوجه بعيد عن موضوع البدعة الشرعية أنه لغويا أن هذه السنمايات ما كانت موجودة، لكن ما هذا المقصود من كلام من يقول إن هذه بدع وبدع ضلالة، لذلك البدعة في الدين كلها مذمومة وهي على القسمين المذكورين آنفاً، إما بدعة حقيقية لا أصل لها في الكتاب والسنة بل هي مخالفة لما في الكتاب والسنة، كتلك الأمثلة التي سبق ذكرها، وإما أن تكون بدعة إضافية قلنا إذا نظرت إليها من زاوية تجدها مشروعة، إذا نظرت إليها من زاوية

أخرى تجدها غير مشروعة، فهي تغلب غير المشروع على المشروع، وأكثر البدع الموجودة اليوم في العالم الإسلامي هي من هذا النوع، يضرب هو على ذلك بعض الأمثلة الواضحة جداً منها مثلا الاستغفار دبر الصلاة، الاستغفار دبر الصلاة ثابت في «صحيح مسلم» كان يستغفر الله تعالى إذا سلم يقول هذه سنة، لكن رفع الصوت بها ورفع الصوت جماعيا فيها هذه بدعة، فإذن بالنظر أن لهذا الاستغفار أصلا فهي سنة، وبالنظر لما أضيف إلى هذه السنة من كيفية غير مشروعة صارت بدعة إضافية، فدخلت في عموم الأحاديث المحذرة من البدع، كذلك مثلا يضرب مثلا يعالج فيه أمراً كان شائعا في زمانه فيما يبدو وهو يروي على ذلك قصته حينما وظف إماما في مسجد قال الناس اعتادوا على أن الإمام بعدما يسلم يلتفت إلى الناس ويلقنهم الذكر ثم يرفع يديه ويدعوا وهم يؤمنون، قال: فأنا حرت في أمري هل ... الناس أو أخالف السنة، أم اتبع السنة ولو عادوني الناس، وهكذا فعل وفعلا قامت سهام النقد والتجريح والطعن فيه من كل ناحية وصوب، فهو يقول الدعاء بعد السلام له أصل في الشرع لكن الدعاء بهذه الكيفية جماعة وجماعة طويلة عريضة، هذه إضافات ألحقت بأصل الدعاء فصارت بدعة غير مشروعة كما قلت آنفا البدعة التي تمشي اليوم بين المسلمين وأسهل شيء عندهم التي يسموها بدعة حسنة ما حجتهم نظروا إلى الأصل مثلاً الزيادة على الأذان سواء في المقدمة أو في المؤخرة يقول لك يا أخي الصلاة على الرسول ....الرسول قال من صلى علي مرة واحدة صلى الله عليه بها عشرة لكنهم يجهلون أن هذه إضافات ألحقت في هذه الناحية المشروعة فجعلت المشروعة ضلالا وبدعة ولا يجوز التقرب بها إلى الله عز وجل هذا ما يقصده

الشاطبي رحمه الله بالبدعة الإضافية .

(الهدى والنور/٧٨٥/ ٥٣ : ١٩ : ٠٠)

المكي: لو أذنتم لنا إتماما للبحث فيرى بعض أهل العلم من أهل الاجتهاد وأصوله صحيحة أن هذه المسألة بدعة لأن مناط الحكم عنده معتبر، وآخر من العلماء لا يراها لأنها كذلك مناط الحكم عنده معتبر كتصحيح حديث أو تضعيف حديث إلى غير ذلك، هل يمكن أن نسميها اصطلاحا مثلا البدعة الاجتهادية .

الشيخ: سبق أن ذكرنا إذا كان الرجل وقع في بدعة وهو من أهل العلم والفضل والاجتهاد فهو لا يلام على ذلك، كما لو استحل محرما، وهذا أمر أهم من قضية البدعة، قد يقع العالم في استحلال ما حَرَّمَ الله لكن باجتهاد دون قصد منه، فهل نقول إن هذا الذي وقع فيه حلال لأنه صدر من مجتهد له أهلية في الاجتهاد نقول لا، الحرام حرام، والحلال حلال، لكن هذا مجتهد ولا ينكر عليه أنه اخطأ لأنه مأجور على كل حال، لكن هذا لا يعني أننا نصوب حكمه ونطلق على حكمه أنه صواب، وهو في الواقع خطأ كذلك تماماً، ولعله من باب أولى إذا وقع العالم المجتهد في بدعة وخالف في ذلك السنة دون أن يقصد تلك المخالفة أنا أقول إنه وقع في البدعة ولكنه مأجور على ما صدر منه لأنه عن اجتهاد .

المكي: يمكن أن نقول بناء على كلامكم إن هناك ثلاث شروط، بل هي شرط واحد، لكن ممكن للتفصيل والتدريج: أن يكون من أهل العلم وأهل الاجتهاد،

أو أن يكون ذا أصول صحيحة .

الشيخ: ولا يكون من أهل العلم .

المكي: أو أن يكون مناط اجتهاده مناطا صحيحا كذلك لا يكون من أهل الاجتهاد إلا أن يكون مناطه مناط صحيح .

(الهدى والنور/٧٨٥/ ٤٨ : ٢٣ : ٠٠)

باب منه

-**السائل:** عندي مجموعة من الأسئلة جزاك الله خير:

السؤال الأول: هل يشترط إقامة الحجة في التبديع والتفسيق ؟

-**الشيخ:** والله هذا الجواب يختلف باختلاف البلاد وباختلاف السكان من حيث وجود العلماء الذين يقومون بوجوب أو بواجب التوعية والدعوة، خلينا نضربها مثلا كما يقولون في البلاد السورية علاوية، يعني فارق كبير جدا بين من كان في بلاد الكفر وبين جماعة قد أسلموا حديثا، فهؤلاء بلا شك بداهة لا يجوز الانطلاق إلى تكفيرهم أو تفسيقهم أو تبديعهم مباشرة لأنهم يعيشون في جو حديث عهد بالإسلام وبالمعرفة بالأحكام الإسلامية، هذا في طرف، والطرف الثاني جو علمي خالص جو إسلامي خالص ما يحتاج الأمر إلى إقامة الحجة لأن المسألة قائمة بواقع طبيعة الجو الإسلامي والعلمي، هذان مثلان متباينان تماما، فبلا شك بينهما أمثلة متعددة جدا بعضها تقترب من المثال الأول وبعضها تقترب من المثال الثاني وهكذا...لذلك المقصود من هذا التمثيل هو أنه لا يجوز إطلاق القول سلباً أو إيجاباً عن ذاك السؤال، فلا يقال يجب، ولا يقال لا يجب، وإنما ذلك يختلف باختلاف الناس الذين يراد تكفيرهم أو تفسيقهم أو تبديعهم.

والأصل أنه لا يجوز تكفير المسلم وبالتالي تفسيقه وبالتالي تبديعه إلا بعد

إقامة الحجة للآية المعروفة وما جاء في معناها من أحاديث صحيحة الآية المعروفة أعني بها قوله تعالى ﴿.. وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[الإسراء:١٥]ومثلها ﴿.. لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ .. ﴾[الأنعام:١٩]كذلك قوله عليه الصلاة والسلام الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ما من رجل من هذه الأمة من يهودي أو نصراني يسمع بي ثم لا يؤمن بي إلا دخل النار.

فأقول: الأصل هو أن تكون الحجة قائمة على هذه الأصناف الثلاثة، هذا هو مناط الحكم، فإذن المسألة بعد تلك الأمثلة التي ضربناها: فمن كان على علم أو على ثقة من أن زيداً من الناس الحجة قامت عليه [جاز] بهذا تكفيره بهذا تفسيقه بهذا تبديعه وإلا فلا هذا هو الجواب .

-**السائل:** طيب يا شيخ إذا كان إذا أقام الحجة عالم من علماء المسلمين على شخص سواء في التكفير أو في التبديع أو في التفسيق هل يجب على الإنسان متابعة هذا العالم والا له إقامة الحجة هو بنفسه؟

-...ليس شرطا وإنما الواجب أن يكون قد اقتنع أن الحجة أقيمت على الشخص الذي يراد تكفيره أو تبديعه وأن القضية سلسلة لا نهاية لها .

(الهدى والنور/٧٧٨/ ٣١ : ٠٥ : ٠٠).

السائل: هناك بعض القواعد يا شيخ يعمل بها بعض الشباب ومن ضمنها قاعدة: من لم يكفر الكافر فهو كافر، ثم من لم يبدع المبتدع فهو مبتدع، وقاعدة

أخرى: من لم يكن معنا فهو ضدنا، ما رأيك في هذه القواعد يا شيخ ؟

الشيخ: ومن أين جاءت هذه القواعد؟! ومن قعدها؟! هذا يذكرني بنكتة تروى في بلادنا الأصلية ألبانيا حكاها في بعض المجالس والدي رحمه الله، القصة تقول بأن رجلا عالما زار صديقا له في بيته ثم لما خرج من عنده كفره، قيل له لما؟ عندنا عادة في بلادنا وهي عادة أظن مطردة في بلاد الأعاجم يعظمون أو يحترمون أو يوقرون العلماء ببعض الأعراف والتقاليد التي تختلف باختلاف البلاد، منها رجل مثلا دخل الغرفة ونزل عليه فهو حين يخرج ينبغي أن يُدار النعل بحيث أن العالم لا يتكلف أنه يلف ويدور كأنه داخل وإنما يجد النعل مهيأ لدكّ قدميه فيه، فهذا العالم لما زار صديقه وخرج وجد النعلين كما هما يعني ما احترم الشيخ تركهما كما هما، فقال الرجل العالم إن هذا كفر، لماذا؟ لأنه لم يحترم العالم، والذي لا يحترم العالم لا يحترم العلم، والذي لا يحترم العلم لا يحترم من جاء بالعلم، والذي جاء بالعلم محمد عليه السلام، وهكذا سلسلها إلى جبريل إلى رب العالمين، فإذن هو كافر.

هذا سؤال أو هذه قاعدة ذكرتني بهذه الخرافة!! ليس شرطا أبدا أن من كفر شخصا وأقام عليه الحجة أن يكون كل الناس معه في التكفير، لأنه قد يكون متأولاً ويرى العالم الآخر أنه لا يجوز تكفيره، كذلك التفسيق، والتبديع، فهذه الحقيقة من فتن العصر الحاضر، ومن تسرع بعض الشباب في ادعاء العلم.

فالمقصود أن هذا التسلسل أو هذا الإلزام غير لازم أبدا، هذا باب واسع قد يرى عالم أمرا واجبا ويراه الآخر ليس كذلك، وما اختلف العلماء من قبل ومن بعد إلا لأنه باب الاجتهاد لا يلزم الآخرين بأن يأخذوا برأيه الذي يوجب الأخذ

برأي الآخر، إنما هو المقلد الذي لا علم عنده فهو الذي يجب عليه أن يقلد، أو من كان عالما كالذي كفر أو فسق أو بدع ولا يرى منك رأي فلا يلزمه أبدا أن يتابع ذلك العالم، وهذا في الظاهر مصيبة كأنها إن شاء الله ما انتشرت بعد من بلادكم إلى بلاد أخرى .

-**السائل:** والله يا شيخ هي موجودة في بلادنا قضية التبديع وقضية التكفير.

-**الشيخ:** أما جماعة التكفير فهم جماعة معروفين أنها بدأت من مصر. وكان لهم يعني فتنة هنا في عمان قبل استيطاني لها أي قبل نحو أربعة عشر. سنة تقريبا، لكن الله عز وجل هداهم واستقاموا معنا على السنة، وكذلك بعضهم جاء إلى دمشق قبل المجيء إلى هنا، وحاولوا أيضا أن ينشروا فتنة التكفير لكن أيضا ربنا ما وفقهم والحمد لله ورجعوا بخفي حنين، أما هذه الضلالة لا تزال في مصر. قائمة وأخشى أن يكون قد ورد إليكم شيء منها إلى بعض طلاب العلم والله المستعان .

(الهدى والنور/٧٧٨/ ٣٨ : ١٠ : ٠٠).

-**السائل:** هناك بعض المسائل يا شيخ اختلفوا فيها أهل العلم عندنا فمنهم من يقول ببدعيتها ومنهم من يقول بجوازها وبعض الشباب مقلدة فلثقته بالعالم الذي قال بالجواز أخذ في هذه المسألة، فهل يجوز يا شيخ الحكم على هذا الشخص كالطعن في منهجه أو تبديعه من أجل فعله هذا ومثال عليها: مسألة التمثيل..الشيخ محمد ابن عثيمين وضع بعض الشروط ويرى جوازها والشيخ عبد الله بن جبرين بعض مشايخ مثل الشيخ بكر أبو زيد الشيخ ربيع ابن هادي

يقول ببدعيتها ما رأيك يا شيخ ؟

-**الشيخ:** سبحان الله، الله أكبر، سؤالك بدأ بشيء وانتهى إلى شيء في ظني، فهل أنت تسأل سؤال واحد أم أكثر من سؤال .

-سؤال واحد يا شيخ .

-**الشيخ:** إذن حدد سؤالك، لأني أنا شعرت أن فيه أكثر من سؤال حدد سؤالك .

-سؤال الحكم على الشخص الذي أخذ بقول الشيخ الذي قال بالإباحة وبجواز فعل هذا الشيء والمثال مسألة التمثيل.

-**الشيخ:** نعم نعم .

-هل يجوز كوني أنا أرى أن التمثيل بدعة والشخص هذا أخذ بقول مثلا أحد المشايخ الكبار الذي يقول بالجواز، هل لي أن أطعن في منهج هذا الشخص بحيث أني أقول هذا منهج الإخوان المسلمين في هذه المسألة أو أن يبدع شخص لأنه أخذ في هذه المسألة علما أن الشخص مقلد يا شيخ .

-**الشيخ:** هل يجوز للعالم أن يقول لمن خالفه في رأيه أن يقول فيه شيئا .

-لا .

-**الشيخ:** وهذا الكلام من باب أولى أخذت الجواب .

-نعم .

-**الشيخ:** طيب .

-جزاك الله خير .

-**الشيخ:** وإياك .

(الهدى والنور/٧٧٨/ ١٨ : ١٦ : ٠٠).

-**السائل**: في ردود الآن في الساحة على طلاب العلم مع العلماء والشيء الملاحظ في هذه الردود اتهام النيات ماذا ردكم على هذا أو تفسيركم له ؟

-يتقي الله إيش ردنا في هذا ؟! أن يتقوا الله في إخواننا المسلمين ،وأن يُصَفُّوا نواياهم وقلوبهم وألا يحقد بعضهم على بعض: لا تحاسدوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخوانا كما أمركم الله، نحن نقول يا أستاذ دائما وأبدا: مسألة العالم الإسلامي الآن هو بعدهم عن شيئين اثنين لكن إحداهما أخذوا الطريق، أما الأخرى لا، لا بد أنكم سمعتم في بعض أشرطتي بعض كلماتي عن الإصلاح يبدأ من التصفية والتربية لا بد سمعتم بها فالتصفية فيها شيء من هذا لكن التربية ما في العالم الإسلامي، فهذه مشكلة، فتجد طلاب العلم الذي يفترض فيهم أن يكونوا على أكمل خلق حسن ما حظوا إلا بشيء من العلم كان حجة عليهم وليس حجةً لهم، فما الحل؟ ليس لها إلا الله تبارك وتعالى، ومن كان حريصا من أهل العلم على أن يمشي على هاتين الركيزتين التصفية والتربية فعليه أن يُنَشِّئ من حوله على هذا الأساس منذ نعومة أظفاره حتى إذا يعني كبروا ونشئوا نشئوا على العلم الصحيح والتربية الصحيحة، أما هؤلاء الكبار الذي فاؤوا إلى وجوب التصفية وأخذوا بحظ وافر أو قريب بذلك منه، فهؤلاء نادر جدا فيهم من هو قد صفى نفسه من الأخلاق السيئة الحسد والحقد والعياذ بالله اليوم أمر ظاهر جدا

حتى من بعض الخاصة حتى من بعض الخاصة حتى أجد نفسي. مضطرا أحيانا أنا أقول بظاهر قوله تعالى وحين أقول بظاهر أعني ما أقول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ..﴾[المائدة:١٠٥] قلت ظاهر لأن ظاهر الآية ليس هناك أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، لكن تعرفون حديث أبي بكر الصديق حينما أنكر على بعض الناس وذكر لهم أنهم يتأولونها على غير تأويلها وذكر الحديث الذي يأمر المسلمين أن يأمروا بالمعروف وأن ينهوا عن المنكر .

فالظاهرة المنتشرة الآن في الآونة الأخيرة في السعودية وقبل ذلك في كثير من البلاد الإسلامية هذه الحقيقة ليس لها علاج إلا بالأخذ بالأسباب الممكنة واللجوء إلى الله عز وجل أن يصلح أحوال المسلمين وإلا فلا وجه إطلاقا أن الدعاة إلى الكتاب والسنة والذين ينتمون إلى مناهج السلف الصالح ليس هناك مطلقا ما يسوغ لهم أن ينقسموا إلى طائفتين بل إلى طوائف يعاني بعضهم بعضا، كما لو كان هناك سلفيون وأعداؤهم صوفيون وهم طائفة واحدة، كلهم يقول: أنا على الكتاب والسنة وإن كان بعضهم لا يرضى بأن ينتسب إلى السلف الصالح وهذا من المشاكل التي وقعت عندكم حيث أن بعض الطلاب الناشئين كما سمعت شريطا له أنه لا يريد أن يقول أنا سلفي وأن من أصر على ذلك يستتاب وإلا قتل سمعتم هذا .

-تراجع الرجل يا شيخ .

-الحمد لله بشرك الله بالخير .

-خرج له شريط في ذلك .

-هذا ما نريده .

-وبين قصده أولا قال أنا أقصد أن قضية التحزب .

-الله يهديه .

-ثم قال وأنا أتوب عن هذا اللفظ .

-جزاه الله خير ذلك...به لكن هذا إن دل على شيء كما يقولون اليوم: أن حرارة الشباب تغلب علمهم، الكلمة هذه ليست سهلة أن يقول إنسان إذا انتسب إلى السلف الصالح يستتاب وإلا قتل ويحتج بكلام ابن تيمية أين هذا من ذاك هذا الشريط عندكم .

-أنا أخبرني بهذا الشريط الشيخ عبد الله العبيلان كنت قبل أيام في الرياض وأخبرني بهذا الشريط لكن إن شاء الله إذا حصلت على نسخة أن أرسلها لك يا شيخ .

-جزاك الله خير .

(الهدى والنور/٧٧٨/ ٠٥ : ٢٠ : ٠٠).

الرد على المخالف

الملقي: نرى يعني كثيراً من... المنهج السلفي دائبين في الهجوم على المنهج السلفي وعلى رموزه كما يقال؟

الشيخ: وعلى؟

الملقي: رموزه من أئمة السلف كابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب،

الشيخ: إي نعم.

الملقي: ودائبون في هذا العلم لا يفترون، ومع دأبهم هذا لا نسمع صيحات ولا ضجيج حول هذا العمل النافر، لكن إذا يعني بلغ السيل الزبى وتصدى لهذا التيار الخطير بشأن الرد تأتي الانتقادات، تأتي أذكر مثلاً: اعتدى عليكم فلان دافعتم، سمعتم الصيحة، عرفتم هذا في سوريا،... ما أدري هذا الأسلوب شديد ولا بد من الحكمة ولا بد الحيلة، والناس تقول أن هذا أعداء شيوعيون وبعثيين وناصريين وو إلى أخره، فنحن نرى هذه الطائفة دائبة لا تفتر، في مؤلفات في تعليقات في كذا وكذا وكذا، فماذا نصنع، هل من الحكمة أنا ما نقدح في شيوخهم أبداً، ونسعى ببيان الحق بدون هذا الأسلوب، أو أيضاً كجزء من الدعوة لا بد أن نتصدى لهذا التيار ونبين ما فيه من غلو ومن عدوان ومن انحراف، يعني هل نجمع بين الأمرين أو نرجح جانب السكوت، ونمضي-

بدعوتنا هكذا هادئين، و... هذه الموجات... الماشيين؟

الشيخ: لا ما يكفي هذا؟ لا بد من الجمع بين الدعوة إلى الحق والرد على الذين يبطلون ويحاربون الحق والدعاة إليه، وهذا يعني أمر واضح جداً من كلامنا السابق، فالصدع بالحق واستعمال الحكمة والموعظة.

الملقي: أصبح في مفهوم الناس أن هذا ليس من الحكمة.

الشيخ: ليس أيش؟

الملقي: ليس من الحكمة، المناقشة

الشيخ: أيضاً رجعنا إلى الناس، ما لنا وللناس، علينا أن نعرف الحق، وأن نتقرب إلى الله عز وجل بالدعوة إليه، و كلنا يعلم قوله تبارك وتعالى في السورة، سورة العصر: ﴿وَالْعَصْرِ* إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَبَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَبَوْا بِالصَّبْرِ﴾[العصر:١-٣]، فعلينا أن ندعو إلى الحق وأن نصبر على ذلك، وأن لا نكل ولا نمل، مهما تألب الأعداء علينا، وردوا علينا ونسبونا إلى التشدد وإلى ربما الخروج ونحو ذلك، فلا يهمنا إذا كان ربنا عز وجل يقول لنبيه ﷺ: ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ﴾[فصلت:٤٣]، ترى ما نسبتنا نحن الذين نزعم أننا دعاة، ما نسبتنا إلى نبينا عليه السلام، لا شيء يذكر، فإذا كان الكفار والضلال يتكلمون عادة في الرسل، ومنهم نبينا ﷺ، فإذاً نحن يجب أن نهيء أنفسنا أننا سنسمع من الذين ضلوا كلاماً كثيراً، لا بد من أن نهيء أنفسنا، وأن نصبر على دعوتنا لنؤجر، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[الزمر:١٠]، والله المستعان.

الملقي: جزاكم الله خير.

الشيخ: وإياكم.

تسجيل أشرطة ومحاضرات من ليس على منهج السلف

مداخلة: سؤال: أنا أعمل في مجال التسجيلات الإسلامية الأشرطة، وقد ... لي أن أسال بعض أهل العلم فيما يتعلق بالمسؤولية عن نشر أشرطة بعض من لا ينهجون منهج السلف، ينتمون مثلًا لبعض الجماعات التي نعرفها في الساحة، كجماعة الإخوان المسلمين أو التبليغ أو ما إلى ذلك، فبعضهم أفتى بألا أسجل أو أنشر هذه الأشرطة بالمرة، والبعض الآخر قال: تخير منها ما ترى فيه الصلاح ولا يكون فيه تصريح لمخالفة لمنهج السلف، فالحيرة ما زالت تلازمني حتى الآن، وأسأل الله عز وجل أن يزيل هذه الحيرة بما تراه وتشير به علينا في هذا المجال، جزاكم الله خير.

الشيخ: لا شك عندي أن الرأي الثاني الذي حكيته عن بعض أهل العلم هو الصواب؛ لأن: «الحكمة ضالة المؤمن، من أين سمعها التقطها» هذا الحديث وإن كان حديثًا ضعيفًا لا يصح وولع بعض الناس في بعض البلاد فكتبوه في اللوحات وعلقوه في صدور المجالس على أنه حديث ثابت عن النبي ﷺ، وليس بالثابت، ولكن حسبنا منه أن يكون حكمة فعلًا، فحينئذٍ نعمل بها ولا نتعصب لمذهبنا اعتبارًا بتعصب أصحاب المذاهب الأخرى، فنحن أتباع الحق حثيما كان هذا الحق، ومن حيث ما جاء، فالحكمة ضالة المؤمن أين وجدها

التقطها.

فإذا وقفت على مقال أو على بحث علمي لجماعة من تلك الجماعات مع الأسف لا تنهج منهج السلف، لكن كان فيها تذكير بآيات الله.. ببعض أحاديث رسول الله ﷺ الصحيحة فليس هناك ما يمنع من نشر هذا البحوث بطريقة التسجيل ما دام أنه ليس فيها ما يخالف الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح.

وهذه المشكلة في الواقع لا تنحصر بالتسجيل بل تتعداه حتى إلى المؤلفات وهي أكثر انتشارًا من المسجلات هذه، فهل يصح لناشر الكتب أو بائع الكتب أن يطبع ما ليس على منهج السلف الصالح، وهل يجوز له أن يبيع كذلك مثل هذه الكتب؟ **الجواب:** قد لا يخلو كتاب ما من مخالفة ما، وإنما العبرة الملاحظة شيئين اثنين:

الشيء الأول: ألا يكون الكتاب - وعلى ذلك التسجيل - داعية لمنهج يخالف منهج السلف الصالح.

ثانيًا: أن يكون صوابه يغلب خطأه، ما منا من أحد إلا رد ورد عليه إلا صاحب هذا القبر، ولذلك فالتسجيل وطبع الكتب وبيعها يجب أن يراعى فيها هاتان القاعدتان.

وإذ سألت عن تسجيل ليس فيه مخالفة للمنهج السلفي فأنا لا أرى مانعًا أبدًا من نشر مثل هذا التسجيل، هذا هو الذي يقتضيه العلم ويقتضيه الإنصاف، ويقتضيه محاولة التقريب بين الاختلافات القائمة اليوم بين الجماعات الإسلامية مع الأسف.

مداخلة: استكمالًا لهذا الأمر عن بعض القائلين بالمنع من هذا الأمر، يقولون: إن في نشر حديث أو شريط لمثل هؤلاء فيه تزكية لمنهجهم كأنه رضا بكل ما يقولون.

الشيخ: أعتقد أن هذا فيه مبالغة، لو فرضنا رجلًا ألف رسالة جمع فيها أحاديث الأذكار من صحيح البخاري وهو ليس سلفي المنهج، كيف يصدق هذا الكلام عليه؟ وما صلة نشر مثل هذه الرسالة بتأييد منهجه؟ لا، نحن نؤيد منهجنا بنشر رسالته؛ لأنه سلك طريقتنا في اختيار ما صح عن نبينا ﷺ، فأنا أعتقد أن فيه مبالغة، الله أعلم.

(فتاوى جدة أهل الحديث والأثر– ٥ /٣٧: ٤٧: ٠٠)

كيف تكون معاملة المخالف؟

الملقي: السؤال الأول: كيف تكون معاملة المخالف بين المتساهلين وتساهلهم هذا يؤدي إلى التمييع في السنية، بين المتشددين تشددهم هذا قد يؤدي إلى الكثير ما سمعناكم تذكرونه من عدم إقامة الحجة على المخالف، وغير ذلك، وأقول هذا -كذلك- حتى لا أتعبكم بتكرار ما ذكرتموه

لكن تقوم بعض الشبه من أفعال السلف، كمثل قول بعضهم: القلوب ضعيفة والشبه خطافة عند مجالسة المبتدعة، وكذلك تنفير الإمام أحمد -رحمه الله- من الحارث المحاسبي

مداخلة: ...

الشيخ: نعم. نعم.

مداخلة: نهى عن قراءة كتبه

الشيخ: أي نعم.

الملقي: وبين معاملة هذا المخالف على ميزان حسناته وسيئاته، يعني هنا قاعدة تقول: ننظر في حسناته وسيئاته، ثم كلام بعض السلف في التنفير من المبتدعة وإن كانت لهم حسنات.

الشيخ: نعم.

الشيخ: الذي أراه والله أعلم أن كلام السلف يرد في الجو السلفي، يعني في الجو العامر بالإيمان القوي والاتباع الصحيح للنبي -ﷺ- والصحابة، هو تماماً كالمقاطعة، مقاطعة المسلم للمسلم تربية وتأديباً له هذه سنة معروفة، لكن في اعتقادي وكثيراً ما سئلت أقول: زمننا لا يصلح للمقاطعة، زمننا إذاً لا يصلح لمقاطعة المبتدعة؛ لأنه معنى ذلك أن تعيش على رأس الجبل، أن تنزوي عن الناس، وأن تعتزلهم، ذلك لأنك حينما تقاطع الناس إما لفسقهم أو لبدعتهم فلا يكون لك ذلك الأثر الذي كان يكون له يوم كان أولئك السلف الذين تكلموا بتلك الكلمات وحظوا الناس على مجانبة أهل البدع، ذلك بلا شك أمر مستقى من توجيهات الرسول -ﷺ- التي منها مثلاً حديثه المشهور: «مثل الجليس الصالح ومثل الجليس السوء» الحديث معروف، فهذا الحديث يعطينا ما يقوله بعض البلاد كمثل: الصاحب ساحب، الصاحب ساحب، لكن مجالسة المبتدعة شيء، والابتعاد عنهم حتى مما يكثر السؤال عنه، فلان مثلاً صوفي يتوسل بالأنبياء والرسل إلى آخره، وهو يؤم الناس، فهل أصلي خلفه أم لا؟ أنا بقول: صلي خلفه، فهذا شيء ومصاحبته ومجالسته والاستفادة منه هذا شيء آخر، وأظن أنه يؤيدني في هذا في هذا التفريق ويلتقي مع التوجيه السلف في بعض تلك الكلمات التي ذكرتها آنفاً أنه وصل إلينا أن من عقيدة السلف الصالح الصلاة وراء كل بر وفاجر، والصلاة على كل بر وفاجر، فالآن بيكون من التشدد أن نتخذ هذه الكلمات في تنفير الناس من الصلاة وراء هؤلاء الأئمة الذين قل من يكون فيهم على السنة، فتكون العاقبة أن يلزموا بيوتهم وحوانيتهم ويعطلوا جماعة المسلمين، فهذا ينافي قولهم بأنه من العقيدة أن تصلي خلف كل بر

وفاجر، ولكن يكون صواباً أن نحذر هؤلاء من مخالطة أهل البدعة وأهل التصوف لما ذكرناه آنفاً من حديث، ومن المثل الذي هو خلاصة الحديث: الصاحب ساحب. هذا رأيي والله أعلم.

(الهدى والنور/٥١١/ ٠٢ : ٤٩ : ٠٠)

إقامة الحجة على المخالف

مداخلة: متى نقول: أقمت على فلان الحجة؟

الشيخ: أولاً: يجب أن يراعى هنا الشخصان المقيم للحجة، والمقام عليه الحجة، إذا كان المقيم للحجة فعلاً رجل عالم بالكتاب والسنة، فهذا الشرط الأول.

الشرط الثاني: أن يكون ذا فصاحة وبيان بحيث أنه يستطيع أن يقدم للناس ما عنده من علم بلسان عربي مبين، إن كان عربياً، أو إن كان أعجمياً، فالأمر لا يتعدى أيضاً ما ذكرناه من استطاعة البيان في نفس الوقت، كما أشار إلى ذلك القرآن في قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾[إبراهيم:٤]. أي: إذا كان المقيم للحجة أوتي فصاحة وبياناً في لغته أو في لغة قومه وكما ذكرنا قبل إن كان على علم، فهو حينذاك يستطيع أن يقول: أنا أقمت الحجة بالنسبة لما يتعلق به هو، لكن يبقى الطرف الثاني، هل الطرف الثاني عنده من الفهم والإدراك والاستعداد النفسي لتقبل، بل عفواً أخطأت حتى تفهموا صراحة، هل عنده استعداد لتفهم مش لتقبل، فقد تكون الحجة واضحة بينة، ولا يقبلها المعرض المشرك الكافر، لكن أريد وأعيد ما أريد، وأقول: إذا كان عنده استعداد ليتفهم الحجة، فإذا تحقق الشرط الأول في نفس المبلغ، ثم تبين بالمبلغ أن المبلغ استوعب الموضوع في حجته وبيانه حينذاك يمكن أن يقول: أنا أقمت

الحجة على فلان.

أنا شخصياً من الصعب أن أتصور أن أي شخصٍ يقول: أنا أقمت الحجة على فلان، أن كلامه مطابق للواقع، صعب أن أتصور هذه الحقيقة؛ لأني لا أجد، بل لا أكاد أتصور اجتماع الشروط في المبلغ لا المبلغ، فقد أحد الطرفين يختل فيه الأمر، فلا يصح أن يقال: أقمت الحجة على فلان هذا من جهة.

من جهة ثانية ما المقصود بقول من يدعي أنه أنا أقمت الحجة على فلان؟ هل المقصود تكفيره؟ تكفيره ما بيجعل حد فاصل بينه وبين الكفر إلا الشرك، فهو إذا اختار الكفر على الشرك فهو كافر بلا شك، أما ونحن نعيش اليوم في فوضى من الحرية لا حدود لها، والإنسان حر فيما يقول، وفيما يتصرف، فنقول: أنه أقمنا الحجة، فما الهدف من وراء ذلك تكفير؟ لا تستطيع أن تقول تكفير، أنا أقمت الحجة عليه فهو كافر؛ لأنه يقف في الطريق ما ذكرناه آنفاً.

إذاً: لم يبق هناك إلا أن كِلَاْ أمر هذا الإنسان إلى الله عز وجل، فهو الذي يعلم حقيقة هذا المبلِّغ وذاك المبلَّغ، أي: هل أقيمت الحجة على المبلغ أم لا؟ وربك العليم بما في الصدور فهو حسيبه، أما نحن فلنا ظاهر أي مسلم يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله إلا في النادر جداً جداً أن أتصور رجل عالم حقيقة في الكتاب والسنة، وفي الطرف الآخر المبلَّغ، تبلَّغَ الأمر وتفهمه، لكن عاند وكفر، فهذا هو الذي يمكن أن يقال: إنه كفر، مع أنه في مجتمعنا هذا لا يترتب وراء ذلك كبير أمر؛ لأن الأحكام الشرعية لا تطبق، هذا ما عندي ...

(الهدى والنور / ٢٤ / ٢٥ : ٨. : ..)

النصيحة يجب أن تقترن بالدليل

مداخلة: طيب! يا شيخ بالنسبة للمسألة التي ذكرت سابقاً، هل يجوز التنازع فيها؟ أو الإنكار؟

الشيخ: لا يجوز التنازع فيها ولا في غيرها.

مداخلة: يعني: النقاش ...

الشيخ: لا، أنا أجيبك على لفظك أما إذا أردت هل يجوز التباحث فنعم، يجوز التباحث لكن لا يجوز التنازع.

مداخلة: ... يرى واحد ينصحه ويقول: ...

الشيخ: واجب أن ينصحه.. لماذا لا ينصحه، لكن ما ينصحه بمجرد دعواه.. لماذا أنت تعمل كذا وهذا لا يجوز.. هذا لا يكفي هو ممكن أن يقابلك بالمثل أنت لماذا تعمل هكذا هذا لا يجوز، لكن إذا أردت أن تنصحه وذكرته بما جاء عن النبي ﷺ من فعله وقوله حينئذ تكون النصيحة نصيحة وتكون على الوجه المشروع.

(الهدى والنور / ٧٩ / ٥٠ : ٣٧ : ..)

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ـــــــ

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ـــــــ

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ـــــــ

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ـــــــ

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ـــــــ

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ـــــــ

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ـــــــ

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ـــــــ

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ـــــــ

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ـــــــ

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ـــــــ

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ـــــــ

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ـــــــ

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ـــــــ

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ـــــــ

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ـــــــ

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ـــــــ

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ـــــــ

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ـــــــ

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ـــــــ

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ـــــــ

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ـــــــ

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ـــــــ

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ـــــــ

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ـــــــ

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ـــــــ

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ـــــــ

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ـــــــ

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ـــــــ

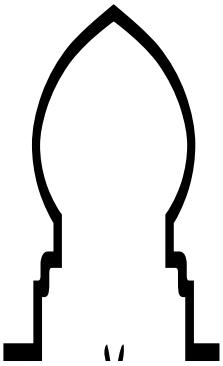

١٧

حكم الصلاة خلف من تَلبَّس ببدع

حكم هجر الشباب للمساجد التي يُقَصِّر أئمتها في تطبيق السنة

هناك أيضاً بعض الشباب في المغرب وفي بولندا وغيرها من البلدان يهجرون مساجد المبتدعة، مثلاً: الصلاة على رسول الله ﷺ جماعة، وقراءة القرآن جماعة.

الشيخ: إذا أنت تقصد أنهم يهجرون المساجد وليس يهاجرون.

مداخلة: لا يهتمون بسنة الرسول ﷺ.

الشيخ: مثلاً.

مداخلة: تسوية الصفوف والجهر بآمين وكذلك قراءة القرآن جماعة،... جماعة وغير ذلك من الفتن.

الشيخ: هؤلاء الأئمة الذين هجرتهم الجماعة الذين أنت تتحدث عنهم من أخطائهم أنهم لا يقومون بالسنن أكذلك؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: هذا أمر يعتبر مخالفاً للسنة، أي: هجر المساجد من أجل تقصير أئمة هذه المساجد في تطبيق الأحكام الشرعية وعدم اهتمامهم بالسنة المحمدية لا يجوز للحريصين على اتباع السنة أن يهجروا المساجد، اللهم إلا إذا هجروا مسجداً فيه مثل هذه البدع، إلى مسجد آخر ليس فيه بدعة، أما وأن يكون الهجر

كما جاء في السؤال هجراً مطلقاً لكل المساجد، فهذا مثله كمثل الذي يبني قصراً ويهدم مصراً؛ لأن إقامة الصلاة أو الصلوات الخمس مع جماعة المسلمين في المساجد فرض، ولا يجوز للمسلم أن يعرض أو أن يهمل القيام بهذا الفرض إلا لعذر شرعي، وليس من العذر إطلاقاً أن يهجر المساجد مطلقاً من أجل أن بعض المصلين ولو كان هو الإمام نفسه يخالف السنة في كثير أو في قليل، إلا ما ذكرت آنفاً أنه إذا كان يترك المسجد الذي هو قريب منه، فيذهب إلى مسجد آخر؛ لأنه خال عن البدعة، فهذا هو العمل الواجب على الذين يريدون التمسك بالسنة.

ذلك لأن المسلم في هذا الزمان لو أراد أن يدقق مع أئمة المساجد هذا التدقيق للزم منه أن يعتزل الناس جميعاً؛ لأنك اليوم قلما تجد مسجداً قائماً على السنة من جميع النواحي، هذا أمر مستحيل؛ ذلك لأن المساجد كلها أو جلها أولاً تبنى بأموال غير نظيفة، وتبنى على كيفيات مخالفة للسنة، لا تكاد تجد اليوم مسجداً إلا مزيناً مزخرفاً حتى مكة وحتى المدينة كما تعلمون، فأين يذهب هؤلاء إذا كانوا لا يريدون أن يصلوا في مسجد فيه بدعة، معناه أنهم سيتركون جماعات المسلمين كلها، ويقبعون في زوايا بيوتهم ويصلون فيها.

وهنا ينطبق عليهم أحاديث كثيرة فيمن خالف الجماعة مات ميتة جاهلية، فنحن نجد عذراً لمن قد يدع مسجداً إلى مسجد آخر أقل بدعة لا أقول إنه ليس فيه بدعة، هذا لا وجود له اليوم، لكن كما قيل قديماً: حنانيك بعض الشر أهون من بعض.

فبعض المساجد يمكن أن يجد المسلم قريباً منه أو بعيداً مسجد تقام فيه الصلاة على السنة، لكن كله نقوش وكله زخارف، لكن هذا لا يملك التصرف

فيه.

فالمسلم اليوم كما قال عليه السلام في بعض الأحاديث الصحيحة: «سددوا وقاربوا» أما أن يطلب المسجد النبوي الذي كان في زمن الرسول عليه السلام، فلن يجده في هذا الزمان، وبالتالي هل يعتزل الناس في بيته ويقطع العلاقة بينه وبين المسلمين في أقدس وفي أطهر بلاد الله، وكما جاء في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ سئل عن خير البقاع وعن شر البقاع، فقال: «خير البقاع المساجد، وشر البقاع الأسواق».

فإذا كان المسلم يبغى مسجداً ليس فيه أي مخالفة شرعية، معنى ذلك أنه سيدع خير البقاع وهي المساجد، وهذا لا يجوز؛ لأن النبي صلى الله عليه وآله سلم كما تعلمون ولا أطيل الكلام في هذا حض وأكد الصلاة مع جماعة المسلمين في المساجد، بل إن الله عز وجل أمر بذلك في القرآن الكريم حينما قال: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[البقرة:٤٣].

ولذلك فهؤلاء الذين يتخلفون أو يهجرون الصلاة في المساجد، فهؤلاء ليسوا على علم؛ لأنهم لو كانوا على علم لعرفوا قاعدة أن المسلم إذا وقع بين شرين اختار أقلهما شراً، فهم إما أن يصلوا في هذه المساجد التي لا يملكون فيها إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يستطيعون تغييراً للمنكر باليد وقد يستطيعون بالكلمة الطيبة، فإذا تركوا الصلاة في هذه المساجد إلى البيوت، معناها تركوا القاعدة الشرعية أن المسلم إذا وقع بين شرين اختار أخفهما شراً، لكن قلت أن المسلم إذا كان هناك مسجد أقل مخالفة للسنة وقصد ذاك المسجد وترك المسجد الذي بجانبه، فهذا هو الذي نحن نأمر به ونحرص عليه في حدود

استطاعتنا، يمكن لأمثال هؤلاء الناشئين في العلم ربما قرأ أحدهم مثلاً أثراً في سنن أبي داود أن ابن عمر دخل المسجد فسمع رجلاً يثوب بالصلاة، يقول: الصلاة الصلاة.. عندنا بالشام بعد الأذان يفتح النافذة ويطلع صوته إلى الشارع، يا مصلين الصلاة، يا مصلين الصلاة، وهل المؤذن نادى حيَّ على الصلاة، حيَّ على الفلاح عبثاً؟ هذا استدراك على الشارع، ولذلك لما سمع ابن عمر لما دخل المسجد وسمع هذا الرجل يثوب، قال: هذا مسجد فيه بدعة وخرج منه.

لكن هذا لا يعني اترك المساجد كلها، هذا يعني اذهب إلى مسجد ليس فيه بدعة، ولذلك فهؤلاء إنما أوتوا من قلة العلم، ومن الغلو في السنة وفي العبادة، والنبي ﷺ كان يقول ناصحاً لأمته: «إن لكل عمل شرة، ولكل شرة فترة، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى، ومن كانت فترته إلى بدعة فقد ضل».

هم يفرون من بعض البدع التي لا يملكون لها إصلاحاً، فيقعون في بدعة أكبر هم يملكون لها علاجاً، وهكذا وقعوا في مذهب أبي نواس الذي قال: وداوني بالتي كانت هي الداء.

(الهدى والنور / ٥٧٤ / ٣٨: ٠٧ : ٠٠)

حكم الصلاة خلف المبتدع

السؤال: يقول السائل: ما حكم الصلاة في المساجد التي تكثر فيها البدع، وبالتالي حكم الصلاة خلف الإمام المبتدع؟

الجواب: هذا أيضاً سؤال يكثر كثيراً في هذه الآونة وهو: وإن كان يبشر بخير من جهة، ولكنه يبشر بشر من جهة أخرى، يبشر بخير: أن الحريصين على السنة الحمد لله أصبحوا يتكاثرون يوماً بعد يوم، وأنهم أصبحوا يتنبهون لبدعاً كثيرة في المساجد، وفي الأئمة والمؤذنين ونحو ذلك، ولذلك فهم قد يتحرجون من الصلاة في هذه المساجد الممتلئة بالبدع، ومن الاقتداء بهؤلاء الأئمة الذين يخالفون السنة في كثير من صلواتهم، فهذا خير لكن إلى متى نستمر أيضاً في مثل هذا السؤال، ونحن نكرر دائماً أبداً شيئاً اثنين:

الشيء الأول: ما يتعلق بالاقتداء بالإمام المبتدع، لقد توارثنا خلفاً عن سلف: أن من السنة الصلاة وراء البر والفاجر، هذه عقيدة تذكر في عقيدة أهل السنة والجماعة، الصلاة وراء كل بر وفاجر خلافاً للشيعة؛ لأن الشيعة لا يرون الصلاة إلا لا أقول إلا وراء الشيعة، لا الأمر أضل عندهم إلا وراء إمام معصوم بطبيعة الحال عندهم لا يكون إلا من الشيعة من أهل البيت، فالسلف قعدوا لنا هذه القاعدة: أن نصلي حتى وراء الفاجر لماذا؟ لأنه جاء في أحاديث كثيرة تفيدنا بأن الصلاة وراء أئمة الجور والظلم جائزة من ذلك قوله عليه السلام كما في صحيح

مسلم: «سيكون عليكم أمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها، فإذا أدركتموهم فصلوا أنتم الصلاة في وقتها، ثم صلوها معهم، فإنها تكون لكم نافلة».

وفي الحديث الآخر – وهو أهم وأشمل وأعظم – قال في الأئمة: «يصلون بكم فإن أصابوا فلكم ولهم، وإن أخطؤوا فلكم وعليهم».

ماذا يهم الإنسان وهو يصلي وراء المبتدع يصلي على السنة وإلا يخالفها؟ إن أصاب فله ولنا، وإن أخطأ فعليه ولنا، فنحن على كل حال كسبانين مثل المنشار واحد طالع نازل، إن صلينا وراء إمام سني فلنا، وإن صلينا وراء إمام بدعي فلنا، لكن بدعته عليه ولا يلحقنا من إثمها شيء، نكرر هذا دائماً وأبداً بالنسبة للاقتداء بالأئمة هؤلاء.

فهذه أيضاً مسالة طالما كررناها وذكرنا أن المطلوب من كل مسلم أن يبتعد عملاً عن الصلاة في المساجد المزخرفة والممتلئة بالبدع، ولكن صدق رسول الله ﷺ حيث قال: « إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً» أصبحت المساجد اليوم نادراً ما تجد فيها مسجداً ليس فيه بدعة، أو ليس فيه من الزخارف التي يتقربون – زعموا – بها إلى الله تبارك وتعالى.

لو كان هناك مساجد من النوعين لقلنا لا تصلوا في هذه المساجد التي فيها هذه الزخارف، وفيها هذه البدع فقد ثبت عن ابن عمر رضي الله عنه أنه دخل مسجداً ليصلي صلاة الظهر، وإذا به يفاجأ بإنسان يقول بعد الأذان ينادي ويصيح ويقول: الصلاة الصلاة، فقال لصاحبه: اخرج من هذا المسجد فإن فيه بدعة.

نحن لو أردنا أن نفعل فعل ابن عمر للزمنا البيوت، للزمنا الدور؛ لأنه لا يكاد

مسجد إلا وفيه من الزخارف يكفي البسط هذه السجاجيد وما فيها من صور أحياناً فيها صور محرمة، إما أن تكون صورة محرمة فرس أو نحو ذلك أسد، أو يكون صلبان أو ما شابه ذلك، فلا يكاد مسجد إلا وفيه ما يلهي، لكن حنانيك بعض الشر أهون من بعض، إذا دار الأمر بين أن أصلي فرادى في البيوت وبين أن نصلي في المساجد المزخرفة والتي يؤمها الأئمة المبتدعة، فحينئذ ندفع الشر الأكبر بالشر الأصغر لا سيما أنه هذا الشر الأكبر لسنا نحن يعني: مكلفين فيه أو صدر منا، وإنما يصدر من غيرنا.

إذا تأخرنا عن صلاة الجماعة فقد أثمنا وخالفنا قول ربنا: ﴿وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[البقرة:٤٣]؛ لأنه قال هذه الجملة بعد قوله: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[البقرة:٤٣].

ليس هنا تكرار، قال: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[البقرة:٤٣].

هذه ملاحظة يجب ألا ننساها: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[البقرة:٤٣] ما النكتة؟ أقيموا الصلاة أي: أدوها أداءً تاماً، ﴿وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[البقرة:٤٣] أي: مع جماعة المسلمين.

فنحن إذا تركنا صلاة الجماعة في هذه المساجد، ونحن لسنا مسؤولين عما فيها من زخارف، وعما فيها من إساءة الصلاة من بعض الأئمة، فنحن لسنا مسؤولين عن هذه الإساءة وتلك، لكننا نكون مسؤولين إذا صلينا في بيوتنا بمخالفتنا لقول ربنا: ﴿وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[البقرة:٤٣] نعم.

(الهدى والنور / ١٩٠ / ٤٥: ٠١ : ٠١)

الصلاة خلف القبوريين

مداخلة: خاصة وصلنا كاسيت آخر شيء عن كلام لك عن جهاد الأفغان. وفتياك حول جواز الصلاة خلف القبوريين، فاختلف الناس يا شيخ.

الشيخ: ﴿وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾[هود:١١٨-١١٩] هذا نص القرآن الكريم: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾[هود:١١٨-١١٩] فالاختلاف طبيعي جداً ولا خلاص ولا نجاة منه إلا بالاعتصام بالكتاب والسنة؛ ولذلك إن وقع خلاف فيجب على المختلفين أمران اثنان:

الأمر الأول: أن لا يكون الخلاف سبب شقاق واختلاف يؤدي إلى الفرقة وإلى التحزب.

والأمر الثاني: أن يرجعوا في ذلك إلى الله ورسوله .. كما قال الله عز وجل في القرآن: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهَّ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهَّ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[النساء:٥٩] وأنا أعتقد أن في كثير من المسائل يقع فيها إفراط وتفريط.

(الهدى والنور /٣٣٧/ ١٣: ٤٧ : ٠٠)

الشيخ: فأردت أن أقول: إن كثيراً من المسائل يقع فيها إفراط وتفريط، فكثير

من إخواننا المتمسكين بالسنة يرون عدم الصلاة وراء المبتدعة، ونحن نقول: هؤلاء المبتدعة إما أن يكونوا عندنا في حكمنا الذي ظهر لنا عليهم كفاراً أو أن يكونوا مسلمين، فإن كانوا كفاراً فلا تصح الصلاة خلفهم إجماعاً، وإن كانوا مسلمين فالصلاة خلفهم صحيحة، ولو كانوا من المبتدعة أو كانوا ضالين في بعض المسائل التي خرجوا فيها عن السنة.

وعندنا حديث في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ في حق الأئمة: «يصلون بكم فإن أصابوا فلكم ولهم، وإن أخطؤوا فلكم وعليهم» ، وحديث آخر في صحيح البخاري أيضاً: أن رجلاً من الولاة في بعض البلاد وأظنها المدينة في زمن الأمويين واسمه: عقبة بن الوليد فيما أذكر صلى بالناس صلاة الفجر يوماً أربع ركعات؛ لأنه كان سكران شارباً للخمر فهو لا يدري ماذا يصلي، ومن ضلاله حينما سلم من الصلاة قال لهم: أزيدكم؟! هو صلى الفجر أربع مع ذلك قال: أزيدكم؟!

وما نقل إلينا والحديث في صحيح البخاري الذي يروي الأحاديث كما جاءت بحذافيرها تماماً لم ينقل أن أولئك السلف أعادوا الصلاة التي صلاها بهم أربعاً، لماذا؟ للحديث الأول: «يصلون بكم فإن أصابوا فلكم ولهم، وإن أخطؤوا فلكم وعليهم» .

هذا من جهة، ومن جهة أخرى هؤلاء المبتدعة لا شك أن الكثير منهم أرادوا الصواب فأخطؤوه؛ ولذلك فواجبنا نحن أن نحاول إرشادهم وهدايتهم وليس أن نتخذهم خصوماً وأعداءً لنا، والمناط في هذه المسألة وما ذكرت آنفاً ما داموا مسلمين فلهم ما لنا وعليهم ما علينا، وإذا خرجوا عن دائرة الإسلام وصاروا

كفاراً كالذين يقولون بوحدة الوجود مثلاً فهؤلاء لا تصح الصلاة خلفهم، لكن هؤلاء لا يقال إنهم مبتدعة، المبتدعة مثل الخوارج، مثل المعتزلة، مثل المرجئة، فهؤلاء أئمة الحديث كانوا يروون الأحاديث عنهم بشرط أن يكونوا صادقين فيما يروون وحافظين لرواياتهم، وما كفروهم ولا أخرجوهم عن دائرة الإسلام لكن أعطوهم ما يستحقون من الحكم ألا وهو خروجهم عن السنة؛ لذلك نحن لا نتحمس لتحذير الناس من الصلاة خلف المبتدعة، بل كثيراً ما نُسأل صراحةً فلان الإمام يتوسل بالأولياء والصالحين، هل نصلي خلفه؟ أقول: نعم هل خرج بذلك عن دائرة ((...انقطاع...))

وبهذه الطريقة في اعتقادي يمكن تقريب وجوه النظر والاختلاف بين المسلمين، أما إذا حكمنا على من ابتدع بدعة أو بدعاً في الإسلام بأنهم خرجوا من الإسلام ازدادت شقة الخلاف بيننا وبين المسلمين وهذا بلا شك لا يجوز.

هذه وجهة نظرنا في الصلاة وراء المبتدعة، فما أدري إذا كان عندكم شيء من الملاحظات نسمعها ونستفيدها.

مداخلة: جزاك الله خيراً يا شيخ.

الشيخ: وإياك.

مداخلة: لأنه حتى الموقف السابق أو القديم لك،وهو يصل الحمد لله، وكان الموقف يعني: حاد تجاههم وكان هذا الأمر أصبح أساساً بتربية الشباب عندنا، أصبح أساساً من الصعب أن ينفكون عنه.

الشيخ: كيف الموقف السابق ما هو؟

مداخلة: شيخ! هو الموقف الحاسم تجاه المبتدعة، وحتى عندنا عن المبتدعة كل من يتوسل فهو مبتدع.. كل من يستغيث فهو مبتدع.. بل يصل الحد إلى أن كل من لم يحرك إصبعه في التشهد يعني موقفاً لا يكاد يكون طيب يعني في هذا الأمر.

الشيخ: نعم.

مداخلة: فأصبح شيخ يعني: أساس في موقف الشباب هذا أنه الحدة تجاه القبوريين.. تجاه المتوسلين، حدة تامة؛ لأن عندنا يا شيخ القبوريين بصراحة أمرهم واضح وجلي واستغاثتهم بغير الله واضحة ولا يخفيها منهم أحد، بل ويعادون أهل السنة بها، بل حتى يمكرون على أهل السنة أحياناً، وكما هو موجود الآن، وتسبب هذا في مشاكل ، فعندما سمعوا هذه الفتوى الحقيقة منهم من بقى يلتفت يميناً وشمالاً إلا أن الحمد لله موقف أهل العلم عندنا كان واضحاً وفهموا مرادك يا شيخ، فالحمد لله وضحوا الأمور.

الشيخ: على كل حال بارك الله فيك: هذا الذي تذكره بالنسبة لبلدكم البلاء عام في كل بلاد الدنيا هكذا، يعني: أهل البدعة يخاصمون أهل السنة.

(الهدى والنور /٣٣٧/ ٥٩: ٥٠ : ٠٠)

الصلاة خلاف المبتدع

السائل: أود أن أسأل ما عمل الإمام المبتدع الذي يؤم الناس وهو دائماً مهما نقوم بالنصح له لا يسمع بل يبغضنا ويحقد علينا هل يجوز الصلاة خلفه أم لا أم تختلف البدعة من حيث كونها أين كانت يعني ؟

الشيخ: يعني من حيث هنا مكفرة أو غير مكفرة !

مداخلة: أو مكفرة وغير مكفرة جزاكم الله خيراً .

الشيخ: أولاً ما أدري بالنسبة أنت كسائل كنت في الجلسة السابقة حينما تكلمنا عن الشيعة .

مداخلة: نعم .

الشيخ: وأنه لا يجوز مبادرة المسلم إلى تكفير الشيعة أو غيرهم بالكوم تذكر.

مداخلة: نعم .

الشيخ: فمن باب أولى لا يجوز أن نكفر من على الأقل محسوب أنه منا وفينا من أهل السنة والجماعة إلا إذا رأينا منه كفراً صريحاً بواحاً وبخاصة يا أخي نحن نعيش كما أظن يعني يتجلى لك من الجلسة السابقة وهذه الجلسة ونرجو أن نتمكن من جلسة أو جلسات أخرى والأمر بيد الله عز وجل تفهم جيداً أن الناس وصدق رب العالمين ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾[الأعراف:١٨٧] لذلك فلا

يجوز للمسلم أن يبادر إلى تكفير فرد من أفراد المسلمين ما دام أنه يصلي وأنت الآن ...أنت توجه السؤال عن إمام يصلي بالناس إذاً قد جاء في الحديث الصحيح ولذلك نحن نحض الشباب المسلم على دراسة السنة، وكل من لا يدرسون السنة يكونون في ضلال، لكن النسبة تختلف تماماً جاء في السنة الصحيحة نهيت عن قتل المصلين، ترى هل نستطيع أن نفهم وأن نتفقه في هذا النص: «نهيت عن قتل المصلين» أليس من القياس الأولوي أن أقول نهيت عن تكفير المسلمين هذا قياس أولي هذا كقوله تعالى ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا﴾[الإسراء:٢٣] إلى آخر الآية فهل يجوز ضرب الولد لأبيه بالكف من باب أولى لا يجوز ما دام أف حرام فالضرب بالكف أشد إيذاء من أف هذا اسمه قياس أولوي وهذا لا ينكره أحد حتى ابن حزم يقع أحياناً في القول بمثل هذا القياس مع أنه ينكره جملة وتفصيلاً إذا صح، وقد صح قوله عليه السلام: «نهيت عن قتل المصلين» إذاً من باب أولى نهيت عن تكفير المصلين ولكن حينما نرى لا سمح الله من مصل سواء كان إماماً أو ليس إماماً كفراً صريحاً وهذا حقيقة يحتاج إلى بحث خاص حينئذ لعل الصواب أقول بل وحينئذ لا يجوز تكفيره حتى لو رأينا منه كفراً بواحاً وإنما بعد إقامة الحجة عليه بعد إقامة الحجة عليه، ثم لم يزدجر ولم يرتدع حينئذ لا تصلي خلفه ولا يجوز أن تعامله على اعتباره مسلماً أما عامة المصلين الآن من الأئمة أو في مقتدين فهم على الأصل مسلمون، ولا يجوز تكفيرهم، أما الصلاة فمهما كانت صلاته لا تعجبك سواء أنت أصبت أم أخطأت فصلاتك خلفه صحيحة أي لنفترض هو المخطئ في

صلاته هو المخطئ في بدعته وأنت المصيب في حكمك عليه بأنه مبتدع ولكن ما كفرته والحمد لله، مع هذا صلاتك خلفه صحيحة هذا الجواب لا تأخذه من كتب المذاهب أبداً لو أنك درست مذهباً من المذاهب المتبعة اليوم كالحنفي والشافعي لا انصرف عقل الجماعة المسلمين ولأصاب المسلمين اليوم كما أصاب المسلمين قبل قرون هذه مآسي وقعت في التاريخ الإسلامي القديم لقد جاء أن أحد المتعصبة ولا أريد أن أسمي المذهب مر بمسجد يصلي فيه مسلمون على خلاف مذهبه هو فقال أما آن لهذه الكنيسة أن تغلق أبوابها.

مسجد يصلي فيه المسلمون على مذهب من المذاهب الأربعة ليس شيعة ولا خوارج ولا زيدية ولا إلى آخره من المذاهب الأربعة فقال هذا المتعصب في حق هذا المسجد أما آن لهذه الكنيسة أن تغلق أبوابها وكذلك قال أحدهم وهو قاض يحكم بالشرع في زعمه لو كان بيدي من الأمر شيء لأخذت الجزية من الشافعية، هكذا، لو أردنا الآن أن نطبق بعض الفروع الموجودة حتى اليوم في بعض هذه الكتب لم يصلي الشافعي وراء الحنفي ولا الحنفي وراء الشافعي لأن من متون الحنفية: «وتكره الصلاة وراء المخالف للمذهب» هل منكم من قرأ الفقه الحنفي أو الشافعي حتى نناقشه في هذه القضية تكره الصلاة وراء المخالف للمذهب بل قد تبطل إذا عرف المصلي وراء الإمام أن وضوءه غير صحيح، وضربوا على ذلك أمثلة لو أن حنفي رأى شافعياً توضأ وضوءاً كاملاً ثم مس امرأته فهذا انتقض وضوؤه عفواً أنا أخطأت حنفي توضأ ومس امرأة، وضوؤه في المذهب الحنفي صحيح، لكن في المذهب الشافعي فاسد، فأما هذا الحنفي الشافعي لا يرى صحة الصلاة وراءه لأن هذا الوضوء فاسد عنده، وعلى

العكس تماماً لو أن حنفياً توضأ فخرج منه دم هذا انتقض وضوؤه في مذهبه فالصلاة خلفه بالنسبة لمن يرى انتقاض الوضوء بالدم صلاة باطلة، فلو أن هذا الحنفي تبنى مذهب الإمام الشافعي بأن الدم مهما كان كثيراً وخرج فوضوؤه صحيح ما يصلي خلفه .

-المذهب المالكي أم الحنفي ؟

- لا أنا أقول الآن مذهبين نتكلم فيهم الحنفي يرى خروج الدم ينقض الوضوء مهما كان قليلاً، وإذا مس المرأة فوضوؤه صحيح، وعلى العكس من ذلك الشافعي يقول مس المرأة ينقض الوضوء، خروج الدم مهما كان كثيراً لا ينقض الوضوء .

النجاة هو أن نركب سفينة النجاة سفينة السنة تسمع الآن الجواب في السنة قال عليه الصلاة والسلام في حق الأئمة «يصلون بكم فإن أصابوا فلكم ولهم وإن أخطؤوا فلكم وعليهم لا يوجد أوسع من هذا وبمثل هذا الحكم ...أردت أن أقول نحو هذا المعنى بمثل هذا الحكم ممكن تجميع المسلمين أما والله أنت مذهبك هكذا وأنا مذهبي هكذا فهذه هي الفرقة التي نهينا عنها ﴿وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[الروم:٣٢] لعلك أخذت الجواب إن شاء الله نسمع غيره.

(الهدى والنور / ٥٣٩ / ٤٠: ٠٠ : ٠٠)

الصلاة خلف أهل البدع

الملقي: يتردد من كثير من الإخوة الملتزمين والمتحمسين للتمسك بالسنة وهو الصلاة خلف الأئمة المبتدعين، من أشعرية أو صوفية مغالية إن صح هذا التعبير، ممن يقولون بجواز الاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، وأن ترك الصلاة خلفهم سوف يؤدي إلى ترك الجماعة في أكثر الأحيان وغالب الأوقات، إذ غالب الأئمة عندنا إلا قليلاً منهم أنهم أهل بدع.

مداخلة: الله المستعان.

الشيخ: أهلاً.

الملقي: فما قولكم. دام فضلكم.

الشيخ: طبعاً نحن هذا أجبنا عنه أكثر من مرة، بأن الصلاة.

الملقي: نعم

الشيخ: نحن نرى والعلم عند الله انطلاقاً مما ورثه الخلف عن السلف من شرعية الصلاة خلف كل برٍّ وفاجر، والصلاة على كل بر وفاجر بأن الصلاة وراء هؤلاء الأئمة المبتدعين هي صلاة صحيحة، ما دمنا أو ما دام الذي يريد أن يصلي على الأقل، نقول بهذا القيد يرى أن هذا الإمام بما عنده من بدعة أو بدع لم يخرج عن دائرة الإسلام والمسلمين هو مبتدع، لكن بلا شك يقيناً ليس كل

مبتدع كافراً، هذا يقين وإذ الأمر كذلك فالسؤال لا بد من قيده وضبطه على الأقل من المجيب، وهذا ما أفعله، فأقول: إن كان المصلي وراء الإمام المبتدع كان صوفياً أو ماتريدياً أو أشعرياً أو أو إلى آخر ما هنالك من أسماء وفرق وأحزاب، إن كان هذا المصلي يرى أنه هذا الإمام المبتدع ما خرج عن كونه مسلماً حينئذٍ ترد القاعدة السابقة: الصلاة وراء كل بر وفاجر، وإن كان يرى العكس من ذلك أنه كفر حينئذٍ أمر بدهي جداً أن الصلاة خلفه لا تصح، ولكننا في الوقت نفسه نحذر من التسرع إلى إصدار الفتاوى المكفرة لمسلم فضلاً عن مسلمين لمجرد أنه وقع في بدعة ولو كانت هذه البدعة كما يقولون اليوم: عقدية، تتعلق بالعقيدة، فلا بد من التريث وعدم التسرع في إصدار فتوى التكفير، لكن في الوقت نفسه نحن نقول على المسلم أن يختار الإمام الذي يصلي خلفه أن يكون على السنة عقيدةً وعبادةً وسلوكاً، هذا إن تيسر له، وإلا فإذا ما دار الأمر بين أن يصلي وحده وفي داره، وبين أن يصلي خلف ذلك الإمام الذي يبدعه، لا، يصلي خلفه أولى من أن يصلي وحده.

مداخلة: محافظة على مصلحة ...

الشيخ: أي نعم، ثم مع ذلك نقول: إذا كان حقيقة يسأل هذا السؤال من باب التقوى والورع فنقول: باب الورع واسع إذا رجعت من المسجد فأعد الصلاة جماعة مع أهل بيتك.

الملقي: كما حصل من بعض السلف قديماً.

الشيخ: أي نعم.

الملقي: قال: إن الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها.

الشيخ: هو كذلك، الصلاة عن وقتها. هذا جوابنا في هذه المسألة.

الملقي: وتكون التي يصليها خلف الإمام نافلة.

الشيخ: نافلة، إي نعم.

مداخلة: بارك الله فيك.

الشيخ: وفيك بارك. نعم.

(الهدى والنور/٧٥٤/ ١٥ : ١٧ : ٠٠)

الاقتداء بإمام مخالف في العقيدة

السائل: ...إحنا اتصلنا معك أمس، يعني وما لقيناك، فأعطينا للأخ الخطيب بعض الفكرة عن موضوع.

الشيخ: أيوة.

السائل: وطلب منا نتصل معك اليوم، فنحن هنا في مدينة ارليم في ولاية تكساس في أمريكا، وفي عندنا مسجد وفي المسجد فيه إمام.

الشيخ: أنا أفهمني هذه المسألة فاسمع الجواب، أي إمام يؤم المسلمين في أي مكانٍ كان مسجداً أو مصلاً أو داراً أو أي مكانٍ آخر هذا الإمام، ما دام أن المصلين الذين يصلون خلفه يرونه مسلماً فصلاتهم خلفه صحيحة، مهما كان رأيهم فيه، سواءً من ناحية العقيدة أو من ناحية السلوك والعمل، فما دام أن مخالفته لمن يصلون وراءه في العقيدة أو في السلوك، لا يحملهم على أن يعتقدوا كفره وخروجه عن دائرة الإسلام فصلاتهم خلفه صحيحة، لقوله عليه الصلاة والسلام في حق الأئمة يصلون بكم: «فإن أصابوا فلكم ولهم وأن أخطؤوا فلكم وعليهم»، هذا حديث في صحيح البخاري، ماذا يقول الحديث «يصلون بكم أي الأئمة فإن أصابوا فلكم ولهم وإن أخطؤوا فلكم وعليهم»، ولكن بالإضافة إلى هذا ننصح المقتدين الذين يشكون من إمامهم شيء من انحراف في العقيدة أو في السلوك أن يحاولوا استبداله بغيره ممن هو خير منه إذا

كان ذالك في استطاعتهم وإلا لا يكلف الله نفساً إلا وسعها، فإمامكم هذا إما أن يكون في طوقكم وفي قدرتكم أن تبعدوه عن الإمامة وأن تأتوا بخير منه فهذا واجب عليكم أما إن كانت الأخرى فحينئذ صلاتكم خلفه صحيحة كما أخبرتكم وهذا الحكم الشرعي بمثله يمكن للمسلمين أن يتقاربوا مع اختلافهم وأن لا يتقاطعوا وأن لا يتدابروا، وضح لك الجواب.

السائل: وضح.

الشيخ: طيب أيش غيره عندك أيش عندك.

السائل: لا يجوز بعد أن... الصلاة لوحدنا، يجوز؟

الشيخ: إذا كان المسجد، إذا كانت الجماعة في المسجد وليس في خارج المسجد وكان المسجد له إمام راتب ومؤذن راتب يجمع المسلمين، نعم.

السائل: هناك إمام راتب ولكن ما في مؤذن راتب.

الشيخ: في إمام راتب وليس له مؤذن راتب، وهذا لا نتصوره إلا في بلاد الكفر التي أنتم تعيشون فيها، ولذالك عليكم أن تهاجروا منها، أما الحكم الشرعي فتكرار الجماعة في مسجد له مؤذن راتب وإمام راتب يجمع المسلمين، فهنا لا يجوز تفريق هذه الجماعة بجماعة ثانية أو ثالثة أو غيرها، أما إذا أختل الشرطان أو أحدهما كما ذكرت، فحينئذ الفرار من تلك البلاد هو الواجب.

السائل: جزاك الله خيراً.

الشيخ: وإياك.

السائل: فضيلة الشيخ في هذه الحالة، هل يجوز إقامة الجماعة في بيت وليس في المسجد، مثلاً ثلاثة أربعة إخوان يصلوا في البيت ؟

الشيخ: أي حاله تعني؟

السائل: ما فهمت يا شيخ.

الشيخ: أي حالة تعني، أنت بتقول في هذه الحالة.

السائل: في حالة يعني يوجد من هذا الأمام وعنده هذه الظروف وعنده هذه الصفات كالكذب وغيرها احنا مثلاً في.... لانكون مبتدعين لا نقيم الجماعة في المسجد ولكن مثلاً نقيمها في بيت مثلاً نحن ثلاثة أو أربعه إخوان أو يعني كمية من الإخوان نقيمها في البيت ولا نصلي وراءه، ونصلي الجماعة في البيت لحالنا هل يجوز وإلا لا يجوز؟

الشيخ: لماذا لا تصلون خلفه.

السائل: يعني تجوز صلاتنا حتى لو فيه هذه الصفات؟

الشيخ: والله أنا أيش تكلمت بماذا؟

السائل: نعم، جزاك الله خير، طيب يا شيخ ممكن أسأل سؤال ثاني؟

(الهدى والنور /٤٤٢/ ٣٧: ٤٢: ٠٠)

متابعة الإمام المخالف للسنة

مداخلة: إذا الإمام قنت في صلاة الفجر ورفع يده، والمأموم كان عارفاً أنه يقنت في صلاة الفجر، فالمأموم لازم يرفع يعني: يديه ليتابع الإمام في الرفع؟

الشيخ: إيه نعم. إذا كان الإمام يفعل ذلك، تديناً وليس تعصباً، فينبغي متابعته.

مداخلة: هذا الذي سبق.

الشيخ: للحديث السابق، وهذه حقيقة المسألة فيها دقة، فإنه عليه السلام في الحديث السابق الذي ذكرنا طرفه الأول منه «إنما جعل الأمام ليؤتم به، فإذا كبر فكبروا، وإذا قرأ فأنصتوا، وإذا ركع فاركعوا، وإذا قال: سمع الله لمن حمده، فقولوا ربنا ولك الحمد، وإذا سجد فاسجدوا، وإذا صلى قائماً فصلوا قياماً، وإذا صلى جالساً فصلوا جلوساً أجمعين».

هذا الحديث نص عظيم جداً في أن على المصلي أن يتابع الإمام حتى لو لزم منه أن يترك ركناً واجباً عليه، ركن ليس بركن فقط ليس واجب، أو سنة؛ لأننا نعلم جميعاً أن من أركان الصلاة التي لا تصح الصلاة إلا بها، القيام كما قال تعالى: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾[البقرة:٢٣٨].

لو أن رجلاً صلى فرضاً جالساً وهو يستطيع القيام صلاته باطله بخلاف النافلة، فقد أذن الشارع في صلاة النافلة قاعداً لكن جعل أجرها النصف من

صلاة القائم.

أما الجلوس في الفريضة بغير مرض ولا عذر فالصلاة باطلة، مع ذلك إذا صلى الإمام جالساً لمرض فعلى من خلفه وهم أصحاء كلهم أن يصلوا جالسين معه، تحقيقاً لهذا المبدأ العام «إنما جعل الإمام ليؤتم به»، ومناسبة هذا الحديث أن النبي ﷺ، كان يوماً راكباً دابة له فوقع عنها فأصيب في أكحله، في عضده وحانت صلاة الظهر، فصلى بهم جالساً من شدة الصدمة لم يستطع عليه السلام أن يصلي قائماً، فلاحظ عليه الصلاة السلام أن الناس خلفه يصلون قياماً، لأن هذا هو المفروض أولاً، والمعهود أنهم يصلون خلفه عليه السلام دائماً قياماً، «فأشار إليهم وهو في الصلاة أن اجلسوا، فجلسوا ولما صلى قال عليه السلام: إن كدتم آنفاً أن تفعلوا شأن فارس بعظمائها، يقومون على رأس ملوكهم إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا كبر فكبروا» إلى آخر الحديث.

فنحن نلاحظ هنا أن النبي ﷺ، أمر أصحابه الأقوياء الأصحاء أن يجلسوا؛ لأنه جالس، هو لا يستطيع أن يقوم فهو معذور، لكن المقتدين يستطيعون أن يقوموا؛ لكن اعتبرهم الشارع الحكيم معذورين في أن لا يصلوا قياماً، اتباعاً للإمام الذي يصلي جالساً معذوراً، ولهذا نقول إن النبي ﷺ، لما ذكر قوله: «إذا ركع فاركعوا وإذا سجد فاسجدوا»، لم يكن هذا على سبيل التحديد للإئتمام به، وإنما كان هذا على سبيل التمثيل وفرق بين أن يكون ذلك تحديداً وبين أن يكون تمثيلاً، يعني: كأمثلة ذكرها الرسول عليه السلام لتأكيد مبدأ «إنما جعل الإمام ليؤتم به».

ونحن نعلم مثلاً أن الإمام إذا نسي التشهد الأول فقام فعلى المقتدين على

بعضهم أن ينبهه، أن يفتح عليه بكلمة سبحان الله! فإن تذكر رجع -وهذا له تفصيل لعلي أذكره قريباً- وإن لم يتذكر مضى استمر قائماً، فقد ترك هنا التشهد، جلوس التشهد وقراءة التشهد خطأً، نحن نتابعه في هذا الخطأ؛ لأنه معذور.

وهكذا طرِّد كل المسائل الخلافية التي وقعت بين الأئمة، فإذا كان الإمام يصلي صلاة يخالف فيها السنة وهو يعتقد أنه على السنة فنحن لا نخالفه.

أما كما قلنا آنفاً إذا ترك السنة إما هملاً فلا يرد الاقتداء به؛ لأنه لا متبع للسنة ولا متبع للإمام، هنا نخالفه؛ لأنه خالف السنة وخالف إمامه، فهو متهاون متكاسل ليس معذوراً، فالقاعدة إذاً فيما كان معذوراً من المخالفة اتِبُّعَ عليه وإلا فلا السنة.

(الهدى والنور / ٧٥ / ٣١ : ٢٧ : ..)

هجر المساجد التي ليست على السنة

الملقي: هو عندما قلت لك إن مجموعة من إخواننا في إحدى المدن الهولندية يهجرون المساجد وهم ينتظرون فتوى منك إذا قلت لهم بالجواز فهم -إن شاء الله- سيكونون على أتم استعداد للذهاب إلى المساجد؛ بحجج أنهم كما ذكرت لك أنهم مبتدعة وأن بعض الأئمة يحلقون لحاهم، ويسبلون ثيابهم إلى غير ذلك.

الشيخ: يعني هذا السؤال ليس له علاقة بجماعة التكفير والهجرة؟

الملقي: هم يعني كأنهم يعني تخلوا عن بعض الأفكار، لكن لا زالت بعض الرواسب. وذلك من بينها هجر المساجد وعدم الصلاة فيها، وإقامة الجمعة.

الشيخ: إن كان هؤلاء الذين هجروا المساجد من جماعة الهجرة والتكفير؛ فقد سبق الجواب. أما إن كانوا..

أما إن كانوا من جماعة آخرين يعني لم يتأثروا بأفكار جماعة الهجرة والتكفير فمثل هؤلاء منتشرون في العالم الإسلامي بكثرة حيث يرون أن الصلاة وراء ظهر المخالفين أو المبتدعين أو نحو ذلك لا تصح، فهذا فيما نعتقد غلو في الشرع ليس له أصل، فلا أدري إذا كنت ذكرت في تلك الجلسة أو في غيرها بعض النصوص الشرعية التي منها قوله -عليه الصلاة والسلام- في حق الأئمة:

«يُصَبِّلُّون بكم فإن أصابوا فلكم ولهم، وإن أخطؤوا فلكم وعليهم»، هل تذكر ذكرنا مثل هذا الحديث؟

الملقي: لا ما ذكرت...

الشيخ: ما ذكرت.

الملقي: راجعت الشريط أنا.

الشيخ: إذاً هذا هو الجواب، أي: لا يجوز لأي مسلم أن يتخلف عن الصلاة في مسجد من المساجد ما دام أن هذا المسجد يصلي فيه إمام مسلم ولو كان في وجهة فكره أو عقيدته أو في سلوكه وأخلاقه شيء من الانحراف عن بعض الأحكام الشرعية، فالإسلام يأمر كما نعلم جميعاً ودائماً وأبداً بالاجتماع والتوحد والابتعاد عن أسباب التفرق، حتى وصل الأمر به -عليه الصلاة والسلام- إلى أن يقول مثل هذا الحديث الصريح في الدلالة على صحة صلاة المقتدي وراء الإمام ولو كان هذا الإمام مقصراً في بعض النواحي، حيث قال -ﷺ- كما في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «يصلون بكم فإن أصابوا فلكم ولهم، وإن أخطؤوا فلكم وعليهم»، فنحن إن كان لنا رأي أو أمر أو نصيحة نوجهها إلى أولئك الناس الذين ذكرتهم فنحن نأمرهم بأمر الرسول -ﷺ- الذين قال في حق الأئمة ما سمعت آنفاً: «يصلون بكم فإن أصابوا فلكم ولهم، وإن أخطؤوا فلكم وعليهم»، هذا هو الجواب.

الملقي: جزاك الله خير.

(الهدى والنور /٥٢٣/ ١٦: ٣٣: ٠٠)

الصلاة خلف المتلبس بشركيات

مداخلة: إضافة إلى سؤال الأخ، إذا كان الإمام فيه نوع من الشرك، مثل أن يكتب التمائم أو يستهزئ بسنة الرسول ﷺ مثل اللحى وقصر الثياب وإلى آخره...

الشيخ: يا أخي هذا قضية اللحية وغيرها، هذا إثمه على جنبه هو، أما الشرك فهذا هو الأمر الخطير، لكن يجب أن نعلم نحن معشر أهل السنة أنه ليس كل من وقع في الشرك وقع الشرك عليه، أي: وانطبق عليه حكم المشركين، فذلك لأن الشرك ينقسم إلى أقسام، يهمنا الآن من هذه الأقسام قسمان اثنان.

القسم الأول: شرك قلبي، وشرك لفظي.

فإذا أشرك مسلم يصلي ويصوم شركاً لفظياً قد يكون هذا الشرك اللفظي معبراً عن شرك قلبي، وقد لا يكون كذلك، فلا يجوز الحكم على هذا المشرك لفظاً بأنه مشرك قلباً إلا بعد الاستفصال منه والتبيان، فإذا افترضنا أن شركه كان من النوع الأول، فهذا مسلم له ما لنا وعليه ما علينا، ولعلكم سمعتم قول النبي صلى الله عليه وآله سلم لذلك الرجل الذي سمع خطبة من النبي صلى الله عليه وآله سلم فأراد أن يظهر له طاعته له، فقال له: «ما شاء الله وشئت، فقال عليه السلام: أجعلتني لله نداً؟! قل: ما شاء الله وحده».

إذاً: هذا أشرك لكنه شرك لفظي.

كان ينبغي أن يقول: ما شاء الله ثم شئت، فأخطأ وقال: ما شاء الله وشئت، فجعله شريكاً بقرنه مع ربه.

فمن هذا القبيل أن رجلاً من أصحابه صلى الله عليه وآله سلم رأى في المنام بينما كان يمشي في بعض أزقة المدينة لقي رجلاً من اليهود، فقال له المسلم: نعم القوم أنتم معشر اليهود، لولا أنكم تشركون بالله، فتقولون: عزير ابن الله، فقال اليهودي: ونعم القوم أنتم معشر المسلمين لولا أنكم تشركون بالله وتقولون ما شاء الله وشاء محمد.

ثم سار قليلاً فلقي رجلاً من النصارى، فقال له: نعم القوم أنتم معشر النصارى لولا أنكم تشركون بالله وتقولون: عيسى ابن الله. فقال النصراني: ونعم القوم أنتم معشر المسلمين لولا أنكم تشركون بالله فتقولون: ما شاء الله وشاء محمد.

فلما أصبح به الصباح جاء إلى النبي ﷺ وقص عليه الرؤيا، قال له: «هل قصصتها على أحد؟ قال: لا. فخطب عليه الصلاة والسلام في الناس وقال: يا أيها الناس! طالما كنت أسمع أحدكم يقول: ما شاء الله وشاء محمد، ألا فلا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد، ولكن قولوا: ما شاء الله وحده».

وفي رواية: «ما شاء الله ثم شئت».

فإذا كان هذا الذي تقول عنه أنه مشرك كان شركه لفظياً فهو مسلم، وإن انكشف أن شركه شرك قلبي، حينئذ أيضاً لا يجوز المبادرة إلى تكفيره ما دام أنه

يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا بعد أن تقام الحجة عليه، فإذا أقيمت الحجة عليه وأصر على شركه وضلاله، حينئذ نبذ نبذ النواة، أما دون هذا البيان فما يجوز أن يكفر مسلم يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله فضلاً عن ما إذا كان يصلي الصلوات الخمس، ويؤم المسلمين.

فلا بد من ملاحظة هذا التفصيل.

غيره عندكم شيء؟

مداخلة: وإذا كان يكتب تمائم؟

الشيخ: خطأ يا أخي، هذا خطأ، لكن نحن نقول يجب التفريق بين الكفر العملي والكفر الاعتقادي، الكفر اللفظي والكفر القلبي، هذا حرام لا يجوز له، لكن لا يجوز تكفيره بمجرد هذه الأعمال.

مداخلة: يعني سمعتهم بعد صلاة التراويح يقولون: سبحان الملك القدوس، يعني: هل ورد عن رسول الله ﷺ؟

الشيخ: نعم، هذه سنة صحيحة مروية في سنن النسائي بالسند الصحيح.

مداخلة: جزاكم الله خير.

الشيخ: وهذه من السنن التي يجب إحياؤها بديل كثير من الأشياء التي تقال في مختلف البلاد وكل بلد له تقليده وعادته والسنن قد أماتها الناس.

(الهدى والنور / ٥٧٤ / ٣٠: ١٨ : ٠٠).

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ـــــــ

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ـــــــ

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ـــــــ

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ـــــــ

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ـــــــ